# حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي سورتي الزُّخرف والدُّخان دراسة وتحقيق

**2022**

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

**Oday Mohemmd teeb AL-QASSAR**

المشرف

**Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI**

# حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي سورتي الزُّخرف والدُّخان دراسة وتحقيق

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

**Oday Mohemmd teeb AL–QASSAR**

**المشرف**

**Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI**

**كارابوك**

**كانون الاول /2022**

# المحتويات


المحتويات ..... 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)..... 3
صفحة الحكم على الرسالة..... 4
DOĞRULUK BEYANI..... 5
تعهد المصداقية..... 6
الإهداء..... 7
مقدمة ..... 8
ملخص الرسالة باللغة العربية..... 10
ÖZET..... 11
ABSTRACT ..... 12
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ..... 13
بيانات الرسالة للأرشفة..... 14
ARCHIVE RECORD INFORMATION..... 15
موضوع البحث..... 16
إشكالية البحث ..... 16
أهداف البحث وأهميته ..... 16
منهج البحث ..... 17
حدود البحث ونطاقه ..... 17
الدراسات السابقة ..... 18
الفصل الأوّل: المخطوط من حيث الشخصيات والمحتوى العلمي..... 20
المبحث الأول: التعريف بشخصيات المخطوط ..... 20
المطلب الأول: التعريف بصاحب التفسير القاضي البيضاويّ:..... 20
المطلب الثاني: التعريف بصاحب الحاشية: ..... 27

المبحث الثاني: المحتوى العلمي للمخطوط: .....33
المطلب الأول: ماهية تفسير البيضاوي: .....33
المطلب الثاني: ماهية حاشية عرب زادة: .....37
الفصل الثّاني: التعريف بالمخطوط سورتي (الزخرف والدخان): وفيه.....38
المبحث الأول: دراسة الحالة الشكليّة للمخطوط: ويتضمّن الآتي: .....38
المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى المؤلّف:.....38
المطلب الثاني: وصف النسخ الخطّيّة للمخطوط: .....39
المبحث الثاني: دراسة الحالة الموضوعيّة والمنهجيّة للمخطوط: .....41
المطلب الأول: التّعريف بالمنهج العامّ لعرب زادة في المخطوط:.....41
المطلب الثاني: التّعريف بالمنهج الخاصّ لعرب زادة في المخطوط: .....43
المطلب الثالث: التّعريف بمنهج المحقّق: .....53
النص المحقق.....58
النتائج.....111
التّوصيات:.....113
المصادر والمراجع.....114
السيرة الذاتية.....116

# صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Oday Mohemmd teeb AL-QASSAR tarafından hazırlanan "ARABZADEH (Ö. 969 H.) HAŞİYESİNDEN ZUHRUF VE DUHAN SÛRELERİNİN BEYDÂVÎ TEFSİRİNDE İNCELENMESİ" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi. Mohamed Amine HOCINI .....

Tez Danışmanı، Temel İslami Bilimler

Bu çalışma، jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlernda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 30.12.2022

**Ünvanı، Adı SOYADI (Kurumu)** **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi. Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ).....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi. Laith Motei Yahia ALAZAB (ZQÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu، bu tez ile، Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

## صفحة الحكم على الرسالة

**أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب: عدي محمد طيب القصار بعنوان "حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي سورتي الزُّخرف والدُّخان دراسة وتحقيق" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.**

**Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI** .....

**مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية**

## قبول

**تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.**

**2022/12/30**

**التوقيع** **أعضاء لجنة المناقشة**

**رئيس اللجنة :** Dr. Öğr. Üyesi. Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

**عضواً** : Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

**عضواً** : Dr. Öğr. Üyesi. Laith Motei Yahia ALAZAB (ZQÜ) .....

**تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.**

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

**مدير معهد الدراسات العليا**

# DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı، araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi، intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi، yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın، tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda، ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

**Adı Soyadı: Oday Mohemmdteeb AL-QASSAR**

**İmza :**

## تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها سارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي سورتي الزُّخرف والدُّخان. دراسة وتحقيق"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات، أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

**اسم الطالب**: عدي محمد طيب القصار

**التوقيع**: .....

**الإهداء**

إلى الأمة الغالية، والشيوخ العلماء العاملين

إلى من كانا يحثاني على طلب العلم والارتقاء به والدي ووالدتي.

إلى شريكة حياتي، وخير متاع الدنيا والدرة المصونة زوجتي الكريمة،

إلى من هم سندي إخوتي وأخواتي، وكل من أعانني، ودعا لي.

إلى أستاذي الكريم والناصح الأمين المشرف على هذه الرسالة "محمد أمين حسيني" .

إلى قرة العين وفلذة الكبد أبنائي وبناتي.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

فالله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم

**مقدمة**

الحمد لله حمداً طيّباً ملء السّماوات والأرضين، والصّلاة والسّلام على خير المرسلين محمّد صلّى الله عليه وسلّم المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه الميامين، ومن سار على خطاهم بخير وإحسان إلى يوم الدّين، أما بعد:

إنّ القرآن العظيم جدير بالدّراسة، وتدبّر آياته، فمعينه لا ينضب، وبلاغته تأسر الألباب؛ وهو المقدّم لما له من قدسية التّشريع الإسلاميّ، وما يحمله من بهاء الإعجاز اللّفظي والدّلاليّ، وهو الموصوف ببديع التّراكيب، وعجيب اتّساق المرام الدّلاليّة، وما تفضي إليه من شعائر تنظّم حياة الفرد والأمّة، وقد أقبل الدارسون ـ ولا يزالون ـ على العناية بأحكامه، إنّه المتعبَّدُ بتلاوته في كلّ آن وحين، والاعتبار بمراميه عبادة، والعمل بأحكامه وقاية، وهو المحفوظ من الزّيغ، وعليه كان الاشتغال بالقرآن؛ قراءة وتدريساً وتفسيراً وشرحاً وتحشيةً، فتنوعت القراءات، وتفاضلت الشرّوح والتّعليقات، فما جفّت دلالاته، ولا انتهت معجزاته، فكان ذلك منهم عبادة وغاية لا تدانيها غاية، فمن مرتقٍ بقراءاته، أو مبيّن لأوامره ونواهيه، أو مبين لأسباب نزول آياته العظيمة، ومن هنا سارت التّفاسير على البيان بالمأثور من الكتاب العزيز، والسّنّة النّبويّة الغرّاء، وأقوال الصّحابة الكرام، ومن درج في سلكهم من التّابعين)، أو على التّفسير القائم على الاجتهاد بالرأي، وكلّ له الحسنى، ما دام العمل مخلصاً لوجه الله العظيم.

وعليه يتناول هذا المخطوط بالتّفسير والتّعليق سورتي: (الزّخرف والدّخان)، أمّا الزّخرف فتحدّثت عن الرّسالة العظيمة الّتي أنزلها الله تعالى على نبيّه عليه السّلام ذي اللّسان الفصيح المبين، وذمّت عادات الجاهليّة وما ارتبطت به من الخرافات وعبادة الأوثان، وأبرزت دعوة أنبياء الله سبحانه ومنهم إبراهيم وموسى إلى الحقّ المنير، وختمت ببيان حال أهل الجنّة من السّعادة، وأحوال أهل النّار من العذاب، ومن ثمّ تعظيم قدرة الله جلّ في علاه.

وأمّا سورة الدّخان فتكلمت عن معجزة إنزال القرآن الكريم في ليلة القدر، وتحدّثت عن عتوّ المشركين وتعاليهم على الحقّ، وإنذارهم بعذاب يوم القيامة، مبرزةً العبر فيما لحق آل فرعون من ألوان المِحن بعدما رأوا الآيات وزاغت قلوبهم عنها، وأنّ مشركي قريش ليسوا منهم ببعيد، أولئك الّذين أنكروا البعث والنّشور، وختمت السّورة بالترّغيب للمؤمنين ووعدهم بالنّعيم، والترّهيب للكافرين ووعيدهم بالعذاب.

والحمد لله تعالى الذي تفضّل على الباحث بخدمة كتابه الكريم، إذ هداه جلّ شأنه إلى تحقيق إحدى مخطوطات التفسير، وهي: حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي سورتي: (الزُّخرف والدُّخان)، فمكّث الباحث فيه مليّاً، وبحث في تحقيقه جليّاً، مبيّناً ما في الحاشية من تفسيرات، وشروح لغوية نحويّة وصرفيّة، ونكات بلاغية، وتعليقات وآراء، والله الموفق.

## ملخص الرسالة باللغة العربية

تناول الباحث بالتحقيق مخطوط حاشية عرب زادة على تفسير البيضاوي لسورة الزخرف، والتي اشتملت على الدعوة إلى وحدانية الله تعالى، وسورة الدخان التي ذكرت نزول القرآن والبعث والتوحيد .

أبرزت الحاشية اعتراضات عرب زادة على البيضاوي في مواضع معدودة، مع ابداء وجهة الرأي فيما يراه الصواب، وجمعت الحاشية التفسير، وجانباً من الحديث النبوي الشريف، وقضايا النحو، والبلاغة والصّرف.

إعتمد عرب زادة في حاشيته على (الكشّاف) للزمخشري، وعلى أمالي ابن الحاجب، وآستقصى معاني الألفاظ وغريبها من (الصحّاح) للجوهري، و(القاموس المحيط) للفيروز أبادي، ممّا منح الحاشية تنوعاً في المادة العلمية.

اشتمل المخطوط على قسم الدراسة وقسم التحقيق، تضمن قسم الدراسة فصلين، الأول: (المخطوط من حيث الشخصيات والمحتوى العلمي)، وفيه مبحثان الاول: التعريف بشخصيات المخطوط، المطلب الأول: التعريف بصاحب التفسير(الإمام البيضاوي)، والمطلب الثاني: التعريف بصاحب الحاشية (عرب زادة)، أما المبحث الثاني: المحتوى العلمي للمخطوط، المطلب الاول: ماهيّة تفسير البيضاوي، المطلب الثاني: ماهيّة حاشية عرب زادة. وأما الفصل الثاني:(التعريف بالمخطوط لسورتي الزخرف والدخان)، فقد تضمن المبحث الأول: الحالة الشكلية للمخطوط، المطلب الاول: توثيق اسم المخطوط ونسبته للمؤلف، المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية للمخطوط، أما المبحث الثاني: دراسة الحالة الموضوعيّة والمنهجيّة للمخطوط، المطلب الاول: التعريف بالمنهج العام لعرب زادة في المخطوط، المطلب الثاني: التعريف بالمنهج الخاص لعرب زادة في المخطوط، والمطلب الثالث: التعريف بمنهج المحقِّق.

**الكلمات المفتاحية**: القرآن الكريم، عرب زادة، البيضاوي، الزخرف، الدخان، التفسير، الحاشية.

# ÖZET

El yazmasında‹ Arabzade'nin‹ (t. 969 H.) El-Beydavî'nin tefsiri üzerine haşiyesi yer almaktadır: (Zuhruf ve Duhan). Zuhruf Suresi‹ İslamda tevhid inancı‹ İslam mesajının büyüklüğü‹ dirilme ve sevap inancının boyutlarını ele almakta‹ imanın esaslarına açıklık getirmekte‹ vahiy ve Allah'ın evrendeki gücünden bahsetmektedir.

Duhan Suresi‹ Kuran'ın indirilmesinden bahseder ve dirilişi inkâr edenleri kınar‹ tevhidden ve Musa aleyhisselam'ın Firavun ve İsrailoğulları kıssasından bahseder ve kafirleri ahirette ceza göreceklerine dair uyarır.

Haşiye‹ Arabzade'nin tefsirinde yer alan Beydâvî'nin: (Anvar Al-Tanzil va'asrar Al-Taavil); Beydâvî'nin sözlerindeki belirsizliği ortadan kaldırmaya ve tefsirinde ihmal edildiği görülen kısımları eklemeye çalışmak üzerine inşa edilmiştir. Haşiyede‹ Arabzadeh Beydavi'ye itirazlarını vurgulayarak‹ birkaç yerde kendi görüşünü doğru gördüğü şekilde ifade etti. Haşiye; tefsir‹ sahih hadislerin bir bölümü‹ birçok gramer‹ belagat ve morfoloji konularını ve bazı teoloji görüşlerini (Mu'tezile) topladı ve dilin sadeliği üzerine inşa edildi. Al-Mahshi‹ Al-Zamakhshari'nin kitabından (Al-Kaşaf an hakayik Al-Tanzil vayun Al'akavil fi vucuh Al-Taavil)‹ bazı yerlerde Amali İbnü'l-Haceb'den (t. 646 H.) yararlanmış ve Cevhari'nin "Sahih"inden kelimelerin anlamlarını ve tuhaflıklarını araştırmıştır. Al-Fayrouzabadi‹'nin (Al-Kamus Al-Muhiti) dipnota bilimsel konuda bir çeşitlilik kazandırdı.

Araştırma planı iki bölümden oluşmaktadır; Çalışma bölümü ve inceleme bölümü‹ birinci bölüm de iki bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde İmam Beydavi'den‹ isminden‹ unvanından‹ doğumundan‹ yetiştirilişinden‹ vefatı ve faaliyetlerinden bahsettim ve kitabı‹ şeyhleri‹ talebeleri ve yazılarını tanıttım. İkinci bölümde Arabzadeh'in hayatından bahsettim‹ bilimsel faaliyetlerini gösterdim‹ elyazmasını‹ soyunu ve Mahshi yaklaşımını tanıttım.

Açıklama ve tefsirde Arabzadeh'in kaynaklarından bahsettim ve yazılı nüshaları anlattım. El yazmasından resimlerle desteklenen araştırmadaki metodolojimi gösterdim. İkinci bölümde doğrulanmış metin ve teknik indeksleri bulunmaktadır.



**Anahtar Kelimeler:** Kur'an-ı Kerim‹ Arabzadeh‹ El-Beydavî'nin‹ Zuhruf‹ Duhan‹ tefsir‹ Haşiye.

## ABSTRACT

In the manuscript، there is Arabzade's annotation on the commentary of (t. 969 H.) Al-Beydavi: (Zuhruf and Duhan). Surah Zuhruf deals with the belief of tawhid in Islam، the greatness of the Islamic message، the dimensions of the belief in resurrection and reward، clarifies the principles of faith، and talks about revelation and Allah’s power in the universe.

Surah Duhan mentions the revelation of the Qur'an and condemns those who deny the resurrection، mentions tawhid and the story of Musa 'alaihis-salam's Pharaoh and the Children of Israel، and warns unbelievers that they will be punished in the hereafter. Hashiya، Arabzade's commentary on Beydavi's: (Anvar Al-Tanzil va'asrar Al-Taavil); It is built on trying to remove the ambiguity in Beydâvî's words and to add the parts that seem to have been neglected in his commentary. In the annotation، he emphasized his objections to Arabzadeh Beydavi and expressed his opinion in several places as he saw it right. Hashiya collected tafsir، a section of authentic hadiths، many grammatical، eloquence and morphology topics، as well as some views of theology (Mu'tazila) and was built on the simplicity of the language. Al-Mahshi، from the book of Al-Zamakhshari (Al-Kashaf an hakayik Al-Tanzil wayun Al'akavil fi wucuh Al-Taawil)، in some places from Amali Ibn al-Hajab (t. 646 H.) and researched the meanings and oddities of words from Jawhari's "Sahih". Al-Fayrouzabadi، 's (Al-Kamus Al-Muhiti) gave the footnote a variation on the scientific topic.

The research plan consists of two parts; the study part and the examination part، the first part also consists of two parts. In the first part، I mentioned Imam Beydavi، his name، title، birth، upbringing، death and activities، and introduced the book، sheikhs، students and their writings. In the second part، I talked about Arabzadeh's life، showed his scientific activities، introduced the manuscript، his lineage and the Mahshi approach. In the explanation and commentary، I mentioned Arabzadeh's sources and explained the written copies. I showed my methodology in the research، supported by illustrations from the manuscript. In the second section، there are verified text and technical indexes.



**Keywords:** The Holy Quran، Arabzadeh، Al-Baydawi، Zuhruf، Duhan، Tafsir، Hashiya

# ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

| | |
|---|---|
| **Tezin Adı** | ARABZADEH (Ö. 969 H.) HAŞİYESİNDEN ZUHRUF VE DUHAN SÛRELERİNİN BEYDÂVÎ TEFSİRİNDE İNCELENMESİ |
| **Tezin Yazarı** | Oday Mohemm dteeb AL-QASSAR |
| **Tezin Danışmanı** | Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI |
| **Tezin Derecesi** | Yüksek Lisans |
| **Tezin Tarihi** | 30.12.2022 |
| **Tezin Alanı** | Temel İslami Bilimler |
| **Tezin Yeri** | KBÜ/LEE |
| **Tezin Sayfa Sayısı** | 116 |
| **Anahtar Kelimeler** | Kur'an-ı Kerim‹ Arabzadeh‹ El-Beydavî'nin‹ Zuhruf‹ Duhan‹ tefsir‹ Haşiye. |

**بيانات الرسالة للأرشفة**

| | |
|---|---|
| **عنوان الرسالة** | تحقيق سورتي الزُّخرف والدُّخان من حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي |
| **اسم الباحث** | عدي محمد طيب القصار |
| **اسم المشرف** | د. محمد أمين الحسيني |
| **المرحلة الدراسية** | الماجستير |
| **تاريخ الرسالة** | 30.12.2022 |
| **تخصص الرسالة** | العلوم الإسلامية الأساسية |
| **مكان الرسالة** | جامعة كارابوك–معهد الدراسات العليا |
| **عدد صفحات الرسالة** | 116 |
| **الكلمات المفتاحية** | القرآن الكريم، عرب زادة، البيضاوي، الزخرف، الدخان، التفسير، الحاشية. |

## ARCHIVE RECORD INFORMATION

| | |
|---|---|
| **Name of the Thesis** | ARAB ZADEH'S FOOTNOTE (D. 969 AH) ON AL-BAYDAWI'S INTERPRETATION OF THE SURAHS AL-ZUKHRUF AND AD-DUKHAN STUDY AND INVESTIGATION |
| **Author of the Thesis** | Oday Mohemmd teeb AL-QASSAR |
| **Advisor of the Thesis** | Assist. Prof. Dr. Mohamed Amine HOCINI |
| **Status of the Thesis** | Master |
| **Date of the Thesis** | 30.12.2022 |
| **Field of the Thesis** | Basic Islamic Sciences |
| **Place of the Thesis** | UNIKA/IGP |
| **Total Page Number** | 116 |
| **Keywords** | The Holy Quran، Arabzadeh، Al-Baydawi، Zuhruf، Duhan، Tafsir، Hashiya |

## موضوع البحث

تناول الباحث بالتحقيق حاشية عرب زادة لأقوال البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وتعليقاته عليها، بهدف شرح ما يراه غامضاً من عبارات عرب زادة في حاشيته على تفسير البيضاوي لسورة الزخرف التي اشتملت على الدعوة إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى، ورسالة الإسلام، والبعث والحساب، وسورة الدخان التي ذكرت نزول القرآن والبعث والتوحيد وقصة نبي الله موسى مع فرعون وبني إسرائيل، بالإضافة إلى الحديث عن يوم الحساب.

## إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في عدم وجود دراسات كافية حول حاشية عرب زادة على تفسير البيضاوي، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وقلة الاهتمام بجهود المحشي، فقد تبين للباحث أن حاشية عرب زادة لتفسير البيضاوي في سورتي الزخرف والدخان لم تحقق من قبل، وهذا ما ظهر للباحث بَعد البحث في الكتب المفهرسة للمخطوطات وفي المكتبات، وكذلك في الكتب المختصة بالتراجم وفي مواقع الشبكة.

ولأن حاشية عرب زادة فيها شيء من الغموض فقد احتاجت إلى فك هذا الغموض، خاصة وأن المحَشِّي لم يرجع الآيات القرآنية إلى سورها، ولم يخرج الأحاديث التي استدل بها، ولم يشرح معاني الألفاظ الغامضة والتراكيب المبهمة، ولم يرجع أقوال العلماء إلى مصادرها، وهذا الأمر قد شجع الباحث لدراسة وتحقيق هذا الجزء من المخطوط، إحياءً للعلم والتراث الإسلامي من جهة، واستخراج منهج المحشي عرب زادة في حاشيته من جهة أخرى.

## أهداف البحث وأهميته

تتمثّل أهمية الموضوع من خلال ما يأتي:

1. العمل على إعادة بعث التّراث الإسلاميّ، وتجديده، وتسليط الضوء على أعلامه.

2. إثراء مكتباتنا الإسلامية بتحقيقات جديدة تغني الجانب التّفسيريّ، والمعرفيّ واللّغويّ، والتّاريخيّ.

3. المشاركة الموضوعيّة في تقوية الرّوابط الفكريّة بين ماضي الأمة الإسلاميّة وحاضرها.

4 ـ إبراز أهميّة الحواشي المقابلة لكثير من الشروح على آيات القرآن العظيم، وبيان ما فيها من تعليقات وآراء واعتراضات، ونكات نحوية أو صرفية أو بلاغية.

5. تقدير جهود المفسّرين، والتّعريف بهم وبإنجازاتهم الكثيرة.

6 ـ تحقيق نصّ من نصوص تفسير القرآن الكريم، بعد أن قلّ ذكره في المصادر أو الإشارة إليه.

7 ـ التّعريف بالمحشّي عرب زادة، وبثقافته متنوّعة المشارب، ولاسيّما أني لم أجد دراسة كافية تسلط الضوء على عصره وحياته.

## منهج البحث

اتبع الباحث منهج الدراسة والتحقيق لمخطوط حاشية عرب زاده على تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لسورتي الزخرف والدخان، فنسخ ما يخص سورتي الزخرف والدخان، وضبط بعض المفردات، وقابل بين نسختي المخطوط (دامدا وعموجه)، مثبتاً نواقص إحداهما على الأخرى، ثم دقق في قواعد الإملاء أثناء نسخ المخطوط، وأرجع الآيات التي ذكرت في المخطوط إلى السور التي تضمها، كما قام بتخريج الأحاديث الشريفة، مستعينا بالكتب الصحاح، وكذلك أرجع أقوال الأعلام إلى مصادرها، وعرّفَ في ما وجده من أسماء البلاد، واهتم بالترجمة لكل علم ورد ذكره في الحاشية.

## حدود البحث ونطاقه

اشتمل البحث على دراسة وتحقيق مخطوط حاشية عرب زادة على تفسير البيضاوي لسورتي الزخرف والدخان فقط، ولم يتم إدخال السور التي قبلها أو التي بعدها في هذه الدراسة وهذا التحقيق.

ومن مسوّغات اختيار الموضوع:

ممّا دفع الباحث إلى تحقيق هذه الموضوع أمور عدة منها:

1 ـ اشتغاله بتفسير آيات من القرآن الكريم؛ كتاب الله جلّ جلاله، لبيان ما فيه من حسن التأليف، وروعة الإعجاز.

2 ـ تحقيق جزء من تراثنا اللغوي والدّيني المهم، مما ضنّت به خزائن المكتبات وغفلت عنه أقلام المحققين.

3 ـ المكانة الكبيرة التي يتمتع بها صاحب المتن وهو الإمام البيضاوي، والمكانة المرموقة لمحيي الدّين محمّد بن محمّد بن عمر بن حمزة المعروف بعرب زادة بين علماء العهد العثماني.

4 ـ السّعي إلى تتبّع النشاطات العلمية والتعليمية في القرن العاشر الهجريّ، وإنصاف العصر العثماني الذي كثيراً ما وصف بأنه عصر ذو طابع عسكريّ قلّ الاهتمام فيه باللّغة العربية.

ومن الصّعوبات في هذا البحث

1 ـ قلة المصادر المترجمة لعرب زادة، وشحّ الأخبار عن مؤلّفاته، وأغلب ما ورد عنها أتى إشارات متفرّقة بلا توسّع.

2 ـ كثرة المصطلحات النّحوية ومسائل الصّرف، التي وردت في كثير من الأحيان إشاراتٍ سريعةً، ممّا يحوج إلى سعة الاطّلاع على المنابع اللّغويّة التي تكلم عليها المحشّي أو استقى منها تعليقاته.

3 ـ لم تخل قراءة المخطوط من بعض الصّعوبات في القليل من الصّفحات؛ وليس في معظمها، ومن مهمّة رفع التّصحيف في بعض مواضعه وأدائه بأمانة تامّة.

**الدراسات السابقة**

المخطوطة المشتملة على حاشية عرب زادة على تفسير البيضاوي سورتي (الزّخرف والدّخان) لم تحقق من قبل، وهو ما بدا لي بعد البحث في الكتب المفهرسة للمخطوطات، وفي المكتبات، وكذلك في الكتب المختصّة بالتّراجم، وكذلك لم أجد تحقيقاً يذكر لها في مواقع الشّبكة ومحرّكات البحث.

أمّا ما يمكن عدّه دراسة سابقة للحاشية فهو تفسير البيضاويّ: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، الذي يمثّل المادة الأساسيّة لحاشية عرب زادة؛ إذ كتب حاشيته هذه لتوضيح ما يراه غامضا في ذلك التفسير القيّم، أو لزيادة ما يراه مفيداً من تعليقات، أو شروح نحويّة، أو بلاغيّة، أو صرفيّة لم يكن قد أشار إليها البيضاويّ.

## الفصل الأوّل: المخطوط من حيث الشخصيات والمحتوى العلمي

يمكن تناول هذا الفصل من خلال التعريف بشخصيات المخطوط، وسيرهم الشخصية لاستنباط الطرق التي أهلتهم لذلك، ومن ثم يتناول البحث في المبحث الثاني المحتوى العلمي للمخطوط، وذلك على النحو الآتي:

### المبحث الأول: التعريف بشخصيات المخطوط

في هذا المبحث سيتم التعريف بكل من صاحب التفسير، ومن ثم صاحب الحاشية، وذلك على النحو الآتي:

#### المطلب الأول: التعريف بصاحب التفسير القاضي البيضاويّ:

أولاً: سيرته الشخصية: ويمكن الحديث عنها عن طريق البحث فيما يأتي:

اسمه وكنيته ولقبه:

البيضاويّ هو العلامة الشّيخ الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير أو: أبو سعيد، ولقبه (ناصر الدين) الشيرازي الشافعي ،[1] وكُني (البيضاوي) نسبة إلى البيضاء، التي تُعدّ من أكبر المدن في كورة إصطخر[2]، والشيرازي نسبة إلى شيراز وهي مدينة الملك في بلاد فارس[3]. وكان شافعيّاً، فالشافعي نسبة

1 تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ)، 155/8، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979، 51/2، وشهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي، طبقات الشافعية: تح: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407 هـ، 172/2.

2 تقع في فارس في الزاوية التي تلي أصبهان والزاوية التي تلي كرمان مما يلي المفازة، وفي الحد الذي يلي البحر تقويس قليل من أو له. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، 266/4.

3 شيراز: مدينة عظيمة في جنوب إيران، بناها محمد بن القاسم الثقفي ابن عم الحجّاج، ومعنى شيراز: جوف الأسد، سميّت بذلك؛ لأنّها تجلب إليها الميرة من سائر البلاد، وهي سادس أكبر مدينة في إيران. ينظر: الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، 381/3.

إلى مذهب الإمام الشافعي محمد بن إدريس(ت204هـ)[4] رحمه الله تعالى، وقد تفقَّه البيضاوي بهذا المذهب وحكم فيه عند توليه القضاء بأحكامه.

ولادته ونشأته

ينتمي البيضاوي إلى مدينة البيضاء، وفيها وُلد، وسُمِّيت (البيضاء) لأنّ لها قلعة تبينُ من بُعدٍ ويرى بياضها، وهي قريبة من شيراز[5]، ولم تذكر كتب التراجم سنة ولادته، إلا أنّ مولده غالباً في بداية القرن السابع الهجري اعتماداً على ما سنذكره في خبر وفاته، وينتمي البيضاوي إلى أسرة علم، فجدُّهُ فخر الدين أبو عبد الله محمد كان قاضياً للقضاة، وكذلك والده أبو القاسم عمر الذي أخذ عنه علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وقد ذكر ذلك هو بنفسه كما سنبينه في مطلب شيوخه، ثم رحل مع والده إلى شيراز لطلب العلم، وكانت شيراز في ذلك الوقت مجمع الفضلاء ومقصد العلماء فاجتمع له من العلوم الدينية واللغة وعلومها كما أنه تمكن من علم الكلام والفلسفة والجدل، ويذكر لنا السبكي في كتابه (طبقات الشافعية) هذه الحادثة: "لما صُرِفَ البيضاوي عن قضاء شيراز رحل إلى تبريز، وصادف دخوله إليها مجلس درس لبعض الفضلاء، فجلس في أخريات القوم، بحيث لم يعلم به أحد، فذكر المدرس نكتة، زعم أن أحداً من الحاضرين لا يقدر على جوابها، وطلب من القوم حلها، والجواب عنها، فإن لم يقدروا فالحلُّ فقط، فإن لم يقدروا فإعادتها فشرع البيضاوي في الجواب، فقال: لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتَ، فخيَّرَهُ بين إعادتها بلفظها، أو معناها، فبهت المدرس، فقال: أعدها بلفظها، فأعادها ثم حلها، وبيَّنَ أن في ترتيبه إياها خللًا، ثم أجاب عنها، وقابلها في الحال بمثلها، ودعا المدرس إلى حلِّها، فتعذَّرَ عليه ذلك،

4 الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ بنِ شَافِعِ بنِ السَّائِبِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ يَزِيْدَ بنِ هِشَامِ بنِ المطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، (150 - 204 هـ = 767 - 820 م)، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، أبو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، ثُمَّ المطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، المكِّيُّ، الغَزِّيُّ المَوْلِدِ، نَسِيْبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنُ عَمِّهِ، فَالمطَّلِبُ هُو أَخُو هَاشِمٍ وَالِدِ عَبْدِ المطَّلِبِ، اتَّفَقَ مَوْلِدُ الإِمَامِ بِغَزَّةَ، وَمَاتَ أبو هُ إِدْرِيْسُ شَابّاً، فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ يَتِيْماً فِي حَجْرِ أُمِّهِ، حُبِّبَ إِلَيْهِ الفِقْهُ، فَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ. وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ، وَدَوَّنَ العِلْمَ، وَرَدَّ عَلَى الأَئِمَّةِ مُتَّبِعاً الأَثَرَ، وَصَنَّفَ فِي أُصُوْلِ الفِقْهِ وَفُرُوْعِهِ، وَبَعُدَ صِيْتُهُ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ. سير أعلام النبلاء: 19 / 2 وما بعدها.

5 الحموي، معجم البلدان.1/529 :

وكان الوزير حاضراً، فأقامه من مجلسه، وأدناه إلى جانبه، وسأله من أنت؟ فأخبره أنه: البيضاوي، وأنه جاء في طلب القضاء بشيراز، فأكرمه، وخلع عليه في يومه ورده"[6].

وعلى ذلك بلغ البيضاوي مرتبة مرموقة في العلم تولى معها قضاء شيراز، وأنه استكمل رحلته في طلب العلم، فدخل تبريز وناظر فيها أحد علمائها وناظره وتفوق عليه، واحتمال كبير أن يكون زار أغلب مدن فارس، مما نوع معارفه في التفسير والفقه والتاريخ[7].

وفاته:

ذكرت المصادر أنّ البيضاوي كان يتأثر بشيخه القطب الشيرازي، وبإشارة منه أعدّ تفسيره، ولما مات دُفِنَ عند قبر شيخه[8]، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته؛ وذهبوا في ذلك إلى أقوال:

القول الأول: ما ذهب إليه السّبكي ومَن أخذ عنه أنه سنة إحدى وتسعين وستمائة[9].

القول الثاني: ما ذهب إليه ابن كثير الذي حدَّدَ وفاته بسنة 685هـ[10]، كما ذكره السيوطي أيضاً في بغية الوعاة[11].

والراجح ما ذهب إليه ابن كثير والسّيوطيّ من أنّ وفاته سنة 685هـ، وهذا ما أثبته الزّركليّ نقلاً عنهما[12].

ثانياً: سيرته العلمية:

---

[6] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى.8/156 :

[7] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى.8/156 :

[8] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية،)بيروت، مكتبة المعارف، د.ط، د.ت(، 309/13.

[9] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى.8/155 :

[10] ابن كثير، البداية والنهاية.13/309 :

[11] السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .2/51 :

[12] الزركلي، الأعلام.4/110 ،2/81 ،

يبرز علم البيضاويّ خلال مسيرته عن طريق ذكر: شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وأقوال العلماء فيه:

شيوخه:

أخذ البيضاوي علومه من شيوخ زمانه، مما منحه سعة المعرفة ومن شيوخه:

1 ـ والده أبو القاسم (ت675هـ)[13].

2 ـ شرف الدين عمر البوشكاني (ت680هـ)[14] .

3 ـ كمال الدين المراغي (ت732هـ)[15] .

4 ـ فخر الدين الشيرازي (ت756هـ)[16] .

تلامذته:

أما تلامذة الإمام البيضاوي فكثيرون، وقد أغفلت المصادر الكثير منهم، ومن أبرزهم:

1 ـ القاضي الخنجي (ت707هـ)[17] .

2 ـ فخر الدين الجاربردي (ت746هـ) .[18]

---

[13] عمر بن محمد بن علي، جمع بين العلم والتقوى، وكان على صلة بالأتابك أبي بكر ابن سعد بن زنكي الذي حكم بلاد فارس سنة (623 ـ 658هـ) فولاه منصب قاضي قضاة شيراز لمكانته العلمية، وقد تلقى البيضاوي عن والده علم الفقه على مذهب الإمام الشّافعي، وكثيراً ما كان البيضاوي يشير إلى الأخذ من والده في مؤلفاته.

[14] كانت له سُدَّةٌ يجلس إليها عند التدريس تعظيماً لمكانة العلم وقد تأدَّبَ البيضاوي به وتخرج لديه وكان البوشكاني من أئمة المعقولات والمنقولات في عصره.

[15] عمر بن إلياس بن يونس أبو القاسم المولود سنة 643 هـ والمتوفى بعد سنة 732 هو قد سمع من القاضي المنهاج في أصول الفقه والغاية القصوى في الفقه. السّبكيّ، الطبقات الكبرى: 90/8.

16 قاضي القضاة إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل مجد الدين، هومن العلماء الذين عاصرهم البيضاوي واستفاد من محاضراتهم العلمية ومناقشاتهم. ينظر: السّبكي، الطبقات الكبرى: 400/9 . 401 . 402، ابن قاضي شُهبة، طبقات الشافعية .3/19 :

[17]( زين الدين علي بن روزبها، العالم الصالح الورع صاحب المؤلفات الحسنة كشرح مختصر ابن الحاجب وكتاب النهاية في شرح الغاية؛ شرح المنهاج لشيخه البيضاوي، وقد لازمه ودرس عليه. كحالة، عمر، معجم المؤلفين: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، 94/7 . 95.

3 ـ زين الدين الهنكي[19] .

مؤلّفاته:

وقد ترك لنا البيضاوي تركةً ثقيلة من المؤلفات والمصنفات البديعة النافعة حتى إنّ أغلب مترجميه وصفوه بصاحب التصانيف، ونحن نذكر بعضها بحسب الترتيب ونذكر ما كان مطبوعاً منها أو مخطوطاً بحسب الجهد:

1 ـ إثبات التوحيد(خ) .[20]

2 ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل(ط) .[21]

3. نظام التواريخ [22] .

4 ـ تحفة الأبرار في شرح مصابيح السنة (ط) .[23]

5 ـ تسبيع البردة (ط).[24]

---

[18] أحمد بن الحسن بن يوسف أبو المكارم المولود بتبريز سنة 664 هـ والمتوفى بها، وقد اجتمع بالعلامة البيضاوي وأخذ عنه، وهو صاحب مصنفات كثيرة شرح المنهاج لشيخه في أصول الفقه سماه "السراج الوهاج" كما له حواش متعددة على تفسير الكشاف ومن مؤلفاته "شرح تصريف ابن الحاجب". السّبكيّ، الطبقات الكبرى: 8/9 ـ 9، وابن قاضي شُهبة، طبقات الشافعية .2/10 :

[19] وقيل: الهبكي، كان مقرباً من البيضاوي كما ذكر ذلك السبكي في ترجمة الإيجي فقال: "واشتغل على الشيخ تاج الدين الهنكي تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي"، ونفهم من هذه العبارة المنزلة التي وصل إليها الهنكي في العلم ليتلقى عنه العضد الإيجي، ولم يذكر تاريخ وفاته.

السّبكيّ، الطبقات الكبرى: 46/10، وابن قاضي شُهبة، طبقات الشافعية: .3/28

[20] مخطوط بمكتبة قره مان رقم 1076/ 39 ورقة 148 – 149.

[21] التفسير المشهور العظيم الشأن الذي سار مسير الشمس ألفه سنة 650 واشتغل به جمهور الفحول والأفاضل إقراء وشرحاً وتحشية، وقد اعتمد في هذا التفسير على تفسيرين عظيمين قبله هما "الكشاف" للإمام الزمخشري، وتفسير "مفاتيح الغيب" للإمام الرازي.

[22] كتبه باللغة الفارسية وهو في علم التاريخ، ذكر فيه: الأنبياء، والخلفاء، والأموية، والعباسية، ثم الصفارية، والسامانية، والغزنوية، والديالمة، والسلجوقية، والخوارزمية، والمغولية.

[23] وقد شرح الإمام به مصابيح السنة للعلامة البغوي الحسين بن مسعود، بعد أن قدم له بمقدمات نفيسة منتخباً أحاديث من كل كتاب وباب معلقاً على مسائل يراها مشكلة في العقيدة أو الفقه أو اللغة. وقد طُبِعَ الكتاب بأُخرة في الكويت مع اعتناء به من قبل لجنة علمية مختصة.

6 . تعليق على مختصر ابن الحاجب[25].

7 . التهذيب والأخلاق (د) [26].

8 . رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها (خ) .[27]

9 . شرح التنبيه[28] .

10 . شرح الفصول (في علم الهيئة)[29].

11. منهاج الوصول إلى علم الأصول (ط) .[30]

12 . شرح مطالع الأنوار[31] .

13 . مرصاد الأفهام إلى مبادئ الأحكام[32] .

14 . شرح منتخب المحصول[33].

15 . طوالع الأنوار في مطالع الأنظار (ط) .[34]

---

[24] وقد طُبعَ بالقاهرة باسم "الكواكب الدرية تسبيع البردة البوصيرية في مدح خير البرية".

[25] وهو في علم الأصول، ذكره ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية، ابن قاضي شُهبة، طبقات الشافعية: 173/2.

[26] وهو تصنيف نافع في علم التصوف ويعدُّ في حكم المفقود.

[27] مخطوط أسعد أفندي رقم 3684/ 14؛ المكتبة القادريّة 1344 ورقة 10؛ 1236 هـ.

[28] في أربعة مجلدات كما ذكر العلامة ابن كثير، وهو شرح لكتاب أبي إسحاق الشيرازي في فقه الإمام الشافعي. ابن كثير، البداية والنهاية: 309/13.

[29] كتاب الفصول من تأليف نصير الدين الطوسي(ت672هـ). ذكره السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 51/2، وذكره ابن قاضي شُهبة، طبقات الشافعية .2/173 :

[30] ويعدّ هذا الكتاب من أعظم كتبه وأروعها في هذا الفن أثنى عليه العلماء، وقد رتبه الإمام على مقدمة وسبعة كتب ويعد من المتون الأصولية وقد طبع وعليه شروح وحواش كثيرة بلغت الخمسين أشهرها: شرح تلميذه الجاربردي وشرح الإسنوي الذي سماه منتهى السؤل.

[31] من تأليف سراج الدين الأرموي (ت682هـ) في علم المنطق والحكمة وقد شرحه العلامة البيضاوي.

[32] وهو شرح لمختصر ابن الحاجب المسمَّى "منتهى السؤل والأمل في علمي الأصل والجدل" في علم أصول الفقه.

[33] وهو الذي انتخبه الإمام الرازي من كتابه المحصول.

16 . لباب الألباب في علم الإعراب (ط).[35]

17 . الغاية القصوى في دراية الفتوى(ط) .[36]

ثالثا: أقوال العلماء فيه:

للبيضاوي شخصية علمية متميّزة، فكان فقيهاً أصولياً نحوياً مفتياً وقاضياً، وهو ما تشهد عليه مؤلفاته في كل علم، فأثنى العلماء والمترجمون عليه وافتتنوا بمؤلفاته التي تجمع بين المعقول والمنقول، ومنه: أن البيضاويّ حظي بثناء السّبكي فقال: "كان إماماً مُبرِّزاً نظّاراً صالحاً مُتعبّداً زاهداً"[37]، وشهدت له القصص والأخبار بما يتصف به من الذّكاء والفطنة[38]، كما جمع وشرح السبكيّ بعض كتبه فقال: "صاحب الطوالع والمصباح في أصول الدين، والغاية القصوى في الفقه والمنهاج في أصول الفقه، ومختصر الكشاف في التفسير وشرح المصابيح في الحديث"[39].

وشهد له ابن قاضي شُهبة بالعلم والمصنفات الغزيرة: "صاحب المصنفات وعالم أذربيجان وشيخ تلك الناحية ولي قضاة شيراز"[40]. وقال ابن كثير: "القاضي الإمام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها وعالم أذربيجان وتلك النواحي"[41].

---

[34] في علم الكلام والفلسفة وهو من المؤلفات الجليلة التي تناولها العلماء بالشرح والكتاب مطبوع ومحقق.

[35] وقد جاء فيه بغرائب النحو مع وجازته والكتاب مطبوع ومحقق وقد تداولته أيدي العلماء بالشرح.

[36] اختصر فيه الوسيط للإمام الغزالي على مذهب الإمام الشافعي وقد نال اهتمام العلماء فكثرت شروحه وطبع في مجلدين صدرا عن دار الإصلاح بتحقيق القره داغي.

[37] السّبكيّ، طبقات الشافعية الكبرى: 155.8/

[38] السّبكيّ، طبقات الشافعية الكبرى: 156.8/

[39] السّبكيّ، طبقات الشافعية الكبرى: 155/8.

[40] ابن قاضي شُهبة، طبقات الشافعية: 172/2.

[41] ابن كثير، البداية والنهاية: 309/13.

ومدحه جلال الدين السّيوطي بقوله: "كان إماماً علامة، عارفاً بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظاراً صالحاً متعبداً شافعياً"[42] .

**المطلب الثاني: التعريف بصاحب الحاشية:**

أولاً: سيرته الشخصية: وهو ما نتحدّث عنه في النّقاط الآتية:

اسمه وكنيته ولقبه:

ليس هناك اختلاف بين كتب التّراجم فيما أوردته من أخبار عن اسمه، فهو محيي الدّين محمد بن محمد بن عمر بن حمزة، الأنطاكيّ، ثمّ البروسويّ[43]، الرّوميّ[44]، وهو أحد أولاد ملا عرب محمّد الأنطاكي الواعظ[45]، وأمّا لقبه فعرب زادة، وهو المعروف كذلك بالغريق، لأنّه مات غرقاً في البحر الأبيض[46] .

ولادته ونشأته ووفاته:

ولد المحشّي عام 919 للهجرة، وهو ما أورده صاحب الشقائق[47]، وتبعه في ذلك صاحب معجم المؤلّفين[48]، وصاحب الأعلام[49]. بيد أنّ هنالك من أورد ولادته عام 920 للهجرة [50]، وهو روميّ الأصل[51] من أهل أنطاكية[52].

---

42( السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة.1/292 :

43 نسبة إلى بروسه، وهي مدينة تركيّة، تقع على سفح جبل، بالقرب من جبل الأولمب، وهي مدينة محاطة بالجبال في الجنوب، وتمر بالمدينة من الجنوب نهران كبيران. وفي أعلاها قلعة، وبحاذيها من الجنوب جبل الراهب. ينظر: س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية: ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، (بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 1423هـ . 2002م)، 157 . 158.

44 الغزي، نجم الدين محمّد بن محمّد(ت1061هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ . 1997م، 26/3، والبغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها، إستانبول، 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 3 / 277، وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أو غلي، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، (إستانبول، مركز الأبحاث للتّاريخ والفنون والثّقافة الإسلاميّة، د.ط، 2010م)، 244/3.

45 الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، 26/3، والبغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.277 / 3 :

46 نفس المصدر، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول.3/244 ،

نشأته:

عرب زاده من الشّخصيّات التي ظهرت إبّان القرن العاشر الهجري، تلك التي كان لها حضورٌ وسط السّاحة الكلامية، التي عنيت بالاطّلاع على مختلف الصّراعات الفكريّة الكلاميّة من معتزلة، وأشعريّة، ووجدت أنّ صاحب الشّقائق أبرز من تحدّث عن نشأته، ففصّل القول في ذلك حيث قال: "نَشأ رَحِمَه الله طَالباً للتّحصيل، وراغباً فِي التَّكْمِيل فاشتغل على موَالِي عصره وأفاضل دهره وتتبع الكتب والرسائل، وَضبط الْقَوَاعِد والمسائل، وبرز فِي الْفُنُون وفَاق، وملأ بصيته الآفاق"[53].

وارتبطت تلك النّشأة بالتّدريس وصحبة ذوي الشّأن والسّلطان ،يقول صاحب الشّقائق: "وَصَارَ ملازماً للمولى خير الدّين معلم السُّلْطَان سليمان، ثمَّ قلد المدرسَة الَّتِي بناها عبد السّلام بقصبة جكمجه[54] بِخمْس وَعشْرين، ثمَّ صَارَت وظيفته فِيهَا ثَلَاثِينَ، ثمَّ ولي بأربعين المدرسَة الَّتِي بناها السُّلْطَان مُرَاد الْغَازِي بِمَدِينَة بروسه، ثمَّ نقل عَنْهَا إلى مدرسة مَحْمُود باشا بقسطنطينية بِخَمْسِينَ، وَقبل أن يدرس فِيهَا أعطي مدرسة السُّلْطَان سُلَيْمَان، وَلم يذهب كثير حَتَّى نقل إلى إحدى الْمدَارِس الثّمان"[55].

ولم تصْفُ له الأيّام فتقلّبت به الأحوال، فغضب السّلطان سليمان عليه وعاقبه ونفاه، ومنه ما أورده صاحب الشّقائق: "وعيّن أحد طلبة أبي السعود العماديّ، إلّا أنَّهُ تخاصم معه، فاشتكاه للسّلطان،

---

47 طاشْكُبري زاده، عصام الدين، أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل(ت968هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت)، 350/1.

48 عمر كحالة، معجم المؤلفين .11/242 :

49 خير الدين الزركلي، الأعلام: (بيروت، دار العلم للملايين، ط5، 1980م)، 59/7.

50 الغزي ،الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة.3/26 ،

51 البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 3 / 277، والزركلي، الأعلام .7/59 :

52 الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: 26/3، والبغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 3 / 277، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: 244/3.

53 طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية: 349/1.

54 جكمجكة: بلدة في تركية الأوربية، مركز لواء سلورى، في ولاية أدرنة، على بحر مرمرة. ينظر: موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، 429.

55طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، 349/1.

فغضب فأمر أن يكتبوا صُورَة فَتْوَى مضمونها: من حقر شيخ الإسلام ومفتي الأنام فَمَا جَزَاؤُهُ عِندَ الائمة العِظَام؟ فأجاب الْمُفْتِي الْمَزْبُور بِثَلَاث كَلِمَات: الْعَزْل لِلْأَبَد، وَالضَّرْب الأشد، وَالنَّفي عَن الْبَلَد. فَعَزله السُّلْطَان، وعزم على تحقيره، فَأمر بتأديبه وتعزيره، فَأحضر إلى الدِّيوَان كواحد من الأوغاد، وَضُرب على رُؤُوس الأشهاد، فَلَمَّا جَاوز الضَّرْبُ الحدّ أَمر بنعيه عَن الْبَلَد، فارتحل وَرَايَة عزّه منكوسة إلى دَار الملك بروسه، وَرجَع بخُفّي حُنين، وَأقَام بهَا مُدَّة سنتَيْن، لَا أنيس لَهُ إلا البعد والفراق، وأيّامه فِي الظّلمَة ثمَّ رَضِي عَنهُ السُّلْطَان، فأعطاه ثَانِيًا إحدى الْمدَارِس الثّمان، ثمَّ نقل إلى إحدى الْمدَارِس السُّلْطَانِيَّة الْمَعْرُوفَة عِندَ النَّاس بالسّليمانيّة، ثمَّ نقل من تِلْكَ العامرة إلى قَضَاء الْقَاهِرَة"[56].

وفاته:

ليس هناك اختلاف في خبر وفاته، وورد أنّه قضى غرقاً في البحر الأبيض، قُبالة جزيرة رُودس[57]، وأنّه مات سنة تسع وَسِتّينَ وَتِسْعمِئَة، وَقد مضى من عمره خَمْسُونَ سنة[58]، وهذا الخبر أوردته سائر كتب التّراجم[59].

ثانياً: سيرته العلمية: وتشتمل على ما يأتي:

شيوخه:

كثر شيوخ عرب زادة الذين تتلمذ على أيديهم، ومنهم:

1- خواجه خير الدّين[60] .

56 طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، 1/ 350.

57 جزيرة رودس قبالة الإسكندرية، في وسط بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط حاليّاً). الحموي، معجم البلدان.228 / 1 :

58 طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية.1/351 ،

59 الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: 26/3، والبغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 3 / 277، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول.3/244 :

2- أبو السّعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي[61] .

3- إسحق جلبي الإسكوبي[62] .

4- أحمَد بن مُحَمَّد بن حسن السامسوني[63].

5- الواعظ محمد بن محمد[64] .

تلاميذه:

1- أخوه عبد الرؤوف بن محمد[65] .

---

[60] لمع في القراءة على رجال زمانه في العصر العثماني، حتّى أفضى إلى خدمَة حضر بك ابن جلال الدّين، ثمَّ عمل في التدريس، وسرعان ما أصبح معلما للسُّلْطَان مُحَمَّد خَان، وأسّس مسجداً ومدرسة فِي القسطنطينية، وعرف بالعلم والفضل والتّفنّن، وكان لذيذ الصُّحْبَة، حميد النادرة، وعُرف بطبعه الطّريف، وكانت وفاته فِي آخر حكم السُّلْطَان مُحَمَّد خَان. ينظر: طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية.1/105 :

[61]جمع التفسير وقول الشّعر، وكان مستعرباً من الترك. أمّا ولادته فكانت في الأرض القريبة من القسطنطينية، وزار بلاداً كثيرة في تحصيل العلم، واستلم منصب القضاء في منطقة بروسة، ومن بعدها القسطنطينية، وصولاً إلى الروم ايلي، واستلم مهمّة الإفتاء سنة 952 للهجرة، . وكمن صفاته أنّه ذوبديهة حارة، ذهن صاف، كتب بالعربية والتركية والفارسية. واشتغل بالتفسير وله في هذا المقام كتاب: "إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم" وكانت وفاته سنة 982للهجرة. ينظر: الغزي ،الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، 31/3؛ وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: 94/1.

[62]تلقّى تعليمه الشّرعيّ من رجالات زمانه، وعمل في خدمَة بالي لاسود، وسرعان ما درّس في مدرسة إبراهيم باشا فِي مَدِينَة أدرنه التّركيّة، نلك التي وافته المنيّة فيها، بعد أن عمل في القضاء هناك سنة 943للهجرة، ووصف بالفصاحة، وصحّة البيان، والصّدق، وسلامة العقيدة، وجمال الصّورة، وكان لطيف الحوار، وحسن النادرة، فضلاً عن مثابرته في الاطلاع على التّاريخ، وقول الشّعْر التّركيّ بمهارة، وكان زاهداً في دنياه، مبتعداً عن مباهجها. ينظر: طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية.1/281 :

[63]كان من الرّجال المجتهدين الجادّين، اشتغل وأفاد إلى أن أصبح معيداً لدروس المولى قوّام المعروف بقاضي بَغْدَاد، وشغل قَضَاء حلب وذلك بطلب منه، ولكنّه غرق في الدُّيُون واستغرقته حُكان للنّاس عليه حقوق كثيرة، بعد أن عُرف بالجُود والكرم المفرط، وهو ما أدّى إلى عزله، ومن ثمّ تقاعدَ، وصُرف لَهُ كل يَوْم مائَة دِرْهَم، وانتقل إلى جوار ربّه أوائل المحرم سنة تسع وَسبعين وَسَبْعمئة للهجرة، وعُرف هنه الفضل والتّديّن والسِّيّرة الحسنة في القَضَاء، إذ كانت مدَّته من التّواريخ الفريدة، وَحظي بدعوة الخُواصّ والعوامّ، وظهرت عليه علامات حبّ الظّهور والرّياسة، فلاً عن السّماحة وطيب النّفس، وكان من أهل البِرّ والإحسان. ينظر: طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية.1/405 :

[64] المعروف بابن الشيخ شرف الدين أبي المكارم، حمزة بن عوض، المشهور بالديار الرومية، بمنلا عرب الأنطاكي الحنفي، ولقبه ابن طولون زين العرب، كان جده مما وراء النهر من تلاميذ الفاضل التفتازاني، ثم رحل فاستوطن أنطاكية، وبها ولد محمد هذا، وحفظ القُرآن في صغره، ثم حفظ الكنز والشاطبية، وغيرهما وتفقه على أبيه وعميه الشيخ حسن والشيخ أحمد فكانا فاضلين، وقرأ عليهما الأصول والقراءات، والعربية وفي نفس الأمر كان صاحب الترجمة آية من آيات الله، وأعجوبة من عجائب الدهر. أمات بدعاً كثيرة، وأحي سنناً كثيرة، وانتفع به خلائق كثيرة، وكانت وفاته في رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة ببروسا، وصلي عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة حادي عشر رمضان منها رحمه الله تعالى. الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة،.2/53

[65] المعروف بعرب زاده الرُّومي الحنفي، مات بقسطنطينية سنة تسع وألف للهجرة، وكان له من العمر سبع وسبعون سنة، نشأ طالبًا للتحصيل وتتلمذ على أخيه الغريق، ودار بين العلماء إلى أن صار ملازمًا للمولى جوى زاده سنة 953، وكان من أشراف طلبته ثم صار

2- المولى شمس الدّين أحْمَد[66].

3- بير أحْمَد المعروف بليس زَاده[67].

مؤلّفاته:

وبالنّظر إلى مؤلّفات عرب زادة الغريق فقد كانت متنوّعة بين التّفسير واللّغة، بيد أنّها تحمل في مجملها أسلوباً يهتمّ بالنّحو والصّرف والبلاغة،

فله في التفسير: حاشية على تفسير الإمام البيضاوي، في التفسير[68] .

وله في الفقه: حاشية على العناية شرح الهداية[69]، شرح الْهِدَايَة للمرغنياني[70] .

---

مدرسًا، كان عالما ذكياً بحَّاثًا صاحب خصال حميدة بشوشًا، له تحريرات على بعض المواضع و"شرح عيون المذاهب"، وله "نزهة النَّاسك في أحوال المناسك". حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول.2/276 ،

66 ترعرع فِي بَلْدَة أق سراي في وسط الأناضول بتركيا، وأكبّ على مختلف أنواع العلوم والمعارف، وأقبل على العلماء، وتحرك فِي ميدان التَّحْصِيل والاستفادة حَتَّى صَار ملازماً من عرب زَاده فِي مدرسة السيدة مهروماه ببلدة إسكدار بطرِيق الإعادة، وتنقلت بِهِ الأطوار والأحوال، وتميّز بتعليم الوَزِير مَحْمُود باشا المشتهر بيزَال، ودرس أو لاً بمدرسة أفضل زَاده بِثَلَاثِينَ، ثمَّ مدرسة إِبْرَاهِيم باشا بِأَرْبَعِينَ، كلتاهما بقسطنطينية، ثمَّ مدرسة يلدرم خَان بِمَدِينَة بروسه بِخَمْسِينَ، ثمَّ إِلَى مدرسة السُّلْطَان مُحَمَّد بِالْمَدِينَةِ المزبورة، وَقد توفّي رَحمَه الله مدرساً بهَا، وهو فِي عنفوان شبابه، وَذَلِكَ فِي شهر رَجَب سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَتِسْعمِائَة. طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، 479/1؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول.3/244 ،

67 مات والده بعد أن انفصل عَن قَضَاء الْقَاهِرَة، وَقَرَأَ المرحوم على محيي الدّين المعروف بعرب زَاده وَصَارَ ملازماً من المولى بُسْتَان، وَاتفقَ لَهُ عطفة من الزَّمَان حَيْثُ تزوج ابْنة المولى عَطاء الله معلم السُّلْطَان سليم خَان، فطلعت نُجُوم سعادته وشرقت شموس سيادته حَيْثُ وصل فِي الأزمنة القليلة إِلَى المناصب الجليلة وقلد أو لاً مدرسة ابْن الحاجي حسن بِثَلَاثِينَ، ثمَّ مدرسة إِبْرَاهِيم باشا بقسطنطينية بِأَرْبَعِينَ ثمَّ جعل وظيفته فِيهَا خمسين ثمَّ نقل بالوظيفة المزبورة إِلَى مدرسة رستم باشا بقسطنطينية، ثمَّ إِلَى مدرسة إسكدار ثمَّ نقل إِلَى إحدى الْمدَارِس الثمان توفّي وهو مدرس بهَا فِي مُدَّة قريبَة من موت المولى عَطاء الله صهره، وَكَانَ رَحمَه الله حسن الشكل لطيف الطَّبْع، محبّاً للعلم وساعياً إِلَى اقتناء الْكتب النَّفِيسة وَقد جمع مِنْهَا النفائس واللطائف والنوادر والظرائف. طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية،.1/410

68 وهي المعروفة باسم: (حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي)، وهي التي بين أيدينا، وهذا التّحقيق جزء منها. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .6/246 ،

69 أكمل الدين البابرتي، في الفقه، وهو مخطوط موجود بمكتبة عاشر أفندي بتركيا حاجي خليفة ،'كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،'6/246. والبابرتي هو: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله بن الشيخ شمس الدين بن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي: علامة بفقه الحنفية، عارف بالأدب. نسبته إلى بابرتي قرية من أعمال دُجيل ببغداد أو بابرت التابعة لأرزن الروم – أرضروم – بتركيا. رحل إلى حلب ثم إلى القاهرة، وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع. وتوفي بمصر. من كتبه "شرح تلخيص الجامع الكبير للخلاطي " فقه، و"العقيدة "والعناية شرح الهداية" توفي سنة 786هـ.الحنائي، طبقات الحنفية، 206/1؛ اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية.1/195 ،

70 وهو شرح لكتابه: " الهداية في شرح البداية "، فِي الْفُرُوع، أتت شروحها على المذهب الحنفي. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.6/246 ، والمرغنياني هو: ابن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين: من أكابر فقهاء الحنفية نسبته إلى مرغينان من نواحي فرغانة كان

وله في البلاغة: حاشية على المطول للإمام سعد الدين التّفتازانيّ (ت792هـ)[71] ، حَاشِيَة على مِفْتَاح الْعُلُوم للسّكّاكي[72].

أقوال العلماء فيه:

أثنى عليه كثير من المترجمين، ومنهم صاحب الكواكب السّائرة، الذي امتدح ذكاءه، وفضله، وفصاحته، وجميل اطّلاعه على التّاريخ، وبساطة شعره، يقول: " وكان ذكياً فاضلاً، فصيح العبارة، بديع المحاورة، له إلمام جيد بالتاريخ، وأشعار النَّاس طارحاً للتكلف على جلالة فيه"[73] .

وهذه المعاني لم يبتعد عنها صاحب الشّقائق النّعمانيّة، الذي عدّه من الفحول، وأبرز ما تمتلكه شخصيّته من مهارة التّحقيق والدّقّة والصّبر على العلم والعمل، وقول الحقّ، ومنه:" وَكَانَ رَحمَه الله من فحول عصره وأكابر دهره صَاحب تَحْقِيق وتدقيق وتوفيق وتلفيق قوي الجنان نَافِذ الْكَلَام يلوح من جَبينه آثَار الْفَوْز والسعادة يصرف أكثر اوقاته فِي مطالعة الْكتب وَالعِبَادَة وَكَانَ فِي طَرِيق الحق من السيوف الصوارم لَا يخَاف فِي الله لومة لائم"[74] .

---

حافظا مفسرا محققا أديبا، من المجتهدين. من تصانيفه " بداية المبتدي " فقه، وشرحه " الهداية في شرح البداية "توفي رحمه الله سنة 593هـ .ينظر: الزركلي، الأعلام،.2/142

[71] وهو في علوم البلاغة، لم تذكر كتب التّراجم شيئاً عن مكان الحاشية. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 246/6؛ كحالة، معجم المؤلفين.11/242 ،

[72] في علوم البلاغة، لم تذكر كتب التّراجم شيئاً عن مكان الحاشية. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 6/246، كحالة، معجم المؤلفين.11/242 ،

73 الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة.3/26 :

74 طاشكبري، الشقائق النعمانية.1/349:

غير أنّ حاجي خليفة أوجز في وصفه قائلاً: "وكان ـ رحمه الله ـ عالماً فاضلاً معرضًا عن زخارف الدنيا"[75]. وهذا الإيجاز في التّقريظ حظي به عرب زادة كذلك على لسان صاحب معجم المؤلّفين، الذي قال فيه: "مفسر، فقيه، بياني"[76] .

ونرى عن طريق الاطّلاع على حاشيته ما تتّصف به شخصيّته من الدّراية بأصول التّحشية، والعلم بعلوم زمانه، ولا سيّما التّفسير، واللّغة العربيّة، كما اتّسمت شخصيّته بالصّبر في تقصّي المسائل اللّغويّة، ولعلّ العمل في التّدريس أعواماً، وتنقّله بين المدارس السّلطانيّة هو ما صقل شخصيته الدّينيّة والعلميّة، وأكسبه اطّلاعاً وحبّاً للمعرفة.

**المبحث الثاني: المحتوى العلمي للمخطوط:**

**المطلب الأول: ماهية تفسير البيضاوي:**

حظي تفسير البيضاويّ من الشهرة بما لم يحظ به تفسير آخر بالمقارنة إلى عدد الشروح والحواشي التي وضعت عليه، فقد لخص فيه كتاب: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، وأجاد، وأزال عنه الاعتزال كما أضاف عليه فوائد جليلة واستنباطات دقيقة.

ويبنى منهج البيضاويّ في التفسير على ما يأتي:

يبني البيضاويّ تفسيره على ما يدعمه من آيات القرآن الكريم ثمَّ بالسنة النبوية الشريفة، ثم يعارضها بأقوال الصحابة والتابعين، ويعتني أيضاً في تفسيره بوجوه القراءات القرآنية المتواترة والشاذة ويستشهد لها بكلام العرب شعراً ونثراً ويرجِّحُ بينها في بعض الأحيان، كما أن من منهجه الحرص على ذكر فضائل الآيات والسور القرآنية في ختام كلِّ سورة وهذا منهج الزمخشري في تفسيره.

---

75 حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول.3/244 ،

76 عمر كحالة، معجم المؤلفين .11/242 :

ويقوم منهجه في المباحث الفقهية على مذهبي الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وقلَّما تعرّض لما سواهما، ويميل غالباً إلى مذهبه في ترجيح الحكم.

أما في المباحث الكلامية فقد اتفق الدارسون على أنه يكثِرُ النقل عن تفسير العلامة الرازي: (مفاتيح الغيب) وتفسير الإمام الزمخشري: (الكشاف) ولكن بعد تخليصه من شوائب الاعتزال والردِّ عليها وتقرير الأدلة على مذهب أهل السنة مع الاستدلال على كلامه بما تيسَّرَ من لغة العرب ومذاهب النحويين والبلاغيين التي برع فيها مع الأخذ بمذهب البصريين في النحو خاصَّةً والرد على الكوفيين.

ويؤخذُ على الإمام البيضاوي نقله الكثير من الأحاديث الموضوعة عن الكشاف رغم مكانته العلمية الكبيرة.

ويمكن هنا ذكر أشهر طبعات أنوار التنزيل:

1. طبعة دار الرشيد بدمشق، ومؤسسة الإيمان ببيروت، بتحقيق: محمد صبحي حسن حلاق ومحمد أحمد الأطرش.

2. طبعة دار المعرفة في بيروت، بتحقيق: الشيخ محيي الدين الأصفر.

3. طبعة دار الكتب العلمية في بيروت.

4. طبعة دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي في بيروت، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

5. طبعة المكتبة التوفيقية بالقاهرة، حققها: وائل أحمد عبد الرحمن.

ولأهمية هذا الكتاب كثرت الشروح عليه، ووصل عددها إلى نحو ثلاثمئة وثلاثين، وقد ذكر حاجي خليفة معظمها، ومنها[77]:

1. حاشية لعز الدين ابن جماعة محمد بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني الشافعي المتوفي سنة 819 تسع عشرة وثمانمائة.

2. حاشية لسيف الدين محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبنا الحنفي شيخ السيوطي المتوفي سنة 870 سبعين وثمانمائة.

3. حاشية لسري الدين محمد بن إبراهيم الدروري المصري الحنفي المعروف بابن الصائغ المتوفي سنة 1066 ست وستين وألف.

4. حاشية للقاضي عبد الحليم بن الشيخ نصوح الرومي الحنفي المتوفي سنة 1088 ثمان وثمانين وألف على الزهراوين وسورة النساء

5. حاشية لنور الدين بن صالح الأحمد آبادي الهندي الحنفي توفي سنة 1155 خمس وخمسين ومائة وألف.

6. حاشية للقاضي محمد بن يوسف الحميدي المعروف بحي المتوفي سنة 1033 ثلاث وثلاثين وألف.

7. حاشية للصدر عبد الله بن محمد الرومي المعروف بالتوني جوق زاده المتوفي سنة 1183 ثلاث وثمانين ومائة وألف.

---

[77] خليفة، حاجي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، 1413 هـ – 1992م)، 3/ 139 . 140 . 141. وينظر: السّبكيّ، الطبقات الكبرى: 46/10، وابن قاضي شُهبة، طبقات الشافعية .3/28 :

8. حاشية لمحيي الدين محمد بن محمد بن محمد البردعي التبريزي المتوفي سنة 927 سبع وعشرين وتسعمائة.

9. حاشية البلقيني هو القاضي بدر الدين محمد بن محمد ابن عبدا لرحمن الشافعي المتوفي سنة 890 تسعين وثمانمائة.

10. حاشية لمحمد بن محمد بن محمد المغربي المالكي المعروف بالبليدي المتوفي سنة 1176 ست وسبعين ومائة وألف.

11. حاشية للحافظ أمان الله بن نور الله بن حسين البارسي الهندي الحنفي المتوفي سنة 1133 ثلاث وثلاثين ومائة وألف.

12. حاشية الداماد، هو القاضي حسن بن أحمد الزعفرانبولي الرومي الحنفي المتوفي ببروسة سنة 1113 ثلاث عشرة ومائة وألف.

13. حاشية داماد واني، هو مصطفى بن عبد الله الكردي المدرس المتوفي ببروسة سنة 1098 ثمان وتسعين وألف.

وهذا العدد الكبير إن دلَّ على شيء فهو يدل على العناية الكبيرة بهذا التفسير الذي سار مسير الشمس في شهرته وذيوعه بين العلماء.

وقد طُبِعَ من الحواشي على تفسير البيضاوي عدة كتب، ومن أبرزها:

1. حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: تح: محمد عبد القادر شاهين، من منشورات: بيروت، دار الكتب العلميّة، بلا طبعة، أو تاريخ النّشر.

2. حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: إسطنبول، تركيا، اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست مكتبة الحقيقة، إسطنبول، تركيا، 1419هـ، 1998م.

3. حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: تح: عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، بيروت، دار الكتب العلميّة، د.ط، د.ت.

4. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي للقاضي شهاب الدين محمد بن محمد الخفاجي على تفسير البيضاوي: بيروت، دار الكتب العلميّة، د.ط، د.ت.

5. حاشية العلوي على تفسير البيضاوي: للعلامة الشيخ وجيه الدين العلوي الأحمد آبادي (ت998هـ)، تح: محمد حنيف خان الرضوي البريلوي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

**المطلب الثاني: ماهية حاشية عرب زادة:**

تتضمّن الحاشية الشّرح والتّعليق على تفسير البيضاويّ لسورتي: (الزخرف والدّخان) في كتابه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وتسعى إلى إزالة المبهم من كلام المصنّف، وتشتمل على كثير من شروح النحو والصّرف والبلاغة، وقليل من الحديث النّبويّ الشّريف، وبعض من كلام المعتزلة، وتشير إلى بهاء الإعجاز في معاني آيات (الزّخرف)، ورسالة الإسلام العظيمة الّتي أنزلها الله تعالى على نبيّه، وما فيها من النّواهي، والأوامر، والنعيم، والعذاب، وتتكلّم كذلك على سورة (الدّخان)، ومعجزة إنزال القرآن الكريم، وذمّ تكبّر أهل الشّرك على الحقّ، فضلاً عن التّخويف بقصص الأوّلين، وما مسّهم من العذاب نتيجة العناد.

**الفصل الثّاني: التعريف بالمخطوط سورتي (الزخرف والدخان): وفيه**

**المبحث الأول: دراسة الحالة الشكليّة للمخطوط: ويتضمّن الآتي:**

## المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى المؤلّف:

يمكن الاستدلال على نسبة الحاشية إلى عرب زاده بما أورده المترجمون له، ويظهر أنّهم سمّوها: (حاشية عرب زادة على أنوار التنزيل للبيضاوي)، نذكر منهم:

1- ما أورده طاش كبري زادة في (الشقائق النعمانية)[78].

2- ما ذكره حاجي خليفة في (إيضاح المكنون)[79].

3- ما ذكره البغدادي في (هدية العارفين)[80].

4- ما ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين [81] .

5- ما ذكره خير الدّين الزركلي في (الأعلام)[82].

ومن جهة أخرى لم يعرّف عرب زادة –خلافاً لما درج عليه المحشّون– باسم حاشيته في المقدّمة، ولم يذكر مسوّغات تأليفها، أو منهجها العام، ويمكننا أن نستدلّ على نسبة الحاشية إليه ممّا أوردته نسختا

78 ينظر: طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية،.1/352

79 ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، 1413 هـ – 1992م)، 141/3.

80 البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين .277 / 3 :

81 كحالة، معجم المؤلفين.11/242 ،

82 ينظر: الزركلي، الأعلام.7/59 ،

دامدا[83] وعمّوجة[84] على أغلفتهما من ذكر عنوانها، والقول في اسم المحشّي، وبعض من أخباره، ولاسيّما خبر موته غرقاً، ونسبة الحاشية إليه، ومنه:

1- كتب على غلاف النسخة الأصل أ وهي نسخة دامدا ما يأتي: "حاشية على تفسير القاضي للمولى العالم الفاضل محمد بن محمد الشهير بالغريق، وفي حياته معروف بعرب زادة، وصار بعد تكميل المدارس قاضيا في القاهرة وعزم على السفر في غير أوَ أنَّهُ فركب البحر فلما انفصل من جزيرة رودس، أغرقه الله في بحار رحمته سنة تسع وستين وتسعمائة" [85].

2- وكتب على غلاف النسخة ب وهي نسخة عمّوجة: "تعليقات المولى الفاضل الغريق برحمة ربه محمد الشهير بعرب زادة الغريق على البيضاوي"[86].

## المطلب الثاني: وصف النسخ الخطّيّة للمخطوط:

سرت في تحقيق حاشية عرب زادة المتوفى (ت969هـ) على تفسير البيضاوي: (سورتي الزّخرف والدّخان) معتمداً على نسختي دامدا وعمّوجة في تركيا، وقد سمّيت النّسخة الأولى (نسخة دامدا): النسخة أ، والثّانية (نسخة عمّوجة): النسخة ب.

النسخة الأولى: أ:

- اسم المكتبة: دامدا
- مكان المكتبة: إسطنبول، تركيا.

---

83 يطلق عليها الاسم نسبة إلى داماد زاده محمد مراد، وقد تأسست في إسطنبول بتركيا عام 1775م، وتضمّ أكثر من 1831 مجلداً من المخطوطات.

84 هي التي أسّسها عموجه زاده حسين باشا من أسرة كوبرولي في حي سراجخانة بإسطنبول بحدود عام 1700هـ.

85 ينظر: غلاف النسخة أ.

86 ينظر: غلاف النسخة ب.

- رقم الخزن: 218
- لون المداد: أسود.
- عدد لوحاتها: 308 لوحة.
- عدد الأسطر: 35
- عدد الكلمات: 16
- نوع الخطّ: نسخ
- اسم النَّاسخ: غير مذكور.
- تاريخ النّسخ: غير مذكور.

*النسخة الثَّانية: ب:

- اسم المكتبة: عموجة حسن
- مكان المكتبة: إسطنبول، تركيا.
- رقم الخزن: 58
- لون المداد: أسود.
- عدد لوحاتها: 319 لوحة.
- عدد الأسطر: 27
- عدد الكلمات: 16
- نوع الخطّ: نسخ

- اسم النَّاسخ: محمد بن مصطفى[87].

تاريخ النّسخ: 1091هـ.

**المبحث الثاني: دراسة الحالة الموضوعيّة والمنهجيّة للمخطوط:**

في هذا المبحث سيوضح البحث الحالة الموضوعية والمنهجية للمخطوط وذلك من خلال التعريف بالمنهج العام والخاص الذي تبعه عرب زادة في المخطوط، وذلك كما يأتي:

**المطلب الأول: التّعريف بالمنهج العامّ لعرب زادة في المخطوط:**

أتى هذا المخطوط جزءاً لاحقاً من كتاب في التحشية على تفسير البيضاوي للقرآن الكريم، وعليه فإنّ المحشّي عرب زاده لم يلتزم في هذا الجزء بما التزم به كثير من المحشّين في زمانه من البدء بمقدمة يستفتح فيها بحمد الله، والصّلاة والسّلام على رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وعلى صحبه الكرام، ومن امتداح الجهد الشّخصيّ في التّعليق، ولم يصرّح باسم الحاشية وموضوعها، ولم يُثن فيها على سلطان عصره، وإنّما بدأ بالتّعليق على شرح البيضاويّ وتفسيراته لما جاء في سورتي (الزّخرف والدّخان)، وهذا أمر بدهيّ لأنّ هذا الجزء تتمّة لما قبله، وليس بداية للحاشية، وقد تكون الحاشية في مصادرها قد اشتملت في بدايتها على ما عُهد زمنئذ من الاستفتاح بالحمد والصّلاة على النّبيّ وما يتلوها من مقدّمة وذكر للعنوان والغاية من التأليف.

ويقوم المنهج العام لعرب زاده في حاشيته على ما يأتي:

87 هو محمد (محيي الدين) بن مصطفى القوجوي الرومي الحنفي مصلح الدين شيخ زادة (951 هـ-1544م)، وهو ناسخ لحاشية عرب زادة، وليس صاحب حاشية، مفسر، من فقهاء الحنفية. كان مدرساً في إسطنبول. له: (حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي - ط) في أربع مجلدات، و(شرح الوقاية) في الفقه، و(شرح الفرائض السراجية) و(شرح المفتاح للسكاكي) و(شرح البردة - خ) و(حاشية على مشارق الأنوار للصاغاني - خ) في إسطنبول. الزركلي، الأعلام:.99 / 7

1 ـ لا يشرح أقوال البيضاوي جميعها، بل يعلّق على ما يره متّسماً بالغموض، وقد يتوسّع في شرح المجمل، وإمّا أن يوافق آراء البيضاويّ ـ وهو الغالب ـ مستدلّاً له، أو يخالفه في مواضع قليلة، مستشهداً عليه.

2 ـ لا يتبع منهجاً واحداً في التّعليق على أقوال البيضاوي أو غيره، فأحياناً تشتمل تعليقاته على جمل متعدّدة من أقوال البيضاويّ، ولكنّه كثيراً ما يعلّق على لفظة واحدة بعينها.

3 ـ لا يستدلّ بالآيات القُرآنية كاملة، بل يأتي ببعضها، بما يراه موافقاً لما يقتضيه مقام الشّرح والتّعليق.

4 ـ يقابل في كثير من الشّواهد بين آيات سور الزّخرف والدّخان، وما يشابهها من سائر سور القرآن الكريم زيادةً في التّوضيح، وجلاءً للمراد.

5 ـ يدعم تعليقاته بالاستشهاد بكثير من أقوال الزّمخشريّ في (الكشّاف)، ويستعين في بعض المسائل النّحويّة بأقوال سيبويه، وأداته في التحشية تتبُّع المفردات الغريبة في كلام البيضاوي، وردّها إلى أصلها اللغوي (المعجمي)، لتوضيح المراد منها، مستعيناً بالقاموس المحيط.

6 ـ يورد أسماء الأعلام واللغويين والبلاغيين مقتضبة وإشارات سريعة، ممّا يُحوج إلى مزيد من التّقصّي والبحث.

7 ـ يبتعد عن الاستطراد في تعليقاته على الفِرَق الإسلامية (ومنهم: المعتزلة) فلا يتوسّع في ذكر مقولات علم الكلام، ويردّ عليهم ردّاً سريعاً موجزاً.

8 ـ تنوّع المصادر المعارفيّة في التّعليقات، فكانت مزيجاً من النحو والبلاغة والصرف، والتفسير، وقليلاً من الحديث النّبويّ الشّريف، وقليلاً من علوم المنطق والكلام.

9 ـ العناية ببيان وجوه القراءات وما تواترت عليه، مشفوعة بما يراه الرّاجح فيها.

10 . اعتمد عرب زاده في دراسته لتفسير البيضاويّ غيرَ تفسيرٍ من كتب التفسير، كان أهمّها: الكشّاف للزمخشريّ، واعتدّ بكتبِ المعاجم من مثل الصّحاح والقاموسِ. فهذا التجميع والاستقصاء من الكتب الأخرى منحت حاشيته قيمةً علميّةً، إذ كان بحثاً في البلاغة النحويّة، أو ما يُسمّى علم المعاني، الذي ظهر من خلال شرحه لقضايا التركيب وأجزائه، وأبرزت الحاشية اعتراضات عرب زادة على البيضاويّ في مواضع معدودة، مع إبداء وجهة الرّأي فيما يراه الصّواب.

**المطلب الثاني: التّعريف بالمنهج الخاصّ لعرب زادة في المخطوط:**

يمكن إيراد أمثلة من الحاشية تثبت تنوّع المشارب الثّقافيّة لعرب زادة، وتوضّح منهجه الخاصّ في التّحشية كما يأتي:

.1موافقة البيضاويّ والاستدلال له في شروحه وتعليقاته: وهو ما كان بطريقة المناقشة، مشفوعاً ببيان وجهة الرّأي، وتفصيل القول في الأحكام من جوانبها اللّغويّة والدّلاليّة، ومن الأمثلة: بيان وجه العلاقة بين أركان القسم وموقعه في السّياق النّحويّ والدّلاليّ: فمثلاً يقول: "وإلا فللقسم وحم يحتملُ على هذا وجوهاً كثيرة مر مثله مراراً قولُه والجوابُ قولُه إلخ وقيلَ بل قولُه إنا كنا منذرين وهذا اعتراضٌ واستئنافٌ لتفخيم المقسمِ به وما ذكره المصنفُ أولى لقربه من القسم ولكونه من البدائعِ يتناسبُ القسمَ والمقسم عليه وقيلَ لسلامته عن الفك اللازم، للأخيرِ فإن قوله فيها يفرقُ من تتمة الاعتراضِ وقد يخلُ بينهما القسمُ أقول الفك لازمٌ لما اختارَه المصنفُ أيضاً على كون فيها يفرقُ صفة لليلة كما سيذكرُه".

**2.** مخالفة البيضاوي في شروحه والاستشهاد عليه: وهو المدعوم ببيان وجهة الرّأي، وتوضيح المسائل من جوانبها العقليّة أو اللّغويّة، ومن الأمثلة:

أ. مخالفة البيضاويّ فيما ذهب إليه من فكرة الاستشهاد على المقسم عليه: فتراه يقول: "استشهادٌ بما فيها؛ أي: لأجلِ الاستشهادِ على المقسمِ عليه بالدلالةِ التي فيها عليه، لكنّ هذه الكليةَ غيرُ صحيحةٍ، فإنّ قولَه تعالى: والطورِ والنجمِ والشمسِ والليلِ والتينِ إلى ما لا يتناهى لا يمكن رعايةُ ما ذكره في كلّ منها"[88].

ب. ومنه مخالفة البيضاويّ فيما ذهب إليه من فكرة إرسال الرّسل بالكتب: ومنه قولُه: "لأنّ من عادتنا إرسال الرسل بالكتب هذا غير مفهومٍ من نظم الآية إذ عادته تعالى إرسال الرسل بلا كتاب، ولو جعلَ رحمة مفعولاً به لا مفعولاً له لكان مفهوماً من النظم، فإنّ القرآنَ رحمةٌ، بل الرسلُ أيضاً، وجوّز جعلَه حالاً أو مصدراً من غير لفظه"[89].

.**3**ومن مناهج عرب زادة الاقتباس من الحديث النبوي الشريف: وهو المقصود لإزالة اللّبس والإبهام في عرض الآراء والأحكام، وهو ما كان في مواضع قليلة، ومنه:

---

[88] ويُؤيّدُ الرّاجحُ في قول المحشّي ما ذهب إليه الرّازي في بيان دلالة المقسم عليه وفق دلالتين يقتضي السّياق إحداهما، حيث قال: " فيكون المقسم عليه هو قوله إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءاناً عَرَبِيّاً وفي المراد بالكتاب قولان أحدهما أن المراد به القرآن وعلى هذا التقدير فقد أقسم بالقرآن أنه جعله عربياً الثاني أن المراد بالكتاب الكتابة والخط وأقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع، فإن العلوم إنما تكاملت بسبب الخط فإن المتقدم إذا استنبط علماً وأثبته في كتاب وجاء المتأخر ووقف عليه أمكنه أن يزيد في استنباط الفوائد". فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب: (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ، 2000 م)، 27 / 165.

[89] يبدو أنّ الرّاجح هوما أتى به البيضاوي، وأمّا المرجوح فقول المحشّي عرب زادة، إذ إنّ الزّمخشريّ يؤيّد فكرة إرسال الرسل بالكتب، ومنها القرآن الكريم، وهو المقصود للرّحمة وبيان الهدي الرشيد، فيقول: " إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مّن رَّبّكَ (بم يتعلق؟ قلت: يجوز أن يكون بدلاً من قوله: (إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (و) رَحْمَةً مّن رَّبّكَ) مفعولاً له، على معنى: إنا أنزلنا القرآن؛ لأنّ من شأننا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لأجل الرحمة عليهم، وأن يكون تعليلاً ليفرق. أو لقوله: أَمْراً مّنْ عِنْدِنَا، ورحمة: مفعولاً به، وقد وصف الرحمة بالإرسال كما وصفها به في قوله تعالى: وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ، أي يفصل في هذه الليلة كل أمر. أو تصدر الأوامر من عندنا؛ لأنّ من عادتنا أن نرسل رحمتنا. وفصل كل أمر من قسمة الأرزاق وغيرها من باب الرحمة؛ وكذلك الأوامر الصادرة من جهته عز وعلا؛ لأنّ الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع. والأصل: إنا كنا مرسلين رحمة منا، فوضع الظاهر موضع الضمير إيذاناً بأنّ الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي (أمر من عندنا) على: هو أمر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص. الزمخشري، الكشاف،.275 / 4

أ. ما جاء في بيان أهميّة التّساوي بين الناس: ومن ذلك قولُه: "ينتظمُ بذلك نظام العالم فإن الشخصَ الواحدَ لا يقدرُ مستقلاً بجميع مصالحه وغيره لا يعنيه دائماً بلا ضرورة، فلزمه التفاوتُ قال عليه السلامُ لن يزال الناسُ بخير ما تباينوا فلو تساووا هلكوا".

ب. ما جاء في بيان نزول القرآن الكريم في ليلة القدر: مثل قولُه في ليلة القدر: "وهو الموافقُ لقوله إنا انزلناه في ليلة القدرِ ويمكنُ التوفيقُ بأن يكونَ ليلة القدر في نصفِ شعبانَ لكن يشكلُ قولُه تعالى شهر رمضانَ الذي أنزل فيه القرآن وقولُه عليه السلامُ: نزل القرآنَ لأربع وعشرين من رمضانَ، فالتوفيقُ بأن ينزل في إحدى الليلتين إلى سماء الدنيا، وفي الأخرى أن يبتدئ منه إلى الارض. قولُه: "ابتدأ فيها إنزاله" استئنافٌ وجواب أنّ القرآنَ نزلَ منجّماً، فما معنى إنزاله في ليلة القدر؟ ويردُ أنه عليه السلامُ أوحي إليه في رأس أربعين سنة وهو المحرمُ أو ربيعُ الأول فإنه عليه السلامُ ولد فيه فكيف يكونُ ابتدأ الإنزال في ليلة القدرِ من رمضان قوله وبركتها لذلك أي المذكور على الوجهين وقولُه أولما فيها عطفٌ على قوله لذلك ووجهٌ آخرُ لبركتها وهذا أيضاً على كلا التفسيرين في ليلة ".

**4**.ومن مناهج عرب زادة بيان تعدّد القراءات والقول فيها مشفوعةً بآراء العلماء والتّعليق عليها: ومن الأمثلة:

أ. القول في قراءة "أُمّ الكتاب" مستدلاً بما ذهب إليه بعض القرّاء: كقوله: "وقرأُ حمزةُ[90] والكسائيُ[91] إمَ الكتابِ بالكسرِ؛ أي كسرِ الهمزة إتْباعاً للميمِ أو مع كافِ كتابٍ، فلا يكسرُ أنها عند عدمِ الوصل".

90 أحد القراء السبعة، تصدَّر للإقراء مُدَّة، كان إماماً حجَّة، ثقةً ثبتاً، قيّماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً زاهداً، خاشعاً قانتاً ورعاً، عديم النظير، صار أكثر أهل الكوفة في زمنه إلى قراءته، وكان يُقْرِئ سَنَةً بالكوفة، وسَنَةً في حُلْوَان، وقد آلت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم كان يقول: ما قرأتُ حرفاً إلاَّ بأثر، وقال عنه سفيان الثوري: هذا ما قرأ حرفاً من كتاب الله عزَّ وجل إلاَّ بأثر. الزركلي، الأعلام، ج5، ص198

91 الكسائي (189هـ-805م) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي:

إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها.

وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاما. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال الجاحظ: كان أثيرا عند الخليفة، حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة

ب. القول في قراءة "صفْحاً": ومنه قولُه: "ويؤيدُه أنّه قرئ[92] صفحاً بضمّ الصادِ، وسكونُ الفاء هو بمعنى الجانبِ لا غير[93] والأصلُ في القران هو التوافقُ؛ فيؤيدُ كون ما بالفتح بمعناه أيضاً".

ج. ومن الأمثلة ما كان من رأي من المحشّي في قراءة "مع علم" مشفوعة بما يراه الصّواب فيها :ومنه قوله: "أو مع علم منا هذا مع القراءِ على القرينةِ لا يخلوا عن بعد، لكن من حيث المعنى حسن إذ يفيدُ أنّهم مع قصورِهم اخترناهم فيكون تفضلاً محضاً".

د. ومنه ما كان في ضبط الميم من دون أن يذكر اللّفظة التي تضمّ هذا الحرف، وهو من المآخذ على المحشّي: مثل قوله: "وقرأ نافع وابن عامر بضمِّ الميمِ وأصله يشير إلى أن ما جعله أصلاً بفتح الميمِ ولا ينافيه تفسير بموضع إقامة فإنّه للإشارة إلى أنّ القيام غير مراد في معناه حتى يطلق على ما لا يقام فيه، وإنّما المراد الإقامةُ والتمكن فقط وفي بعض النسخِ وهو قراءةُ نافع إلخ فيكونُ بضمّها ويلزمُه تركُ عادتِه من جعلِ ما اتفقَ عليه أكثرُ القرّاءِ أصلاً".

5. وقلّما يورد المحشّي أقوال العلماء لتدعيم الرأي وإثبات وجهة النظر، وشواهده قليلة، ومعظم استدلاله بآرائهم أتى بالإشارة لا باللّفظ، ومنه:

أ. الاستدلال بقول السّيوطيّ في الحديث عن مكّيّة سورة الزّخرف: مثل قوله: "وقيلَ إلَا قوله إلخ؛ فقيلَ نزلتْ بالمدينةِ، وقيلَ بالسماءِ، كذا ذكرَه السيوطيُ[94]؛ أي عندَ المعراج".

---

الجلساء والمؤانسين. أصله من أو لاد الفرس. وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. له تصانيف، منها " معاني القرآن " و" المصادر " و" الحروف " و" القراءات " و" نوادر " ومختصر في " النحو" و" المتشابه في القرآن خ "

92 سقطت هذه الكلمة في النسخة ب.

93 وجاء عند الرازي: الصفح هو الإعراض. ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص195.

94 –الجلال السيوطي(ت911هـ)، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها وبقي على ذلك إلى أن توفي وقرأت في كتاب (المنح البادية – خ) أنه كان يلقب بابن الكتب، من كتبه (الاتقان في علوم القرآن – ط) و(إتمام الدراية لقراء النقاية – ط) كلاهما له، في علوم مختلفة، و(الأحاديث المنيفة – خ)، و(الأرج في الفرج – ط) و(الاذكار في ما عقده الشعراء من الآثار – خ) و(إسعاف المبطئ في رجال الموطأ – ط) و(الأشباه

ب. ومنه الاستدلال بقول كلّ من الكواشيّ وابن الحاجب في بيان المعنى المقصود من الضّرب: كقوله: "أو حالٌ من الكتاب أو من أم الكتابِ، قولُه مجازٌ إلخ؛ أي استعارة تمثيليةٌ[95] أو تبعيةٌ شبه حال الذكر في تنجيته بحال الغرائب في ذوونا؛ فاستعملَ ما يستعملُ فيها قال الكواشيُّ[96] أصلَ[97] الضربِ صرفُ الشيءِ، وتنحيتُه فلا مجازَ، وفي آمالي ابن الحاجبِ[98] معنى ضربت كذا عن فلانٍ منعت عنه جاءَ متعدياً، والرباعيُّ لازماً"[99].

ج. القول في حسن الحَوَر ومعانيه، وأورد قولاً لمجاهد: ومنه قوله: "والحوراءُ البيضاءُ جعل الحورَ بمعنى البيض مطلقاً يقال أحور بمعنى أبيض ومنه الخبر الحواري وقيل الحواريون كانُوا قصارين وجعله بعضهم بمعنى شدة بياضِ العينِ في شدة سوادِها وعن مجاهد لأنّه يحارُ فيهن الطرفُ من حسنهنّ".

6. ومن مناهج عرب زادة المقابلة بين بعض من آيات سورة الزّخرف والدّخان، وما يشابهها من سائر سور القرآن الكريم في الدّلالة أو المقام؛ وقد يقابل بين سورتين أو أكثر زيادةً في التّوضيح، وجلاءً للمراد:

أ. ومن أمثلته المقابلة بين آيات من سورة (الزّخرف) وما جاء في سورة (الرّعد) في بيان معنى "أمّ الكتاب": مثل قوله: "فإنه أصلُ الكتبِ السماويةِ أقولُ تعليلٌ لتسمية أم الكتابِ[100]، والظاهرُ مرادُه أنّ

---

والنظائر – ط) في العربية، و(الأشباه والنظائر – ط) في فروع الشافعية، و(الاقتراح – ط) في أصول النحو، و(الإكليل في استنباط التنزيل – ط) و(الألفية في مصطلح الحديث – ط) و(الألفية في النحو– ط) واسمها (الفريدة) وله شرح عليها، و(بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة – ط) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج5، ص321

95 – الاستعارة التمثيلية؛ وهي في الأصل تشبيه تمثيلي حُذف منه المشبه وتم التصريح بالمشبه به، ويكثر استخدام هذا النوع من الاستعارة في الأمثال، ينظر: القزويني، شرح التلخيص، ص166

96 – أحمد بن يوسف الموصللي (590 – 680 ه)، عالم بالتفسير من فقهاء الشافعية من أهل الموصل من كتبه تبصرة المتذكر في تفسير القرآن، وكشف الحقائق، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص274.

97 – في النسخة ب(اجعل).

98– أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني الأسنائي الشهير بـ ابن الحاجب، الفقيه المالكي والأصولي النحوي والمقرئ(ت646ه)، مقدم به أبو ه إلى القاهرة فحفظ القرآن وبدأ الاشتغال بالعلم في صغره، ينظر: الزركلي، الأعلام، ص197

99 – في النسخة ب_(لازم)

100 – والسبب أن كل شيء سببه أمه وأصله، والقرآن محفوظ عند الله تعالى في الكتاب المحفوظ، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص195.

الكتبَ منقولٌ منه؛ فهو أصلٌ لها، وذكرَ في آخر[101] سورة الرعدِ وجهَ كونِه إمّا بأنّه ما[102] من كائنٍ إلا وهو مكتوبٌ فيه".

ب. ومنه المقابلة بين آيات من سورة (الزّخرف) وما جاء في سورة (طه) لبيان معنى (مِهاداً): ومنه قولُه: "مهاداً بالألف اسم ما يمهد[103] ويفرشُ، أو جمع مهد كما ذكره في سورة طه، وقد جعلَ ذكرَ هذه القراءة ثمة أصلاً وعكس هنا تفنناً".

ج. وقد تشتمل المقابلة على أكثر من سورة (الزّخرف، المؤمنين، الفرقان): كما في قوله: "بمقدار ينفعُ ولا يضرّ هذا بحسب الكثرة والقلة، وإلّا فقد يضرّ ولا ينفع، وبّما ذكرنا صرح في سورة المؤمنين وذكر وجهاً آخرَ في معنى قدر أيضاً في سورة المؤمنين، وقيلَ معناه بقطر لا ينهرُ قولُه فأنشرنا فيه التفاتٌ، وقولُه مال عنه النماء[104] في بعض النسخِ، مال عند الماء وفي بعضها زالَ عنه النماءُ، ولعلهما أحسنُ معنى من النسخة المشهورةِ، ثم ميتاً إمّا استعارة مكنيةٌ[105] أو تصريحيةٌ[106] كما في قولك الحال ناطق، قولُه وتذكيرُه لأنّ البلدة[107] إلخ وذكر في سورة الفرقان وجهاً آخرَ؛ فيذكرُ وذكرنا ثمة أن المرادَ بالبلدة إمّا المكانُ المحتطُ أو المغارة".

د. ومنه المقابلة بين آيات من سورة (الدّخان) وما جاء في سورة (المؤمنين): ومنه قولُه "وقد قحطوا بدعائه عليهم حتى أكلوا جيفَ الكلابِ، مر تفصيله في سورة المؤمنين".

---

101 – سقطت كلمة (آخر) من النسخة ب.

102 – سقطت (ما) من النسخة ب.

103 – وجمعها مُهود، ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص1559.

104 – اسم مصدر للفعل (نما) والذي مصدره (نمو)

105 – تشبيه الشيء على الشيء بالقلب، ويحذف منها المشبه به، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 25.

106 – يحذف منها المشبه.

107 – إحياء البلدة بالمطر، ينظر: تفسير البغوي، ج7، ص207.

**7**. ومن مناهجه السّعي إلى بيان الدلالة المعجمية وإزالة اللَّبس والإبهام: وأداته في التحشية تتبُّع المفردات الغريبة في كلام البيضاوي، أو ما يراه بحاجة إلى شرح من آيات الله سبحانه، وردّها إلى أصلها اللغوي (المعجمي)، لتوضيح المراد منها، مستعيناً بالقاموس المحيط والصّحاح، ومن الأمثلة:

أ. بيانه معنى (مِهاداً): ومنه قولُه: "مهاداً بالألف اسم ما يمهد[108] ويفرشُ، أو جمع مهد كما ذكره في سورة طه، وقد جعلَ ذكرَ هذه القراءة ثمة أصلاً وعكس هنا تفنناً".

ب. شرحه معنى (سرى): كما في قوله: "من سرى بمعنى أسرى وهو السيرُ في الليل".

ج. شرحه معنى (الحيرة): انظر إلى قوله: "وحير الحيرة " ، الحيرة بالكسرِ مدينة قرب الكوفةِ، ومعنى تحيرها تصير حيرةً وبناءها كما يقال مصّر مصر".

د. ومنه شرحه معنى: (الإقبال)، وهو المشفوع بالتّصريح بما في القاموس المحيط والصّحاح: ومنه قولُه: "لأنّهم مقبلون، أي: لأن الإقبالَ يتبعون، كذا في الكشافِ، ولم يذكر القبل بمعنى الاتباع في القاموس والصّحاح، وإنما فيهما سمي الملكُ يقبل لأنّه يقولُ ما يشاءُ ".

هـ. ومنه التّصريح بالاستعانة بالصّحاح والقاموس لبيان معنى (العتل): مثل قوله: "والعتل الأخذ إلخ في الصحاح والقاموس عتله جذبه عنيفاً ولا يعتبر فيه الثوب ".

**8**. ومن منهج عرب زادة ذكرُ النّكات اللّغوية، وإبداء وجهة النّظر في المسائل والأحكام: وهذه غايةٌ عند عرب زادة يهدف من ورائها إلى إزالة الإبهام وزيادة الشرح لدفع الغموض وإبراز ما ورد من إشارات لغوية وقواعد نحوية وصرفية ترتبط بدلالات التفسير، وتُبرز بعض اللّطائف اللغوية في الآيات القرآنية، وتنقسم هذه النّكات بحسب نسبة اعتناء المحشّي بها إلى نحويّة، وبلاغيّة، وصرفيّة كما سيأتي.

108 – وجمعها مُهود، ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص1559.

9. الاشتغال ببيان النّكات النّحويّة والإكثار منها في التّعليقات، والوقوف عليها وقوفاً سريعاً في العموم، ومن صوره الكثيرة ما يأتي:

أ. بيان المعنى التّعليليّ الّذي أفادته (لعلّ) في السّياق: ومنه قوله: "لكي تفهموا؛ أي لعلّ[109] للتعليلِ لا للترجي[110]، ثم هذا علةٌ لقوله: عربياً [111] فقط؛ فلا ينافي التفسيرَ الأولَ".

ب. وقد تشتمل تعليقاته على ربط النّحو بالدّلالة والبلاغة لبيان المقصود: كما في وقوله تعالى: بطشاً[112] تمييزٌ ، والبطشُ شدةُ الأخذ[113]، قولُه لأنّه حرف الخطابِ دليلٌ لكون ضمير منهم للمسرفين، لا للأولين كما قيل؛ أي لأنّ المقصودَ بيانُ حالهم بأنهم كالأولين في فعلهم، ومالُهم وعلى تقدير عدم رجوعه إليهم لا يكون بياناً لحالهم فعلى هذا لا التفات[114] في منهم، لكنّ قولَه أشدُّ من وضع الظاهر موضع الضمير تنصيصاً على شدّتهم".

ج. القول في الحال الموصوف وما يجوز فيها في السّياق النّحويّ: ومنه قولُه: "لأنه موصوفٌ، أي: لأنّ أمر الواقع حالاً موصوفاً بقوله من عندنا فيكونُ مفيداً ولا يلزمُ اللغو فهو تعليلٌ على الوجوهِ الثلاثة وقيل الضميرُ لكلّ أوامرِ السابقِ والغرضِ دفع أنه لا يجوزُ الحالُ عن النكرة المختصّة إلا متقدماً عليها أقول ذكروا في وجه جوازه أنه يغني غناء المعرفة لاستغراقها مع أنّ المناسب تقديمُه على قوله أو ضميره ".

109 – قال الرازي: (لعل) للتمني والترجي وهو لا يليق بمن كان عالماً بعواقب الأمور، فكان المراد منها: أنزلناه قرآناً عربياً لكي تعقلوا معناه وتحيطوا بفحواه، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص194.

110 – إظهار إرادة الشيء الممكن أو إرادته، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص55.

111 – المقصود أنه غير عجمي وأراد أن تعقله العرب، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص7

112 – ينظر: العكبري، التبيان، ص1137

113 – يعني أن أولئك المتقدمين الذين أرسل الله لهم الرسل كان أشد بطشاً من قريش وأكثر عدداً، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص196.

114– الالتفات هوأ سلوب بلاغيّ مستعمل في اللغة العربية. ويعني نقل الكلام من أسلوب مخاطبة إلى آخر بطريقة متعمدة أو عن طريق الخطأ. على سبيل المثال: التحول من ضمير المتكلم إلى المخاطب أو العكس، أو من أسلوب المخاطب إلى الغائب، وهكذا، ينظر: القزويني، شرح التلخيص، ص198

د. ومنه القول في تذكير الضّمير لعلاقة الإسناد: كما في قوله: "وإسناد الإتيان إلى السماء أي مع أن الفاعلَ حقيقة هو اللهُ تعالى لأن ذلك القحطَ بسبب كونِ السماءِ مكفوفاً عن الإمطار فيكونُ إسناداً إلى السبب والسماء يذكرُ أيضاً فيجوزُ تذكيرُ ضميرِه او لأن التقديرَ يكفّ الله إياه إلخ".

هـ. ومن الشّواهد النّحويّة ما أبرز فيه وجوه إعراب جملة القول المقدّرة: قولُه: "مقدرٌ بقول وقع حالاً والتقديرُ يغشى الناس قائلين هذا عذابٌ اليم إلخ ويجوزُ كونُ هذه الجملةِ استئنافاً واعتراضاً منه تعالى وما بعدها حالاً أو العكسُ وهذا لقربِ وقوعِه على الوجه الأولِ أو تحققه على الأخيرين".

و. ومن مناهج المحشّي الاعتناء بالبلاغة في تعليقاته: وهو ما سيق لبيان الإعجاز في القرآن الكريم، وتوضيحاً لمقتضى الأنساق الدّلاليّة.

ي. ومن صور البلاغة ما أورده عرب زاده على أنّه من الكناية: كقوله: "لقلة الأنظار. فإنّ المطرَ يسكنُ الغبارَ فيكونُ كناية وانتقالاً من اللازم إلى الملزوم ".

ك. ومنه بيان وجه المجاز العقليّ في الإيقاع في الفتنة: ومنه قولُه: "وأوقعناهم في الفتنةِ أي الضلال أو العذابِ بخلقه المعاصي وترتيب الآثامِ لأجلِ اختيارهم وكسبهم إيانا فيكون مجازاً عقلياً ".

10. ويعرض المحشّي النّكات الصّرفيّة منوّعاً في سياقاتها، مبيّناً ما فيها من اشتقاقات، ومردوفة في بعض المواضع بما يراه الصّواب فيها، وكانت تعليقاته موجزة سريعة ،ومن الأمثلة ما يأتي:

أ. القول في الصّيغ الاشتقاقيّة للصّفح: ومنه قولُه: "جمع صفوح كرسلٍ، جمعُ رسول، وفي الصفوح مبالغةٌ".

ب. القول في النّوع الصّرفيّ للفظة (رحمة) وربطها بالسّياق النّحويّ: فترى قولَه "ورحمة مفعولٌ به على الوجهين أو تصدر الأوامر إلخ تفسير على كونه علةً لأمر وهذا يرادُ بالأمر ضد النهي وإلا فهو اسمٌ جامدٌ ولذا قال الأوامر فهو إما مصدرٌ لفعله أو حالٌ".

**11**.ومن مناهج عرب زادة الرّدّ على المعتزلة فيما يراه غلوّاً في أقوالهم وشططاً في آرائهم ردّاً موجزاً مقتضباً: وهو ما كان في مواضع قليلة، ومنها:

أ. منها ما استطرد فيه، منكراً على المعتزلة ما ذهبوا إليه من وصف مشيئة الله سبحانه: كما في قوله: "وذلك باطلٌ أي استدلالهم باطلٌ لبطلانِ الكبرى فإنّ مشيئةَ العبادةِ لا يقتضي امتناع النّهي عنها وحسنُها فضلاً من اقتضاء نفي مشيئةِ عدمها إياها وإنما لترجيحِ أحدِ الطرفين فقط، فقد يكون متعلقُها منهياً عنه، ولا يقال قولُه تعالى ما لهم بذلك من علمٍ صريحٍ في أنّ الباطلَ هو قولُهم لو شاء الرحمنُ ما عبدناهم كما تمسكَ به المعتزلةُ على أنّه تعالى لا يريد الشرّ لأنه ممّا فإنّ المقدرَ كالملفوظ وقد عرفت أنّ المصيرَ إليه لازمٌ ثمّ لا يلزمُ من تسليم الصّغرى القول بالجبر كما ظنّ إذ يجوزُ كونُ إرادتِه تعالى تابعةٌ لإرادة العبدِ في الأفعالِ التكليفيةِ قولُه تعالى مالهم بذلك الاستدلالِ من علم نكرة في سياقِ النفي؛ فيفيدُ أن لا علمَ لهم أصلاً، ولذا أكّده بمن وإذا لم يكنْ لهم علمٌ والأصلُ العدمُ فيكونُ مقولهم كذباً قولُه يتمحلون تمحلاً؛ أي يتكلفون في الاستدلالِ أو يحتالون، وحقيقةُ الخرصِ القول عن ظن وتخمين فهذا تفسيرٌ باللازم وفسره في سورة الطورِ بالكذب، وهو الأولى ها هنا وكذا في سورة الأنعام ولعله لم يفسرْ به لأن ما ذكروه صريحاً ليس بكذبٍ قوله ويجوزُ عطفٌ بالمعنى على قوله، ولذلك جهلَهم ومرادُه تفسير قوله تعالى ما لهم إلخ بوجه آخر لا الجواب عن تمسك المعتزلةِ، حتى يروا أنه غيرُ صحيحٍ لأن الآية مسوقةٌ لإنكار مقولِهم وذمه".

المطلب الثالث: التّعريف بمنهج المحقّق:

بنى الباحث منهجه في تحقيق حاشية عرب زادة على تفسير البيضاوي (سورتي الزخرف والدّخان) على المقابلة بين النسختين (أ) و(ب)، وأسّس التحقيق على ما يأتي:

1 ـ راعى الباحث قواعد الإملاء في أثناء نسخ المخطوط، وما يشتمل عليه من قواعد الأحرف المحذوفة، وإعادة كتابتها.

2 ـ أبرز الباحث الفرق بين النسختين، وأثبتّ ما رأيته يدعم حكماً أو يصوّب قولاً أو جملةً أو مفردة.

3 ـ ذكر الباحث في حواشي الصفحات ما تضمّه إحدى النسخ من إضافات أو نقص.

4 ـ خرّج الباحث الآيات القرآنية وعزوتها إلى سورها.

5 ـ خرّج الباحث الأحاديث النبوية من كتب الحديث ووثّقتها من كتب الصِّحاح والسُّنن؛ ابتداء بذكر اسم المصدر ثم الجزء والصفحة ورقم الحديث.

6 ـ وثّق الباحث أقوال التّابعين والفقهاء والمحدّثين والمفسّرين واللّغويّين من مظانّها، مردوفةً بتوضيح المبهم، وإزالة اللّبس إن وُجد.

7. ضبطت الباحث الألفاظ الغريبة، واستخرج دلالاتها المعجمية مستعيناً، رابطاً شروح الألفاظ في الحواشي السفلية بدلالات السياق في النص ما أمكن.

8 ـ ترجم الباحث باختصار للأعلام عند ورودها أوّل مرة، ابتداءً بذكر اسم العَلَم وكنيته ونسبته وتاريخ وفاته وبعض مصنَّفاته.

9 ـ عرّف الباحث بالمصطلحات، والبلدان، وأسماء المواضع المغمورة والمعلومة، وأماكن امتدادها، وتعدّد تسمياتها إن وجدت.

هذا هو منهج الباحث الّذي سار عليه في الدّراسة والتّحقيق، وأسأل الله تعالى أن يجعل ما كابدته من صعوبات خالصةً لوجهه الكريم، وله جميل التّفضّل والحمد على حسن تيسيره، وما هديت إليه من صواب فمن الرّحمن جلّ شأنه، وما كان من خطأ فمنّي، والله الهادي إلى خير السّبل.

صور من المخطوط:

صور من سورة الزّخرف:

الورقة الأولى:

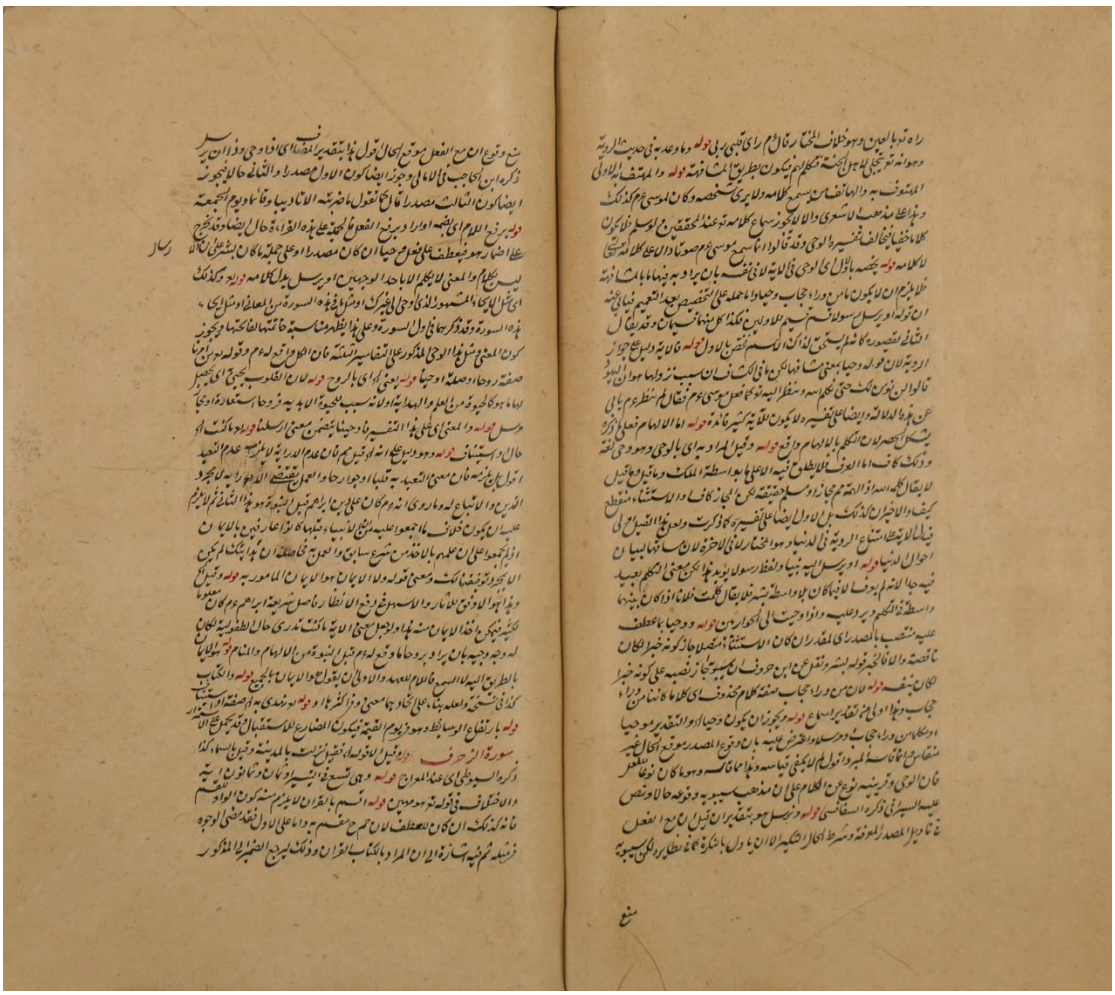

# صور من سورة الدّخان

الورقة الأولى:

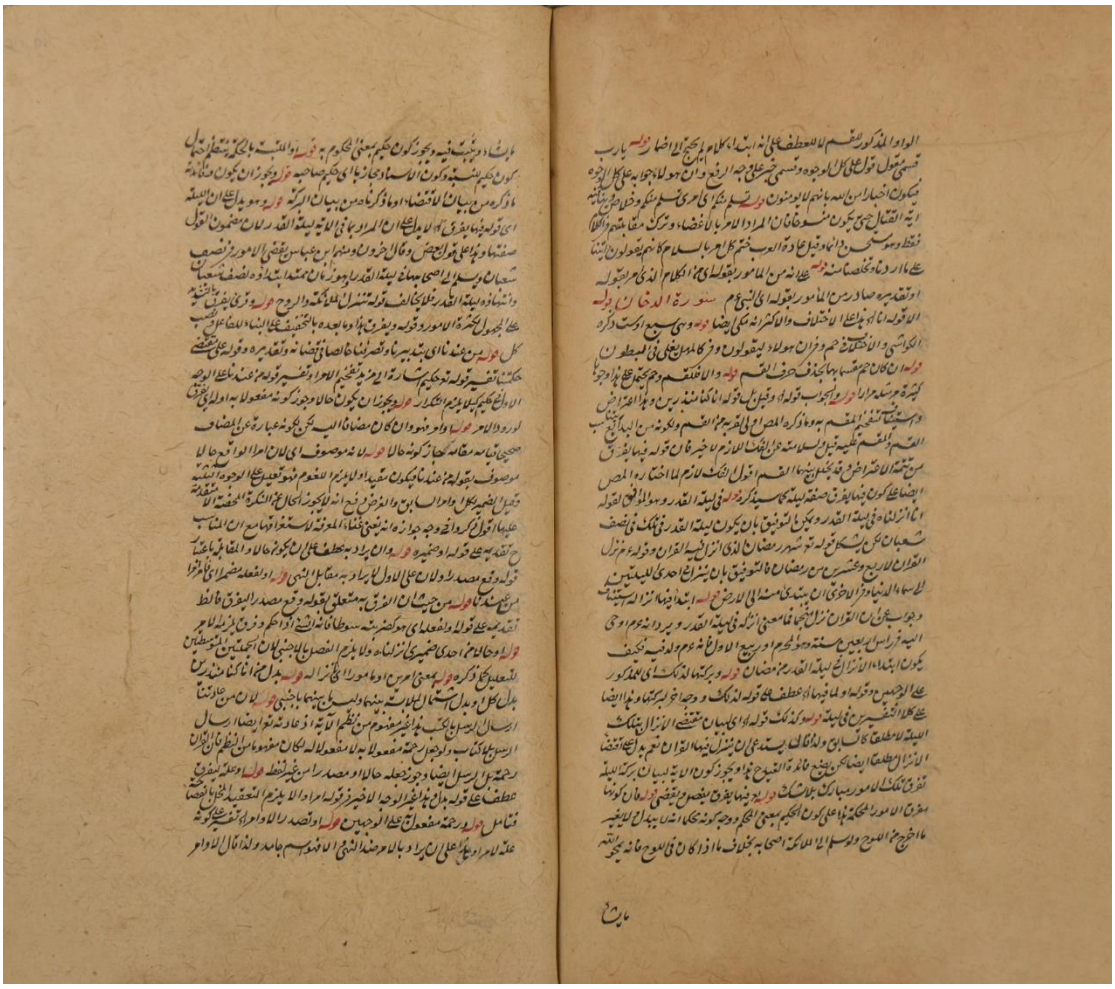

الورقة الأخيرة:

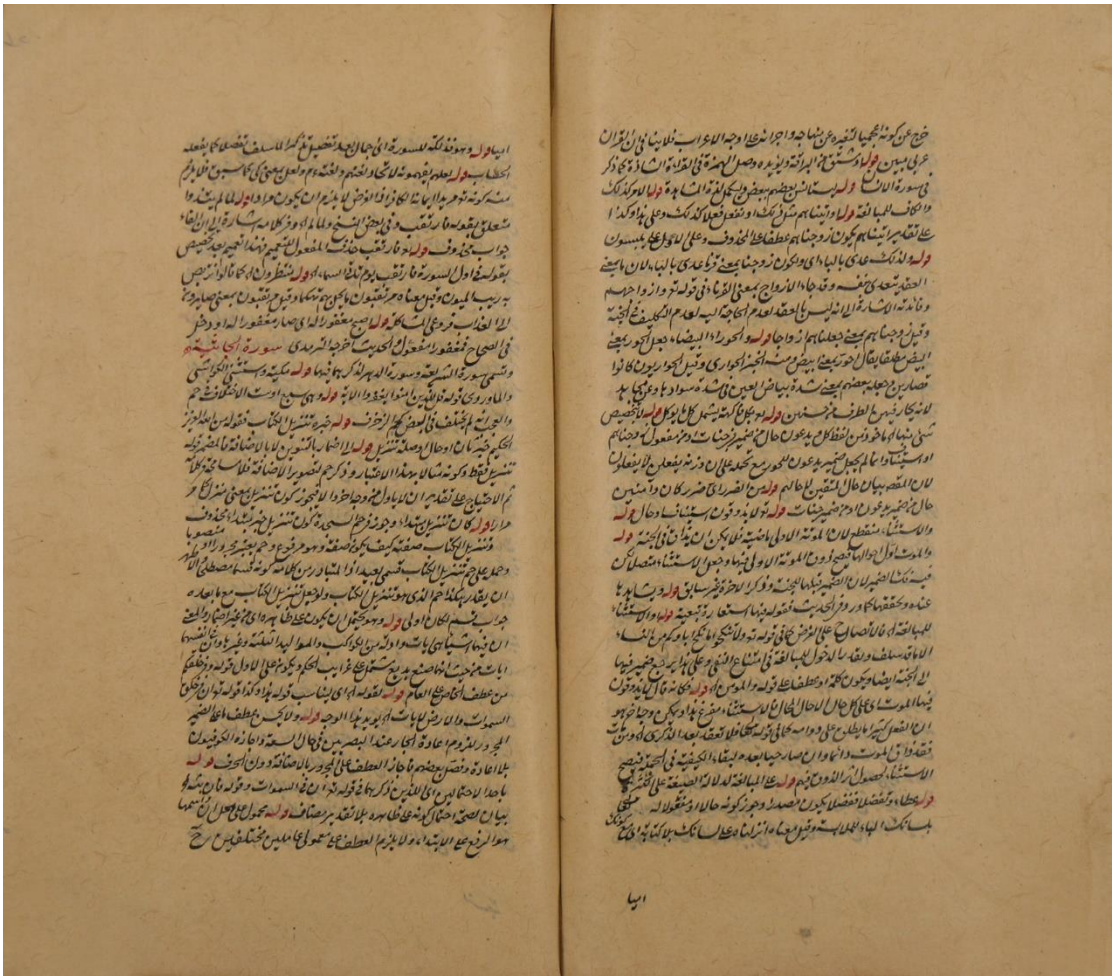

## النص المحقق

سورة الزخرف

قولُه: وقيلَ إلَا قوله إلخ؛ فقيلَ نزلتْ بالمدينةِ، وقيلَ بالسماءِ، كذا ذكرَه السيوطيُ[115]؛ أي عندَ المعراج، قولُه، وهي تسعٌ في التيسيرِ، أو ثمانٍ وثمانون[116] آيةً، و[117]الاختلافُ في قوله تعالى هو مهينٌ، قولُه أقسمَ بالقرآنِ، لا يلزمُ منه كونُ الواو للقسمِ[118]، فإنّه كذلك إنْ كانَ للعطفِ لأنّ حم[119] مقسمٌ به، و أمّا على الأوّل، فقد مضى الوجوهُ في مثله، ثمّ فيه إشارةٌ إلى أن المرادَ بالكتابِ القرآنُ وذلك ليرجعَ الضميرُ إلى المذكورِ قبيلَه، وإلّا فيحتمل أن يرادَ به جنسُ الكتابِ المنزلِ، أو[120] المكتوبِ في اللوح[121] أو مطلقاً إمّا جنساً أو خاصاً بالقرآنِ، قولُه ليناسبَ القسمَ[122] والمقسمَ عليه، فإنّها من وادٍ واحدٍ أو المقسمُ به هو

---

115 – (الجلال السيوطي () * (849 – 911 1445 هـ– 1505 م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيرده أو بقي على ذلك إلى أن توفي وقرأت في كتاب (المنح البادية – خ) أنه كان يلقب بابن الكتب، من كتبه (الاتقان في علوم القرآن – ط) و(إتمام الدراية لقراء النقاية – ط) كلاهما له، في علوم مختلفة، و(الأحاديث المنيفة – خ)، و(الأرج في الفرج – ط) و(الاذكار في ما عقده الشعراء من الآثار – خ) و(إسعاف المبطأ في رجال الموطأ – ط) و(الأشباه والنظائر – ط) في العربية، و(الأشباه والنظائر – ط) في فروع الشافعية، و(الاقتراح – ط) في أصول النحو، و(الإكليل في استنباط التنزيل – ط) و(الألفية في مصطلح الحديث – ط) و(الألفية في النحو– ط) واسمها (الفريدة) وله شرح عليها، و(بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة – ط) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج5، ص321

116 – سقطت هذه الكلمة في نسخة عموجة.

117 – سقطت هذه الواو في نسخة (دامدا).

118 – لا تدخل على مظهر ولا تتعلق إلا بمحذوف، ويجوز ذكر فعل القسم معها، ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص473

119 – هناك كلمة (حينئذ) بعد (حم) في نسخة (عموجة) وفي نسخة دامدا حرف حاء دليل على تلك الكلمة.

120 – سقطت همزة الواو في نسخة عموجة،

121 – وقد رجح الرازي الرأيين، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص193

122 – سقطت كلمة (القسم) في نسخة عموجة.

القرآنُ والمقسمُ عليه كونُه من الله لا مفترى وعربياً، وفي القسمِ به إبهامٌ أنه لا شيءَ أعلى منه؛ فيقسمُ به ثمّ ما ذكرَه على أنّ جوابَ القسم هو إنّا جعلناه، ويجوزُ كونُه حم في المحذوف[123] أن جعلَ الواوَ للقسمِ لا عاطفةً[124] فيكونُ إنّا جعلناه كلاماً مستأنفاً ،قولُه أعرضْ بكسرِ الهمزةِ كل أبيضٍ طرى أو بردَ بالتحريكِ، ثمّ مجردُ الصلاحيةِ كافٍ في التّمثيل؛ إذ ليس المقصودُ به الاستشهادُ على جوازِه، فإنّ كونَه من البدائعِ بيّنٌ؛ فلا يردُ أن لا قطعَ في البيت يكونُ إنها أعرض جواب قسمٍ[125]؛ إذ يجوزُ كونُه[126] لتفخيم شأنِ الثنايا، والجوابُ بعد بيتين قولُه استشهادٌ بما فيها؛ أي لأجلِ الاستشهادِ على المقسمِ عليه بالدلالةِ التي فيها عليه لكنّ هذه الكليةَ غيرُ صحيحةٍ فإنّ قولَه تعالى: والطورِ والنجمِ والشمسِ والليلِ والتينِ إلى ما لا يتناهى لا يمكن رعايةُ ما ذكره في كلّ منها، قولُه والقرآنُ إلخ بيانٌ لكون أقسامه تعالى بالقرآنِ استشهادٌ، وللمقسمِ عليه، فهو مبتدأٌ، وخبرُه ما يدلّ على أنّه إلخ، وفي بعض نسخ يدلّ بدون كلمة ما، وهو الأولى، وقوله من حيثُ أنه معجزٌ[127] إلخ علةٌ لقوله يدلّ وبيانُ الوجه دلالةُ القرآن المقسمِ به على المقسمِ عليه، وهو كونُه من عند الله تعالى لا مفترى، وهذا على كونِ المبين متعدياً، أو كونُه عربياً بيناً للعرب فللإشارة إلى الأمرين فسّره بالمعنيين، وأبهمَ الإشارةَ في قوله كذلك ينتظمُ على كليهما، ويجوزُ المعنى الاول أيضاً على كون المبينِ لازماً أي بين إعجازِه، قوله[128] لكي تفهموا؛ أي لعلّ[129] للتعليلِ لا للترجي[130]، ثم هذا علةٌ

123 – في نسخة عموجة (مع محذوف) وفي نسخة (دامدا) مع المحذوف.

124 – ينظر التبيان، العكبري، ص1137.

125 – ينظر: تفسير الرازي، ح26، ص194.

126 – في نسخة عموجة ودامدا هناك إضافة كلمة (استئنافاً).

127 – هو أمر خارق للعادة يدعو للخير والسعادة ومقرون بدعوات الأنبياء، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص199

128 – سقطت هذه الكلمة من نسخة عموجة.

129 – قال الرازي: (لعل) للتمني والترجي وهو لا يليق بمن كان عالماً بعواقب الأمور، فكان المراد منها: أنزلناه قرآناً عربياً لكي تعقلوا معناه وتحيطوا بفحواه، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص194.

لقوله عربياً[131] فقط؛ فلا ينافي التفسيرَ الأولَ، قوله فإنه أصلُ الكتبِ السماويةِ أقولُ تعليلٌ لتسمية أم الكتابِ[132]، والظاهرُ مرادُه أنّ الكتبَ منقولٌ منه؛ فهو أصلٌ لها، وذكرَ في آخر[133] سورة الرعدِ وجهَ كونِه إمّا بأنّه ما[134] من كائنٍ إلا وهو مكتوبٌ فيه، قولُه وقرأُ حمزةُ[135] والكسائيُ[136] إمَ الكتابِ بالكسرِ؛ أي كسرِ الهمزة إتْباعاً للميمِ أو مع كافِ كتابٍ، فلا يكسرُ أنها عند عدمِ الوصل، قولُه رفيعُ الشأنِ أو على الفساد، والتغيرُ قولُه أو محكمٌ إلخ أو المرادُ حكيم صاحبِه على الإسنادِ المجازيّ ذكره في سورة يس أو حاكم على سائرِ الكتب، قولُه واللامُ لا يمنعُه وإن كانت لامَ الابتداء[137] لما ذكروا أنّها لا صدارة لها في بابِ أنّ[138]، ويجوزُ كونُه حالاً من اسم أنّ، والعاملُ معنى التحقيقِ في أن، قولُه أو حالٌ منه؛ أي من على، ومرادُه من الضمير فيه الرّاجعُ إلى القرآن فعلى الأولِ يكونُ ظرفاً لعلى، ولا يخفى بعد

---

130 – إظهار إرادة الشيء الممكن أو إرادته، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص55.

131 – المقصود أنه غير عجمي وأراد أن تعقله العرب، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص7

132 – والسبب أن كل شيء سببه أمه وأصله، والقرآن محفوظ عند الله تعالى في الكتاب المحفوظ، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص195.

133 – سقطت كلمة (آخر) من نسخة عموجة.

134 – سقطت (ما) من نسخة عموجة.

135– أحد القراء السبعة، تصدَّر للإقراء مُدَّة، كان إماماً حجَّة، ثقةً ثبتاً، قيّماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً زاهداً، خاشعاً قانتاً ورعاً، عديم النظير، صار أكثر أهل الكوفة في زمنه إلى قراءته، وكان يُقْرِئ سَنَةً بالكوفة، وسَنَةً في حُلْوَان، وقد آلت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم كان يقول: ما قرأتُ حرفاً إلاَّ بأثر، وقال عنه سفيان الثوري: هذا ما قرأ حرفاً من كتاب الله عزَّ وجل إلاَّ بأثر. الأعلام، ج5، ص198

136– الكسائي (... – 189 هـ =... – 805 م) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاما. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال الجاحظ: كان أثيرا عند الخليفة، حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين. أصله من أو لاد الفرس. وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. له تصانيف، منها " معاني القرآن " و" المصادر " و" الحروف " و" القراءات " و" نوادر " ومختصر في " النحو" و" المتشابه في القرآن خ "

137 – لام الابتداء لام مفتوحة، تفيد توكيد مضمون معنى الجملة ولا تدخل إلا على الاسم والفعل المضارع، ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص124.

138 – ذهب ابن هشام إلى أنها عندما تصبح مزحلقة تخسر الصدارة، ينظر: الأنصاري، مغني اللبيب، ص304.

التعليلِ، بكونه معجزاً، قولُه أو حالٌ من الكتاب أو من أم الكتابِ، قولُه مجازٌ إلخ؛ أي استعارة تمثيليةٌ[139] أو تبعيةٌ شبه حال الذكر في تنجيته بحال الغرائب في ذوونا؛ فاستعملَ ما يستعملُ فيها قال الكواشيُّ[140] أصلَ[141] الضربِ صرفُ الشيءِ، وتنحيتُه فلا مجازَ، وفي آمالي ابن الحاجبِ[142] معنى ضربت

كذا عن فلانٍ منعت عنه جاءَ متعدياً، والرباعيُّ لازماً[143]، قولُه قال طرفةُ اضربْ بحذف النونِ الخفيفة، وقوله طارقُها بدلٌ من الهموم هو ما يطرقُ بالليل، قولُه والفاءُ للعطف، قال ابن الحاجبِ: يجوزُ كونُ الفاءِ لبيان أن[144] ما قبلها سببٌ لما وقع بعدها؛ فذكرَ إنزالَ القرآنِ لهداهم سبب لإنكارِ الضربِ عنهم، قولُه وأصلُه أن تولي الشيءَ إلخ هذا المعنى معتبر في الصفحِ[145] بمعنى العفو أيضاً لأنك تولي الذنبَ صفحةَ عنقك، قولُه وقيلَ إنه بمعنى الجانبِ والمعنى أبعده عنكم جانباً، قولُه ويؤيدُه أنّه قرئ[146] صفحاً بضمّ الصادِ، وسكونُ الفاء هو بمعنى الجانبِ لا غير[147] والأصلُ في القران هو التوافقُ؛ فيؤيدُ كون ما بالفتح

---

139 – الاستعارة التمثيلية؛ وهي في الأصل تشبيه تمثيلي حُذف منه المشبه وتم التصريح بالمشبه به، ويكثر استخدام هذا النوع من الاستعارة في الأمثال، ينظر: القزويني، شرح التلخيص، ص166

140 – أحمد بن يوسف الموصللي (590 – 680 هـ)، عالم بالتفسير من فقهاء الشافعية من أهل الموصل من كتبه تبصرة المتذكر في تفسير القرآن، وكشف الحقائق، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص274.

141 – في نسخة عموجة (اجعل).

142– أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني الأسنائي الشهير بـ ابن الحاجب ،الفقيه المالكي والأصولي النحوي والمقرئ، (570 هـ – 646 هـ / 1174م 1249مقدم به أبو هـ إلى القاهرة فحفظ القرآن وبدأ الاشتغال بالعلم في صغره، ينظر: الزركلي، الأعلام، ص197

143 – في نسخة عموجة ـ(لازم)

144 – سقطت (أن) في نسخة عموجة.

145 – قال أبو حيان:" صفحاً: أي معفواً عنه، أي نتركه ثم لا تؤاخذون عليه، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص7.

146 – سقطت هذه الكلمة في نسخة عموجة.

147 – وجاء عند الرازي: الصفح هو الإعراض. ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص195.

بمعناه أيضاً قولُه جمع صفوح كرسلٍ جمعُ رسول وفي الصفوح مبالغةٌ قولُه بمعنى صافحين فيكونُ حالاً[148] لا غيرَ قولُه على خلاف ما ذكر؛ أي قبلَ هذه الآيةِ وهو جعلُه تعالى عربياً ليفهموه فقولُه من إنزالِ بيانِ ما ذكر، والذكرُ إمّا القرآنُ أو مصدرٌ، والتقديرُ ذكرُ القرآنِ؛ أي لأنْ كنتم علةً للضرب[149]، وذلك بحسبِ زعمِهم وفي الحقيقة علةٌ لخلافه؛ إذ الذكرُ لأجلِ إسرافهم وشركِهم؛ فقولُه وهو إلخ حال قولُه مخرجةٌ للمحقّق مخرجٌ المشكوك لا أن يستعملَ في المشكوك[150]، والمرادُ إسرافُهم في الحال؛ فهو محققٌ وكلمة أن لا تقلبَ كان إلى معنى الاستقبالِ عند الاكثر هذا، ولو جعلَ للاستقبال جواباً لقولهم نحن مستمرون على الكفر؛ فلا ينفعنا الذكرُ، فاتركوه لكان له وجهٌ إذ انكارُ الترك[151] لاحتمال أن يؤمنَ بعضُهم بعد، ولأن بالذكر لا يبقى لهم معذرةٌ استجهالاً لهم؛ أي في ارتكابهم الإسرافَ وتهجيناً لفعلهم بتصوير أنه لا يقعُ من العاقل جزماً وإنّما حقُّه الغرض قولُه تعالى وكم إلخ مفعولٌ، وقولُه في الأولين ظرفٌ أرسلنا أو صفةُ نبيّ، وقوله وما يأتيهم للاستمرار، قولُه تسليةٌ لرسول الله[152] بأنّه إذا عمت البليةُ خفت، وقولُه تعالى بطشاً[153] تمييزٌ ، والبطشُ شدةُ الأخذ[154] ، قولُه لأنّه حرف الخطابِ دليلٌ لكون ضمير منهم للمسرفين ، لا للأولين كما قيل؛ أي لأنّ المقصودَ بيانُ حالهم بأنهم كالأولين في فعلهم، ومالُهم وعلى تقدير عدم رجوعه

148 – ذكر هذا الوجه العكبري، وأجاوب أن يكون مصدراً، ينظر: العكبري، التبيان، ص1137

149 – وقيل ذكرُ عذاب الله، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص196.

150 – ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص50.

151 – في نسخة عموجة (اترك).

152 – في نسخة عموجة (صلى الله عليه وسلم).

153 – ينظر: العكبري، التبيان، ص1137

154 – يعني أن أولئك المتقدمين الذين أرسل الله لهم الرسل كان أشد بطشاً من قريش وأكثر عدداً، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص196.

إليهم لا يكون بياناً لحالهم فعلى هذا لا التفات[155] في منهم، لكنّ قولَه أشدُّ من وضع الظاهر موضع الضمير تنصيصاً على شدّتهم قوله تعالى ومضى مثل الأوّلين[156] إيراده مظهراً يؤيدُ كونَ الضمير السابق للمسرفين وإن كانَ كونُه آخرَ الآية كافٍ فيه، قولُه بمثل ما جرى على الأولين، وفيه نصرةٌ له عليه السلام؛ فيكونُ وعداً له عليه السلامُ، قولُه تعالى خلقهنّ إعادة تأكيد، قوله لعلّه إلخ الضميرُ لمجموع الكلامِ، والمقصودُ دفع ما يردُ أنهم لا يقولون هذا المجموعُ لموانعَ منها: قولُه كذلك تخرجون لإنكارهم البعثَ، وقولُه فأنشرنا[157] بضمير المتكلمِ، فكيف يصحّ قولُه تعالى ليقولنّ، وحاصلُ الدفعِ أنّ المجموعَ قولُهم حكماً لا أنّه قولُ الله كما توهّم قوله ، أو ما دلّ عليه إجمالاً؛ أي دلّ مقولهم والفرقُ بين الوجهين هو عدمُ اعتبارُ الدلالة في الأولِ بل مجردُ اللزوم، وعدمُ اعتبارِ اللزوم في الثاني بل مجردُ الدلالة، وقولُه أقيمَ مقامَه ناظرٌ إلى الوجهين تقريرُ الإلزام الحجة في نفي إله غيره تعالى، وفي قدرته على البعث، قوله وهو الذي؛ أي الله تعالى، والواو حالية يعني أنّهم لما قالوا خلقهن الله، والحالُ أنه اسمُ لذات[158] مستجمعٌ جميعَ صفات الكمال؛ فكأنّهم قالوا المجموع قوله؛ فتستقرون فيها يشيرُ إلى أنه تشبيه بليغ[159]؛ أي كالمهد في الاستقرار فيها قوله، ويجوزُ أن يكون مقولهم؛ أي المذكور فقط مقولهم، وما بعده إلى قوله لمنقلبون استئنافٌ كلام من الله تعالى، فهذا الكلامُ دفع آخر باختيار وأنه؛ أي بعضه قول الله ،وهو المذكورُ في الكشاف[160] قولُه

---

155– الالتفات هو أسلوب بلاغيّ مستعمل في اللغة العربية. ويعني نقل الكلام من أسلوب مخاطبة إلى آخر بطريقة متعمدة أو عن طريق الخطأ. على سبيل المثال: التحول من ضمير المتكلم إلى المخاطب أو العكس، أو من أسلوب المخاطب إلى الغائب، وهكذا، ينظر: القزويني، شرح التلخيص، ص198

156 – كفار مكة، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص196

157 – أحييناها، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص197

158 – سقطت هذه الكلمة في نسخة عموجة.

159 –هو التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه.

160 – ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص387

مهاداً بالألف اسم ما يمهد[161] ويفرشُ أو جمع مهد كما ذكره في سورة طه، وقد جعلَ ذكرَ هذه القراءة ثمة أصلاً وعكس هنا تفنناً قوله أو إلى حكمة الصانع على هذا يكونُ لعلّكم متعلقاً وناظراً إلى مجموع الفعلين، إمّا على التفسير الأول قال الثاني وذكره تعالى في طه بدلٌ ، وجعل سلك، ولعله تفنناً، ولصنعة الاقتدارِ قوله بمقدار ينفعُ ولا يضرّ هذا بحسب الكثرة والقلة، وإلّا فقد يضرّ ولا ينفع، وبّما ذكرنا صرح في سورة المؤمنين وذكر وجهاً آخرَ في معنى قدر أيضاً في سورة المؤمنين، وقيلَ معناه بقطر لا ينهرُ قولُه فأنشرنا فيه التفاتٌ، وقولُه مال عنه النماء[162] في بعض النسخِ، مال عند الماء وفي بعضها زالَ عنه النماءُ، ولعلهما أحسنُ معنى من النسخة المشهورةِ، ثم ميتاً إمّا استعارة مكنيةٌ[163] أو تصريحيةٌ[164] كما في قولك الحال ناطق، قولُه وتذكيرُه لأنّ البلدة[165] إلخ وذكر في سورة الفرقان وجهاً آخرَ؛ فيذكرُ وذكرنا ثمة أن المرادَ بالبلدة إمّا المكانُ المحتطُ أو المغارة قوله مثل ذلك الانتشار؛ أي هو صفةٌ مصدرٍ محذوف[166] من غير لفظه، قوله تنشرون من قبوركم فيه إشارةٌ إلى دليل إمكان البعثِ، وكونُه مقدورٌ له تعالى قوله أصنافُ المخلوقات يشيرُ إلى أن المراد بالأزواج الأصناف[167] لأنّ كلّ صنفٍ زوج بقيمة، وقيلَ كل ما سواه تعالى زوج خلق كذلك دلالةٌ على أنه ممكن الوجودِ له مقابل، ونظير، وأن الفردَ المنزه هو اللهُ تعالى[168]، قولُه على تغليب المتعدي بنفسه لقوتِه بيان لوجه تقديرٍ تركبونه لا تركبون فيه ووجه آخر لزوم كثرة الحذف ثمّ

---

161 – وجمعها مُهود، ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص1559.

162 – اسم مصدر للفعل (نما) والذي مصدره (نمو)

163 – تشبيه الشيء على الشيء بالقلب، ويحذف منها المشبه به، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 25.

164 – يحذف منها المشبه.

165 – إحياء البلدة بالمطر، ينظر: تفسير البغوي، ج7، ص207.

166 – ينظر: العكبري، التبيان، ص1138

167 – وهو التفسير الذي ذهب له البغوي، ينظر: تفسير البغوي، ج7، ص207.

168 – قال الرازي:"كلها أزواج ممكنة الوجود مسبوقة بالعدم، والحق تعالى منزه عن الضد، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص198.

مرادُه تغليبُ أحدِ اعتباري الفعل على الآخر، إذ ليس ها هنا فعلان متغايران ذاتاً هذا والأوجهُ أن يجعلَ تركبون منزلاً منزلةَ اللازم؛ أي تفعلون الركوبَ؛ فينتظمُ الصنفين من غير تغليبٍ قولُه أو الغالبَ على النادر فإنّ إفراد الفلك بالنسبة إلى إفراد الأنعام قليل وإن كان راكبها كثيراً؛ فهو غيرُ مرادٍ ثمّ لا منافاة بين الوجوه الثلاثة وإيرادُنا بكلمة أو إشارة إلى استقلال كل منها في التغليب[169] قوله، ولذلك أي للوجه الثالثِ أو للمذكورِ من الأخيرين، ثمّ الدالُ لفظ ظهوره فإن الظهرَ للأنعام لا كلمة على فإنّها تستعملُ مع الفلك، قال تعالى: ﴿وعليها وعلى الفلكِ تحملون﴾[170] قولُه وجمعُه؛ أي جمع ظهور مع إفراد المضافِ إليه نظر اللفظ ما إلخ فإنها ينتظمُ الجمعُ أيضاً، وذلك لمفيد انقسام الآحادِ إلى الآحاد، قوله تذكروها بقلوبكم فسر بالذكرِ القلبي لأنّ الذكرَ اللسانيَّ سيجيئ، ولأنّه الأصلُ المعتبرُ، وقيد بقوله معترفين حامدين لأنّ المرادَ الذكرُ الكاملُ، وهو يستتبعُهما لا مجردُ الإخطار بقرينة قولِه نعمة ربّكم؛ فالوصفُ معتبرٌ قوله تعالى وتقولون إلخ فيه إشارةٌ إلى استحباب هذا القول، قولُه مطيقين ضبطُه وتسخيرُه من أي صنفٍ كان من الفلك[171]، والأنعام لقوته، وعظمه، وفيه إيماءٌ إلى وجه ذكر كلمة التعجبِ، وبيانٌ لكونه نعمةً فوق نعمة؛ فالركوبُ عليه نعمة، وجعله منقاداً مذللاً نعمة أخرى، قولُه إذ الصعبُ لا يكون قرينة الضعيفِ أي كفوه في الشجاعة، ومعادلاً له بيان للمناسبة بينهما، ووجهُه أنّ كونه بحيث وجدَه قرينتُه يلزمه أن يطيقَه لما ذكره، فاستعملَ أقرن في لازم معناه، قولُه فإذا استوى على الدابة إلخ ، أو إذا استوى كبر ثلاثاً وقرأ الآيةَ

169 – غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص199

170 – غافر 80

171 – ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 155.

كذا نقل الجوزيّ في الحصنِ الحصين عن أئمة الحديث قوله على كل حال لم يذكرِ الجوزيُّ[172] هذا اللفظ في نقله الحديث عن الأئمة، ورواه الثعلبيّ[173] قوله أو لأنه مخطرٌ بفتح الطاءِ، أي محل خطر وبكسرها، أي موقع في الخطر لأنّ في الدابة احتمالاً للسقوطِ المؤدي إلى الهلاك لأمرٍ ما، وفي الفلك احتمالُ الفرق، وقوله فينبغي إلخ ناظرٌ إلى الوجهين، ومنه يظهرُ اتصال ، قولُه وإنا إلى ربّنا إلخ ومناسبتُه لما قبله قوله تعالى وجعلوا له إلخ؛ أي حكموه به فإنّه من معانيه، وقولُه من عباده حالٌ قوله متصل بقوله إلخ، أو ابتداءٌ كلام قوله أي وقد جعلوا له إلخ يشيرُ إلى أنه حالٌ من فاعل ليقولن، قولُه بعد ذلك الاعترافِ؛ أي صريحاً بأنّه تعالى خالقُ الكلّ، أوضحنا بما ذكر من الأوصاف وبعد بمعنى مع، قولُه ولعله سماه جزءاً؛ أي سمّى تعالى الولدَ جزءاً كما سمّى المسمى بعضاً لأنّه لم تقع هذه التسميةُ منه تعالى، وقولُه لأنه إلخ بيانٌ لوجه التسمية بكل منهما متعلقٌ بالفعلين على التنازع[174] ، والبضعةُ بفتح الباء القطعة[175] قولُه دلالة على استحالته إلخ بيان لفائدة تسميته تعالى جزءاً وهي الدلالة المذكورة ووجهاً أن الواحدَ بالذات لا يكون له جزءٌ لأنّه واحدٌ حقيقي، وكذا الحقُّ أي الثابتُ الموجودُ بالذات منافٍ للاحتياج، والكلُّ محتاج إلى جزئية، قوله وقرئ جُزُء بضمتين هذه روايةُ أي بكرٍ[176] عن عاصمٍ[177]، فلا وجهَ لذكره في صورة الشواذّ، قوله

---

172– هو الإمام العالم المؤرخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي. الزركلي، الأعلام، ج6، ص233

173– أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، (360 – 427 هـ) هو عالم في تفسير القرآن، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص190

174– التنازع في اصطلاح النحويين هو أن يتوجه عاملان متقدمان إلى معمول واحد متأخر، والمعمول يكون مطلوبا لكل منهما، والعامل قد يكون فعلا، وقد يكون ما يشبه الفعل، نحو اسم الفاعل، ويكون المعمول على علاقات متعددة بالنسبة إلى المتنازعين، ينظر: ابن يعيش. شرح المفصل، ج8، ص34

175 – ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص136

176– أبو بكر بن عيَّاش المقرئ (95 هـ – 193 هـ) محدث وفقيه مقرئ.1 أحد رواة القُرَّاء السبعة، قرأ على عاصم بن أبي النجود القرآن ثلاث مرات، وينتهي سنده في القراءة عليه إلى عبد الله بن مسعود، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج5، ص187

ظاهرُ الكفران[178] أو مظهر الكفرِ قولًه لأنها من فرط الجهلِ فإن من أجلى البديهيات أنه منافٍ للألوهية[179] قولُه تعالى وأصفاكم خصّكم وآثركم عطفٌ أو حال، قولُه معنى الهمزة إلخ يعني أنّ أم منقطعة بمعنى بل[180]، والهمزةُ والمرادُ إنكارُ مقولهم لا إنكارُ قولهم، قوله تعالى وإذا بشر إلخ حالٌ أو عطفٌ قوله بالجنس الذي جعله مثلاً ذكر الجنسَ لأنّ البشارة ليست مفردة[181]، وقوله: وجعله يشير إلى أن ضربَ بمعناه، وحذف أولَ مفعوليه لا بمعنى بين كما في ضرب المثلِ، وإن مثلاً بمعنى شبهاً، قولُه صار وجهُه أسود أو دام النهار كله ذكره في سورة النّحل، قولُه تعالى وهو كظيمٌ الجملة حال[182] من ضمير ظلّ أو من ضمير مسوداً [183]، قولُه لما مر في الذكور أي لما فهم مما مر في الذكور، وهو أن في التعريفِ تشهيراً وتنويهاً وفي التنكيرِ تحقيراً؛ فيفيدُ زيادة إنكار[184] وتعجيب، والمعنى أم اتخذ تعالى بناتٍ حقيرةً كثيرةً[185]،

---

177 – عاصم بن أبي النُّجُود أو عاصم القارئ (80 -129 ه) واسم أبي النجود بهدلة، وقيل بهدلة أمُّه كنيته أبو بكر، وقيل أبو عمرو. ونسبته الكوفي والأسدي. أحد القراء العشرة للقرآن الكريم. كان شيخ الإقراء بالكوفة. غالبا ما ينتهي أي سند باسمه. قرأ على زر بن حبيش الذي أخذ عن الصحابي عبد الله بن مسعود، وعلى أبي عبد الرحمن السلمي الذي أخذ عن الصحابي علي بن أبي طالب2. قرأ عاصم أيضاً على أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني الكوفي، وأبو عمرو هذا أدرك النبي ولم يره وقد أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود. يأتي إسناده في العلو بعد بن كثير وابن عامر، فبين عاصم وبين النبي رجلان. وكان عاصم يقرئ حفصاً بقراءة علي بن أبي طالب التي يرويها من طريق أبي عبد الرحمن ويقرئ أبا بكر بن عياش بقراءة ابن مسعود التي يرويها من طريق زر بن حبيش. الزركلي، الأعلام، ج6، ص76

178 – اسم مصدر للكفر.

179 – هي أحذية جمع جميع الحقائق الوجودية، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 37.

180 – ولذلك سميت منقطعة.

181 – سقطت هذه الكلمة في نسخة عموجة.

182 – ينظر: العكبري، التبيان، ص189

183 – ينظر: تفسير البغوي، ج7، ص208

184 – وهو أحد أهم المعاني البلاغية له، ينظر: القزويني، شرح التلخيص، ص233

185 – لقلة عقولهم كيف أنه اتخذ لنفسه ما أنتم تكرهونه، ينظر: البحر المحيط، أبو حيان.

وآثركم بالبنين[186] الأعلام، قولُه على أن في ظلّ إلخ، ويجوز أن يكونَ ظل[187] لازماً، والجملةُ حالاً كما في كلمته فوه إلى فيَّ قوله؛ أي أو جعلوا له إلخ بمعنى أن من في الآية فاعلٌ محذوفٌ، والواو عاطفةٌ على مقدر؛ أي اجترؤوا على في مثل هذا الباطل، وجعلوا إلخ، أو أصفاكم بالبنين، واتخذَ لنفسه إلخ، ويحتملُ أن يكون الواوُ لعطف الجملةِ على اتّخذ مما يخلقُ باعتبارها قبلَ همزة الاستفهام[188] ، قولُه من يتربى في الزينة فيه إشارة إلى قبح التزيين، قولُه مقرر لما يدعيه إلخ تفسيرٌ لمبين أي لا يقدر على تقرير دعوى النقصان عقله، وقيل المعنى غيرُ مظهرٍ دعواه بحجة قوله، ويجوز أن يكونَ إلخ تفسير آخر للآية، والظاهرُ على هذا كونُ الواو لعطف الجملةِ على ما قبلها، قولُه لا يمنعُه، وإن لم يجز عمل المضاف إليه فيما قبل المضاف[189]، وذلك لأن غير في معنى لا النفي، قوله تعالى وجعلوا الظاهرَ أنه عطفٌ على قوله تعالى، وجعلوا له فإنْ كان[190] حالاً فهو حالٌ أيضاً، ومعنى الحالِ مستقلاً، وإن لم يناسبِ المقام، لكنه يناسبُ بانضمام ما قبله؛ فقد يكون الحالُ هو المجموعُ، والمناسبة والارتباط من هذه الحيثية، وكذا الكلامُ في قوله تعالى وقالوا؛ فالمعنى أنّهم يعترفون بأنه تعالى هو الخالقُ، والحالُ أنهم أثبتوا الجزءَ وجعلوه الحزبين أنثى[191] وعبدوه، واستدلّوا على حسنِ فعلهم بالمشيئة[192]، قولُه كفر[193] آخر تضمنته؛ ففي مقالتهم ثلاثة كفر

---

186 قال الرازي: اعلم أنه تعالى رتب هذه المناظرة على أحسن وجه، وذلك لأنه تعالى بيّن أنّ إثبات الولد لله محال وبتقدير أن يثبت الولد فجعله أيضاً محال، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص202.

187 – ينظر: العكبري، التبيان، ص1138

188 – قال البغوي: همزة استفهام وتوبيخ، ج7، ص208.

189 – وهذا أحد أهم أحكام الضوابط النحوية، ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج5، ص36

190 – ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص9.

191 – ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص204

192 – عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعلوم أو إعدام الموجود، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص196

نسبة الولدِ إليه وخصوصاً أحسن النوعين مع نسبة الأشرفِ إلى انفسهم والثالثُ ما في هذه الآية قوله على تمثيل زلفاهم شبه اختصاصهم بمزيد كرامته تعالى، وتشريفه إياهم وقبول دعائهم بحال من يكون عند الملك في التقرب ونفاذ الكلام وعلو المرتبة؛ فاستعيرَ عند لهذا، وقرئ أنثى بضمتين جمع إناث[194] ككتاب، وكتب قولُه، فإن ذلك مما يعلم بالمشاهدة[195]، وقد مرّ تفصيلُه في سورة والصافات قولُه وهو تجهيلٌ إذا لم يروا الملائكة فضلاً عن حضور خلقِ الله تعالى إياهم ثم إسناد العلمِ القوي إليهم مع عدمِ العلم أصلا تهكم بهم قولُه بين بين؛ أي بين الهمزة والواو؛ فيكونُ مجهولَ الرباعي[196] والظاهر أنه من الشهادة بمعنى الحضورِ، ويجوز كونَه من الأشهادِ، وفيه مبالغةٌ تهكم ويؤيده قولُه تعالى شهادتُهم قولُه بمدة بينهما؛ أي بين الهمزة والاستفهام، وبينَ الهمزة المضمومةِ بين بين وهذه المدةُ للفصل بينهما والمعنى كما ذكرَ قولَه تعالى ستكتبُ[197] إلخ ذكر وجهين بمعنى السّين في سورةِ مريمَ ويجوزُ أن يكونَ للتأكيد أما كونه للاستعطافِ إلى التوبة قبل كتابة ما قالوه؛ فلا وجهَ له لأن زمانَ كتب السيئاتِ سبعُ ساعات على ما في الحديث وهم مصرّون على هذا الكفر من زمان بعيد عالمين بالنهي عنه قولُه وقرئ سيكتبُ مبنياً للفاعل والمفعول قولُه فاستدلوا بنفي مشيئة عدمِ العبادة على امتناع النهيِ عنها يعني أن تقديرَ كلامِهم لكنّا عبدناهم؛ فثبتَ المشيئةُ وهذه تستلزمُ امتناع النهي عنها و يلازم الجنّ ولو لم يتضمن هذه الكبرى لم يكن

---

193 – قال الزمخشري هم كفرتان مضمومتان للكفرات الثلاثة، وهي عبادة الملائكة دون الله وزعمهم أن عبادتهم بمشيئة، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج5، ص345

194 – وهي قراءة زيد بن علي كما ذكر أبو حيان، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص11

195 – تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتطلق بإزائه على رؤية الحق في الأشياء وذلك هو الوجه الذي له تعالى بحسب ظاهريته في كل شيء، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 194.

196 – قال أبو حيان: أشهدوا بهمزة الاستفهام داخلة على (شهدوا) ماضياً مبنياً للفاعل، أي أحضروا خلقهم، وقرأ نافع بهمزة داخلة على أشهدوا رباعياً مبنياً للمفعول، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص11.

197 – ينظر: تفسير البغوي، ج7، ص209

لقولهم طائلٌ ولا يلزمُ ابتغاءَ هذا على لزومِ تعلقِ المشيئةِ بأحد الطرفين لئلّا يتوجّه أن نفي مشيئة عدمِ العبادة لا يستلزمُ مشيئةَ العبادة لأنّ الأولَ كافٍ لهم فإنه يستلزمُ امتناع النهيِ وهو مطلبُهم لا كونهم مأمورين بالعبادة ويستلزمُ أيضاً كونَ العبادةِ مباحاً حسناً قولُه وذلك باطلٌ أي استدلالهم باطلٌ لبطلانِ الكبرى فإنّ مشيئةَ العبادةِ لا يقتضي امتناع النّهي عنها وحسنُها فضلاً من اقتضاء

نفي مشيئةِ عدمها إياها وإنما لترجيحِ أحدِ الطرفين فقط، فقد يكونُ متعلقها منهياً عنه، ولا يقال قولُه تعالى ما لهم بذلك من علمٍ صريحٍ في أنّ الباطلَ هو قولُهم لو شاء الرحمنُ ما عبدناهم كما تمسكَ به المعتزلةُ على أنّه تعالى لا يريد الشرّ لأنه ممّا فإنّ المقدرَ كالملفوظ وقد عرفت أنّ المصيرَ إليه لازمٌ ثمّ لا يلزمُ من تسليم الصّغرى القول بالجبر كما ظنّ إذ يجوزُ كونُ إرادتِه تعالى تابعةٌ لإرادة العبدِ في الأفعالِ التكليفيةِ قولُه تعالى مالهم بذلك الاستدلالِ من علم نكرة في سياقِ النفي؛ فيفيدُ أن لا علمَ لهم أصلاً، ولذا أكّده بمن وإذا لم يكنْ لهم علمٌ والأصلُ العدمُ فيكونُ مقولهم كذباً قولُه يتمحلون تمحلاً؛ أي يتكلفون في الاستدلالِ أو يحتالون، وحقيقةُ الخرصِ القول عن ظن وتخمين فهذا تفسيرٌ باللازم وفسره في سورة الطورِ بالكذب، وهو الأولى ها هنا وكذا في سورة الأنعام ولعله لم يفسرْ به لأن ما ذكروه صريحاً ليس بكذبٍ قوله ويجوزُ عطفٌ بالمعنى على قوله، ولذلك جهلَهم ومرادُه تفسير قوله تعالى ما لهم إلخ بوجه آخر لا الجواب عن تمسك المعتزلةِ، حتى يروا أنه غيرُ صحيحٍ لأن الآية مسوقةٌ لإنكار مقولِهم وذمه قولُه أن يكون الاشارةُ أي بقوله تعالى بذلك إلى أصل الدعوى هو جعلُهم الملائكة ولداً له تعالى، فإن ما ذكر بعده من فروعه وتتمته يعني يجوز أن يرتبط قوله تعالى مالهم بذلك إلخ إلى أصل الدعوى، ولا تحمل كما ذكر الزمخشريّ وإن فصل بينهما بجملٍ كثيرة فإنها سوى الأخير لإظهار وجود فسادها كما مر بيانُه في أثناء تفسيرنا فليست بأجنبية، وكذا الأخير غير أجنبي لأنّه حكاية شبهتِهم لهذا الدعوى فإن عبادتهم الملائكة

لاعتقادهم أنهن بناته تعالى فاستدلوا على حقيقة اعتقادهم [198]بهذا القول ثمّ اكتفى تعالى بحكاية شبهتِهم عن ذكر ردها وإبطالها ولعله لغاية غموضه فإنه بحث القدر ثمّ نفى تعالى كونَ كلامهم عن علم عقلي أو نقلي إلخ قوله ثمّ اضرب عنه إلى إنكار إلخ يشير إلى أن أم منقطعة، وقيل معادلة لقوله اشهدوا، قوله او ادعائهم، أي من قبل ادعائهم وقيل من قبل الرسول وقولُه ينطق صفة كتاباً، وما قالوا على التفسير الثاني أصل دعواهم وعلى الاول استدلالهم أو كلماتهم المذكورة سابقاً قوله تعالى مهتدون خبرٌ بعد خبر تقديره ماشون على آثارهم أو الأول حال أو صلة له قوله والأمة الطريقة، فعلى هذا يكونُ من أما بمعنى اقتدى وعلى الثاني منه بمعنى قصد، وجعلهما في الكشاف من معنى قصدَ قولُه ودلالة على إلخ إذ كونه ضلالاً

فهم مما سبقَ قوله بأن النعمَ وحبّ البطالة صرفَهم عن النظر ولذا صار الدنيا رأسُ كل خطيئة' وأما فقراؤهم فضلوا اقتداءً بهم قوله أهدى من دين آبائكم كونُ دينهم هادياً إما بحسب زعمهم أو لأنه هادٍ إلى الضلال قوله وهو حكاية إما أمرٍ ماضٍ تقديرُه قلنا للنذير في الماضي قل أولو جئتكم إلخ، ويجوز كونُه حكاية أو أوحى إلى نبينا عليه السلام وقراءة قال يساعده قوله وقوله إلخ أي ويؤيد قولَه هذا أيضاً وكذلك يؤيدُ كون قال حكاية أمر له عليه السلامُ وأما على كونه خطاباً له وعلى قراءة قال فيكونُ تعبيراً عن المستقبل بالماضي لتحققه، وكذا قوله فانتقمنا، وضمير الجمع في أرسلتم له عليه السلامُ ولأصحابه أوله وللأنبياء السابقة فإن تكذيبَه في حكم تكذيبِ كلّهم، قولُه تعالى فانتقمنا منهم أي من المترفين أو من قومك على الوجهين قولُه مصدرٌ نعتٌ به أي براء مصدر نعت به أي حمل كالنعت أو لأن التقدير أنني رجلٌ براءٌ والمبالغة قولُه ولذلك استوى فيه إلخ يقال نحن البراءُ منك كما يستوي في المصادر ككريم وكرام صفتان بمعنى واحدٍ قوله استثناءٌ منقطعٌ [199]بناء على أن ما خاص بأولي العلم كما هو المذهبُ

198 – ينظر: تفسير البغوي، ج7، ص210

199 ينظر: تفسير البغوي، ج7، ص211

المشهور لا على أنهم لا يعبدون إلا الأصنام فإنه خلاف ما بعده قوله على أن ما تعمّ أولي العلم وغيرهم إلخ، والله تعالى و إن لم يكن من جنسهم لكن المنظور هنا المعبوديةُ والألوهية ثمّ على كون الاستثناء متصلاً محلّه النصبُ وجوّز الجرّ على أنه غير موجب لكون براء في معنى النفي، قوله فإنهم كانوا يعبدون الله والأوثان قال في سورة طسم وكانَ من آبائهم من عبد الله، ولعلّ مراده ها هنا هذا فيكونُ وجهاً لكون إلا منقطعاً قوله أو صفة عطف على استثناء أي إلا بمعنى غير، وإنما احتيج على هذا الوجه إلى جعل ما موصوفة رعاية للواجب أو الاولى وهو كون إلا بمعنى غير إذا كانت تابعة لجمع منكورٍ قوله يستثنى على الهداية فإن أصل الهدايةِ حاصلةٌ وقد قال في آية اخرى فهو يهدين وهو أيضاً مؤول بأحد هذين لحصول الهداية قبل الحال، ويجوز كونُ السين للتأكيد والمضارعِ للاستمرار قوله كلمة التوحيدِ هو قوله إنني براء إلخ أو المفهوم منه ووجه جعل إبراهيم عليه السلام إياها باقية في عقبه سببية لبقائها من جهة تقليد من بعده له عليه السلامُ وقيل الضمير للبراءة، قوله أي فيمن عقبه أي خلقه قال عليه السلامُ أنا العاقب أي آخر الأنبياءِ قوله تعالى لعلهم يرجعون الترجي لإبراهيمَ عليه السلامُ ولا حاجة إلى جعلها للتعليل على كون ضمير جعل له عليه السلامُ أما على كونِه له تعالى فللتعليل قوله يرجع من أشرك منهم أي الضمير للعقب فإنه بمعنى الجمع وإسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال البعضِ ويجوز رجوعُ الضمير إلى قومه عليه السلامُ المشركين وهو المناسبُ لقوله بل متعت هؤلاء الآية قوله بدعاءٍ من وحّده أو ببقاءِ الكلمة فإنه سبب لرجوعهم إذ الاهتداءٌ بمجرد عقولهم بدون سماع خبرِ التوحيدِ، وعدم الأف به وابتغاء الموحدين فيهم صعبٌ جداً قولُه تعالى بل متعت إضراب عن قوله وجعلها كلمةً باقيةً[200] إلخ؛ أي لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة، بل أعطيت لهم نعماً أخرى غير جعل الكلمةِ باقيةً لأجلِ أنْ يشكروا لمنعمها ويوحّدوه؛ فلم يفعلوا بل زادوا غفلةً وطغياناً لاغترارِهم أو التقدير ما اكتفيت في هدايتِهم، يجعل الكلمةَ باقيةً، بل متعتهم

200 الزخرف 28

وأرسلت لهم رسولاً قولُه على أنّه تعالى اعترض به على ذاته فكأنّه تعالى قال بل أنت متعتهم بما متعتهم فشغلَهم ذلك عن كلمة التوحيدِ وصرفِهم عن النظر ويحتمل أن يكونَ حكاية قول إبراهيمَ عليه السلامُ علمَه الله تعالى حالَهم فقال ذلك قولُه مبالغةٌ في تعبيرهم يشير إلى التغييرِ باقٍ على القراءة المشهورة ووجه المبالغةِ أن مثل هذا الكلامَ يتضمنُ زيادةَ توبيخٍ المسيءِ بحيث وبخ نفسه لأجله وغرضه مبالغة التعبير لا تقبيح فعله قولُه تعالى حتى جاءهم الحقّ جعله غاية أمّا لأن بعد مجيء الرسول قربَ هلاكَهم فكأنهم لم يتمتعوا بعده أو لأنّهم بعده زادوا شرارة كما يذكره، والمرادُ بالتمتع سببُه من الاغترار والانهماك فصارَ المجيءُ غايةً لهما لأن فيما بعده زاداً، فالتقديرُ غفلوا بسبب التمتعِ حتى جاءهم ما ينبههم عن الغفلة ثمّ عكسوا فزادوا فيها قولُه فسموا القرآن سحراً إن كانَ المرادُ بالحق القرآن فظاهر وإن كان دعوة الحق كان الإشارة بهذا إلى المفهوم من دعوة الحق فإنها بالقرآن وإنما لم يقلْ أو دعوة الحق لأنهم لم يقولوا أن نفسها سحر ولا تشبهه والاستحقار بقولهم الآتي قولُه تعالى وقالوا لولا نزلَ هذا القرآن للتحقير وقولهم هذا بعد تسليمهم كونَ البشرِ رسولاً قوله من إحدى القريتين أما بحذفِ المضافِ او بأسناد حال البعضِ إلى المجموع كما في يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل المرادُ شخصٌ منسوب إلى كلتا القريتين كفّروه كان يسكنُ فيهما وقيل التقديرُ على رجل من رجلي القريتين فمِنْ للتبعيض وعلى الأول الابتداء قوله ولم يعلموا أنها رتبة روحانية ميل إلى مذهب الحكيم، وكذا ما ذكره في سورة الأنعام والفرق أنهم قائلون بوجوب التحلي، وبأن المتحلي يجب أن يكونَ نبياً وعند المتكلم أن المخصصَ مجردٌ والمشيئةُ لكن جرت عادته تعالى على تعلق مشيئته للمتحلي بالفضائلِ لا بالجاه والمال كما زعمَه الجهالُ قوله تعالى إنهم يقسمون نزلَ الله تعالى مع كونِ النبي مختارَهم بمنزلة قسمتِهم رحمته قولُه والمرادُ بالرحمة النبوة ويجوز أن يرادَ مطلقَ الرحمةِ مبالغةٌ[201] في تجهيلهم كان هذا التحكمُ منهم إنما يحسنُ إذا كانوا هم يقسمون رحمتَه تعالى قوله تعالى نحن قسمنا استئنافٌ

[201] تفسير البغوي ، ج8 ، ص 115

وقوله عن تدبيرها أي تدبير المفيد دائماً، ولذا لا يرزقون كثيراً مع تدبيرهم وسعيهم أو المراد عاجزون عنه بدون إرادةِ الله تعالى، وخلقِه؛ فلا يلزمُ منه أن لا يكونَ لكسبهم دخل ثمّ تفسيرُه مأخوذٌ من تقديم نحن للاختصاصِ، قولُه وهي حويصةٌ بتشديد الصاد وتصغيرِ خاصة تحقيراً لها لاقتضاء المقام إياها، والمعنى أن المعيشةَ لازمُ أمرهم الدنيويّ الحقيرِ الذي لهم فيه دخل بالكسب قوله وإطلاق المعيشةِ يقتضي إلخ أي ظاهر أو وجهه أن المعيشةَ اسمٌ ما يعاشُ به حلالاً كان حراماً أو جوابُ المعتزلة بأن الله تعالى قسمَ مقداراً معيناً من الطعامِ لكلّ أحد ليعيشَ به لكن شرطَ عليه أن يأخذَه على الوجهِ المشروع فتركَ الشرطَ من العبد ولا تدلّ الآية على أنه رزقَ أيضاً بل لا يدل سوى أن المعيشة منه تعالى خلافُ الظاهر من غير موجبٍ قولُه تعالى سخرنا الياءُ للنسبة والسخرةُ المقهورية والتذللُ قوله ليستعملَ بعضُهم بعضاً بالرقّ أو بالإجارة، ففيه دليلٌ على شرعيتها وجه التعليل أنه لو لم يرفع تعالى بعضهم لم يقع الاستخدام على الوجه الأكملِ والنادرِ كالمعدوم ولو لم يفسرْ بالهمزة لأنّ التعليلَ به غيرٌ مناسب ولذا ما قرئ في المشهور بكسر السين قولُه ينتظمُ بذلك نظامَ العالم فإن الشخصَ الواحدَ لا يقدرُ مستقلاً بجميع مصالحه وغيرِه لا يعنيه دائماً بلا ضرورة، فلزمه التفاوتُ قال عليه السلامُ لن يزال الناسُ بخير ما تباينوا فلو تساووا هلكوا قولُه لا لكمال في الموسعِ حتى يتبعَ النبوة الجاه والمال قولُه ثمّ إنه لا اعتراضَ لهم علينا في ذلك المذكور من الامرين وفيه اشارة إلى مناسبة ذكرهما بالمقام ويمكن وجه اخر هو أنهم لما زعموا لزوم المالِ والجاه للنبي قالَ تعالى إنها تحت قدرتنا وبإرادتنا عطاؤهما ومنعهما مخصوصان بنا، فلو كانا شرطين، ولازمين للنبوّة لما أهملناهما في الأنبياء قوله لولا أن يرغبوا الخ أصل المعنى لولا كراهةُ اولو لا لزوم كون الناسِ أمةً واحدةً في الكفر مجتمعين عليه راغبين فيه لحبهم الدنيا، و ما ذكرَه تفسيرٌ لحاصلِ المعنى وهذه الآيةُ تفصيلٌ، قولُه تعالى خيرٌ مما يجمعون[202] وتتمةُ ردّ لقولِهم النبوةُ تقتضي المالَ تعالى لجعلنا لمن يكفرُ بالرحمن خصّ ذكرُه باسم الرحمنِ

202 يونس ، الآية 58

لأن هذا الجعلَ أثرُ رحمته تعالى وقولُه من فضةٍ بيانٌ أو متعلقاً بجعلنا قولُه جمعُ مَعرج بفتح الميمِ وكسرها بمعنى السلمِ، والتقديرُ ومعارجُ من فضةٍ، قولُه لحقارةِ الدنيا علةٌ لجعلناها؛ أي فيناسبُ عطاءَ الحقيرَ للحقيرِ ولحقارة الدنيا قالَ عليه السلامُ لو وزنت الدنيا الحديث وها هنا علةُ أخرى هي أن الدنيا جنة الكافرِ فينعمُ فيها قولُه ولبيوتهم بدلٌ مِن لمن بدلُ الاشتمالِ يجعل اللأمين للتعليل، أو التخصيصِ أو يجعل الأولى للتمليكِ، وهذا ليس على إعادة العاملِ حتى يلزم اتحادَ معنى اللام، بل على جعل مجموعِ العامل والمعمول بدلُ اشتمال من مجموعهما وبينَ التمليك والتخصيص، أو للتعليلِ ملابسة؛ فتأملْ قولَه أو علةَ أي مفعول له لقوله لجعلنا واللامُ الأولى صلة له بمعنى التمليكِ أو الاختصاصِ ويجوزُ عكسه، وكذا جعلَ الأولى للتمليك والثانيةُ للتخصيصِ على أن يتعلقَ كلّ منها يجعلنا وهو الأظهرُ والأوفقُ لما في المثال فإن كون لقميصه علة بعيد معنى قيلَ وفي بعض النسخ أو علة له أي لقوله وإن صح نفيُه تسامح واعتبار لحاصلِ المعنى، قولُه كقولك وهبت له ثوباً لقميصه على أن يقدرَ ليجعلَه قميصاً قولُه وقرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرو وسقفاً اسمُ جنس يشمل القليلَ والكثيرَ ويعلم من قوله لبيوتهم أن المرادَ الكثيرَ، قوله وقرئ سقفاً بالتخفيف أو على أنه جمع سقيفة كصحف وصحيفة، قولُه وسقوفاً مفردٌ كفلسٍ وفلوسٍ، قولُه وهو لغة في سقف ظاهراً أنه لغة أصلية قولُه تعالى ولبيوتهم إعادة مع سبق ذكر لكونه ابتداءً، أية قوله أو ذهباً الزخرف في الأصل بمعنى الزينةِ ولكون كمالها بالذهبِ استعمل فيه أيضاً ذكره في سورة بني اسرائيل والراغب الأصفهاني[203] في مفردات القرآن وليس الامر بالعكس كما توهم الجوهريّ ثمّ على معنى الذهب يجوز عطفُه على سقفاً أيضاً قولُه واللامُ هي الفارقةُ وما زائدةٌ أو موصولةٌ تقديرُه لما هو متاعُ الحياة الدنيا قولُه وقرأ عاصمٌ وحمزةُ وهشامٌ، ولم يذكره في بعض النسخ ولعله بخلاف عنه قوله، وقرئ به أي بإلا فهاتان

203 الرَّاغِب الأَصْفَهَانِي (ولد بأصفهان في رجب 343هـ / نوفمبر 954م - توفي 502 هـ / 1108 م) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب وعالم، وأحد علماء مسلمين في القرن الحادي عشر في التفسير السائد للقرآن باللغة العربية. أصله من أصفهان، وعاش ببغداد ولا يُعرف الكثير عن حياته. ألّف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة

القراءتان يؤيدُ كونَ لما بالتشديد قولُه تعالى للمتقين خبرٌ بعد خبرٍ أو الاولُ ظرفٌ أو الثاني حالٌ قوله حتى يجتمعَ الناسَ علةٌ للجهل المنفي قولُه وهو أنه تمتع قليلاً فلا يعتدّ به وهذا مأخوذٌ من قوله متاعٌ إلخ قوله محملٌ به الضميرُ للموصول قوله لما فيه أي في متاع الدنيا قوله تعالى عن ذكر الرحمن أي القران أو مصدر مضاف إلى المفعول أي عن أن يذكر، فإذا كان حالُ من أعرض عن أي يذكر هذا فكيف حالُ من أعرض عن المذكور قولُه يتعامى تفسير تقريبِ معناه فالعشيّ بالسكونُ ظلمة في العين وضعف لا يرى من بعيد قوله إذا تعشى بلا أفة، أي نظرَ الأعشى، وتشبيهه يعرج مفتوحاً بناء على أنه مستعملٌ فيما ليس له أفة أي خلقة وإن أصابه شيءٌ، فلا ينافي ما في القاموس قولُه على أن ما موصولة ويجوز كونُها شرطية ويؤيّده أنه لم يرد قراءة نقيضٍ مرفوعاً قالوا وعلى هذا أما للمدة إشباعاً أو واردٌ على لغةٍ من لا يحذفُ حرفَ العلة حال الجزمِ ويقدرُ حذفُ حركة قولِه تعالى نقيضُ انضمّ ونسبُ ونقد التفات للتهويلِ قوله دائماً مأخوذ من جعل الجملة اسميةً قوله فينبغي أن يرفع نقيضٌ يشيرُ بهذا إلى اجتماع عدم الرفع بأن ورد أما على لغة من يسكن المرفوع تخفيفاً أو على لغة من يجزم على لغة بمن الموصولة تشبيهاً لها بالشرطيةِ كما جزم بالذي وليس شرط أصلاً من الطريق الذي من حقه أن يسيل السبيلُ الطريق الذي فيه سهولةٌ واللامُ للعهد قولُه وجمع الضميرين أي نوعيهما وإلا فالضمائر ثلاثة قوله الضمائر الثلاثة الأول بالتشديد أي ضمير يحسبون أنفسهم مهتدون ولا يعلمون صدهم قولُه تعالى حتى إذا جاءنا عادَ إلى الافراد لصنعة الاقتدارِ، قوله بعد المشرق والمغرب أي قدر الامتدادِ الواقع بينها، ولما كانَ حال النسيةِ أن يضافَ إلى أحد المنسيين ومتعلقا بالآخر ولم يمكنْ هنا لتغليبه المشرقَ وتثنيته غلب القيام على التعلقِ فأضيف البعدُ إليهما ويجوزُ أن يراد بها مشرقُ الشتاءِ والصيفِ ويحذفُ المتعلقُ تقديرُه بعد المشرقين أي مجموعِ المشرقيين من المغربين من مجموعهما، فيكونُ أبلغ في البعد أو أن يراد المشرق الطبيعي، وهو ما يكون تبعاً لحركة فلكه والتفسيريّ وهو ما يحصل من حركته القسرية التابعةِ لحركة الفلك الأعظم اليومية قوله أنت أو هو

كلامُه تعالى قولُه أي ما أنتم عليه من التمني فضميرُ ينفعكم للمذكورِ حكما ثمّ هذا الكلامُ حكاية ما يقال لهم يومَ القيامة ويجوز كونُه خطاباً لهم بهذا الكلام في الدنيا وهو الأوفق لكلمة لن للاستقبالِ أما على الاول فيحتاجُ إلى جعلها للاستمرار أو للتأكيد أو إلى أن يقال الاستقبال بالنسبة إلى البعضِ الآتي من اليوم الممتد وإن كان حاضراً قولُه إذ صحّ، أي ثبت عندكم وهو يومُ القيامة أي ثبوتُه عنده تعالى الآن مقررٌ قولُه بدلٌ من اليوم لما كانَ ظلمُهم في الماضي واليومَ حالاً لا ماضياً ولا يصحّ البدلُ فسرَ إذ ظلمتهم بقوله إذ صحّ بقوله إلخ وبقي إشكالٌ إذ فإنه للمضيّ ودفعُه إمّا بأنه قد يجيءُ لغيره كما ذهبَ إليه جمعٌ ويساعدُه قولُه تعالى فسوف يعلمونَ، إذ الاغلالُ وقولُه تعالى إذ تفيضون فيه[204] إلخ وبأنّه استعمل هنا مجازاً للحالِ والتعبير به إشارةٌ إلى تحققِ مدخولِه هذا والأظهرُ جعلُ إذ علةٌ لنفيِ النفعِ ولا نزاعَ في استعماله لها، وإنما لم يجعلْه لتفسير قوله تعالى إنكم الخ بالتعليل، ولا جزمَ به لإمكانِ احتمالٍ آخرَ وعلى التسليمِ فيجوزُ كونُه تعليلاً لمجموع المعللِ و العلة كما يصارُ إليه في أمثاله قوله كما كنتم مشركين في سببه، وهو ظلمُهم ولا يخفى أنه لا مدخلَ لذكر اشتراكهم في التعليل قولُه ويجوزُ إلخ هذا أولى من الأول قوله وهو يقوي الأول لأنه يكون استئنافاً تعليلياً وهذه رواية ابن ذكوانَ عن ابنِ عامرٍ؛ فلا وجهَ للمجهول قولُه من أن يكون هو الذي يقدرُ إلخ يشيرُ إلى أن أنت للحصر؛ أي انت تهديهم خاصة من غير إرادته تعالى هدايتهم ويجوز كونُ تقديم انت للإشمام؛ أي لا تكون أنت سبباً لهدايتهم كما كنت لغيرهم لتمرنهم على الكفر قولُه كان رسولُ الله عليه السلامُ يتعب نفسَه إلخ فنزلَ إتعابه منزلةَ من يدعي إسماع الصمّ أو يدّعي حصرَه فيه لأن الإتعاب لا يقعُ عادة بما لا فائدةَ فيه قولُه أي لذلك العمى أو لي للإنكار المذكور تمكنهم في ضلالٍ لا يخفى ولذا لا يقدرُ عليه السلامُ على هدايتهم كمتا هدى غيرَهم قولُه في استجلاب النونِ المؤكدة أي في صحة دخول النونِ المؤكدة فإن مذهبَ الأكثرين أن النونَ لا يدخل المستقبل إذا كان خبراً

---

[204] يونس ، آية 61

محضاً إلا بعدما يدل على التأكيد قوله بعدك في بعض نسخةٍ بعذابٍ بدل بعدك إلا بعدَ ما يدلّ على التأكيد، قولُه والإطلاق قولُه ينتقمون عممَ العذابَ للدنيا والآخرة بخلافِ قولِه أو نتوفينك فإلينا يرجعون [205]أو فإلينا مرجعُهم صريحان في عذاب الاخرة، ثمّ لا ينافي بينَ العمومِ والخصوص حتى يجبَ حملُ هذه الآية عليهما، قوله تعالى أو نريك الذي وعدناهم في هذه العبارةِ إشارة إلى أن الواقعَ هو هذا لأنّه تعالى لا يخلفُ وعده وقد أنجزه حيثُ لم يفلت مثله نادى قريش في زمنه عليه السلامُ من الهلاك فالترديدُ على هذا التوسيعِ الدائرةُ، قولُه تعالى فاستمسك أي فإذا كان أحد الأمرين واقعاً، فلا تبالي، ولا تغتم تسلية له عليه السلامُ، ثمّ المرادُ الثبات على الاستملاك أوامر لأمته عليه السلامُ، قولُه تعالى وإنه لذكرٌ، أي الذي أوحى إليك لذكر ويجوز أن يكون بمعنى موعظةً فإنّ القرآن لهذا المعنى يسمى ذكراً وأمّا كونُه شرفاً لهم فلنزوله بلغتهم وإعطائه الحكمة والهدايةَ لهم قوله واسأل أممهم الخ على حذف المضافِ أو بتنزيل السؤال منهم منزلة السؤالِ من أن أنبياءهم لأن المراد إخبارهم ما أخبروه عليه السلامُ أو يجعل السؤالَ مجازاً عن النظر في أديانهم والفحصُ عن مللهم وقيلَ المرادُ سؤالُه عليه السلامُ عنهم عليهمُ السلامُ حينَ أمّهم ليلة الإسراءِ ببيت المقدس وهو ضعيفٌ لأنّ المرادَ إلزام المشركين وتقريرهم لجواب هذا السؤالِ وهم ينكرون الإسراء فضلاً عن السؤال والجوابُ قوله فإنّه كان أقوى أي كونُه بدعاً، وقد زعمه المشركون وقالوا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة، وغيره أو الضمير للتوحيد فيكونُ علةً للاستشهاد قوله ومناقضةُ قولِهم لا لو نزل إلخ، أي منع قولهم هذا وإبطاله بأنّ فرعونَ قالَ مثلَ هذا القولِ أليس لي ملكُ مصرَ إلى قوله أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ، فلم يغنِ قولُه شيئاً في قدح نبوةِ موسى عليه السلامُ ولم ينجُ هو من عذابِه تعالى وإذا كان سوقُ القصة لهذا فلا يكونُ تكراراً قولُه، والاستشهادُ بدعوةِ موسى عليه السلامُ إلى التوحيد يردّ أن فرعونَ وقومَه ما كانوا مشركين، بل معتقدُهم أن لا إلهَ غيرُ فرعون، ولذا قال ما علمت لكم من إله غيري

---

205 غافر ، آية 77

وقال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين إلا أن يريدَ بقوله إلى التوحيدِ معنى لا إلهَ إلا الله وهم لم يقولوا، قوله فاجأوا وقتَ ضحكِهم منها مشيراً إلى أن جوابَ لما فعلٌ مقدرٌ دلّ عليه إذا الفجائية، هو مفعولُه لا ظرفٌ وكذا ذكرَه الزمخشريُّ، فلا عبرةَ لما قيلَ إضمارُ فعلِ المفاجأةِ ونصبِها به لم يقلْ به أحد كيف وقد قال به ابنُ الحاجبِ أيضا ذكرَه الدامينى عنه وقال تقديرُ خرجتُ فإن السبعَ خرجتْ تفاجأتُ وقتَ وجودِ السبعِ، قولُه تعالى وما نريهم المضارعَ لاستحضارِ الصورة أو للاستمرار التجددي قولُه إلا هي بالغةٌ أقصى درجاتِ الإعجازِ دفعٌ لما يردُ من لزوم كونِ كلّ آية أكبر من نفسها لأن النكرةَ في سياقِ النفي مؤكدة بمنِ الاستغراقيةِ فلا وجهَ للجوابِ بأنّ المرادَ من أختها المتقدمِ كما زعم ابنُ الحاجبِ مع أنه على أنه على أكبريه المتأخر من المتقدمِ في نفسه ممّا قولُه بحيث يحسبُ الناظرُ إلخ، أي المرادُ الأكثرية من حيثُ الناظرُ لا من حيثُ الواقعُ وللمشاهدةِ تأثيرٌ عظيمٌ بحيثُ يظنّ الشاهدُ لهوله أكبر من الغائب، وإن كان مثلَه أو دونه فهذا التعبيرُ للمبالغةِ قولُه أو إلا وهي مختصةٌ بنوعٍ من الإعجاز إلخ، فالمرادُ الأكبريةُ من وجهٍ ويمكنُ الجوابُ أيضاً بأنْ يرادَ الأكبرية بحسبِ الأشخاصِ أو الأزمانِ وقد تختلفُ الآياتُ فيها من جهتهما، وهذا يفيدُ أيضاً بلوغَها إلى أقصى الإعجاز قولُه على وجهٍ يرجى رجوعُهم تفسيرٌ لقوله لعلّهم ومتعلقٌ بقوله وأخذناهم ودفعٌ لما يرد أن الرجاء منه تعالى محالٌ والأظهر جعلُ لعلّ بمعنى لكي كما فعله في أول السورة قوله تعالى، وقالوا عطفٌ على مقدرٍ؛ أي لم يرجعوا أو قالوا او عطفُ الجملةِ على الجملةِ قولُه نادوه بذلك إلخ يريدُ دفع ما يرى منهم في صددِ طلب كشفِ العذابِ عنهم بدعاء موسى والتضرعِ له فلا وجهَ للنداء بما يتأذّى ثمّ إنه تعالى حكى عنهم في سورة الأعراف ذكره باسم موسى فلعلّهم ذكروا بكليهما أو بعضُهم باسمه وبعضُهم بالساحرِ وأما كون هذا حكاية كلامِهم على وفق ما أضمرته قلوبُهم بعبادتهم، فلا يخفى بعده من غير ضرورة قولُه لشدة شكيمتهم كأنّه لم ينطلقْ لسانُهم لأن يذكروه بغير الساحرِ ولفرطِ حماقتِهم زعموا أنه عليه السلامُ لا يتأذّى منه أو لأنّه سبقَ على لسانِهم لاعتيادِهم باسم الساحرِ له

عليه السلامُ مع فرط حيرتهم، وهو بعيدٌ من الجمّ الفقيرِ قوله وقرأ ابنُ عامرٍ[206] بضمّ الهاء في بعض النسخِ لم يذكرْ هذا لما ذكره في سورة النورِ تبعا له وفي بعضها عكسٌ ووجهُ هذه القراءةِ أن الألفَ لما حذفَ لاجتماعِ ساكنين لم يحتجْ إلى الفتحِ، فضمّ تبعاً لحركة ما قبلها أو أنهم جعلوا انى مع الهاء كلفظ مفردٍ فبنوا على الضمّ كما في ياء زيد العاقل قولُه أي تدعو لنا تفسيراً لحاصلِ المعنى، وليس في كثيرٍ من النسخِ وذكرَ في بعضها عندَ قوله لمهتدون بشرطِ أن تدعوا إلخ قولُه أو من أن يستجيبَ عطفٌ على من النبوةِ وكلمةُ ما على ذكرَه في الوجوه الثلاثة مصدريةٌ على أن المراد الحاصلَ بالمصدر وفي الأخير موصولة ولا مانع من العكس فيجوزُ في الأول كونَها موصولة وفي الأخير مصدريةٌ والمرادُ بعهده أن يؤمن ويطيع وقال في الأعراف أو بالذي عهدَه إليك أن تدعوه به؛ فيجيبك ثمّ الباءُ على ما ذكره ثمة صلة لأدعوا وهذا على الوجه الثالثِ أو سببية وهذا على غيره؛ أي بوسيلة ما عهد أو العهد ويجوز كونُها لقسم قولِه فوفيت به لعله مأخوذٌ من قوله عندك إذ حقّه إليك فالعدولُ إلى عندك للدلالة على أنه مرعى ممتثلٌ قولُه تعالى إننا لمهتدون[207] تعليلٌ لقولهم ادعُ واسمُ الفاعلِ للاستقبالِ لا للحال لما في الأعراف لأنْ كشفت عنا الرجزَ لنؤمنَ لك إلخ ويدلّ أيضاً قولُه ها هنا إذا هم ينكثون قوله فاجؤوا نكث أي وقتَ نكثه، قولُه تعالى، ونادى افتخاراً وقولُه بنفسه لحضور القومِ عنده قوله مخافةَ أن يؤمنَ بعضُهم؛ أي بعد نكثهم بتدبرٍ وتفكرٍ في أمر موسى عليه السلامُ ولم يرد عقيب كشف العذاب الأعلى كون ينكثون وصفاً للكلّ بحالِ البعض قوله نهر تنيس كسكينٍ في القاموس بلد بجزيرة من جزار الروم قولُه بجزيرة لاتصاله ببحر الروم من جانبٍ وإحاطة الأنهار من جوانبَ وإلا فهو في برّ مصرَ بلا شكٍّ ثمّ الظاهرُ أن نهرَ طولونَ إسلاميٌّ شقه أحمدُ بنُ طولونَ ملكُ مصرَ، فلا يصحّ تفسيرُ قولِ فرعونَ به قولُه تحت قصري بإسناد حال البعضِ إلى الكلّ أو

206 ابن عامر الشامي، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، يكنى بأبي عمران. ولد في بلدة رحاب من بلاد البلقاء والتي تتبع حاليا لمحافظة المفرق في الأردن، قارئ أهل الشام وأحد القراء السبعة. ولد سنة 21 هـ وتوفي سنة 118 هـ في دمشق. أخذ القراءة عرضا عن أبو الدرداء الأنصاري وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان وقيل عرض على عثمان، يروي قراءته هشام بن عمار وعبد الله بن ذكوان، قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني:

207 الزخرف ، 49

المرادُ الأنهارُ الصغارُ لا معظماتُها أو أصل الكلّ فجريانه في قوة جريانِ كلّ واحدٍ قولُه أو واو حالٍ، أي من ياء المتكلم، ويجوزُ أيضاً على المبتدأ والخبر كون الواوِ للعطفِ على اسمِ ليسَ وخبرُه والتقديرُ أليسَ هذه الأنهارُ تجري من تحتي قوله ذلك المذكورُ أو عظمتي أو تقديرُه أفلا بصيرة لكم، قولُه تعالى من هذا الذي هو مهينٌ الموصول مع صلته وما عطفَ عليه لبيانِ خبريته وهذا للتحقيرِ قوله تعالى ولا يكادُ عطفٌ أو حالٌ قولُه لما به من الرّقة بضمّ الرّاء وتشديد التاءِ عقدة اللسان المانعة لإطلاقه وكان في لسان موسى عليه السلامُ لثغةٌ لتناوله الجمرةَ في صغره فالظاهرُ أنها مازالت بالكليةِ كما فصّله في سورةِ طه فارجع إليه أو ذكره تمويهاً لقومه بأنها الآن باقيةٌ كما كانتْ قولُه وأمّا منقطعة إلخ اختاره، لأنّ مدخولَ الهمزةِ جملةٌ فعليةٌ وبدخولِ أم اسميةٌ والتعادلُ واجبٌ أو حسن في أم المتصلة، قولُه إذ قدم من أسباب فضله فصارَ إقرارُهم مرجواً فلذا حملَهم عليه وفي تقديره ردٌّ للرضي حيث قال أم ها هنا بمعنى بل وحدَه، إذ لامعنى للاستفهام، وقيل أم زائدةٌ نقله ابنُ هشام عن ابن زيدٍ، فيكون أنا خبرَ مفعول تبصرون، ولا ضرورة إليه لإمكان الانقطاعِ والاتصال قولُه على إقامة المسببِ مقامَ السببِ لا يخفى أن المسببَ من أبصارهم هو علمهم وإذعانهم بمقول فرعونَ لا نفسه أو قولهم لفرعون أنت خيرٌ لا قول فرعون وعلى التقديرين فيه تمحلٌ والأولى أن يقول على إقامة السبب مقام المسبب فإن قول فرعون هذا سبب حاملٌ إلى إبصارهم وتفكرهم في أحواله وسلك الزمخشريّ[208] هذه الطريقةَ لكن قال لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء فإنْ أراد إذعانهم بمقول فرعون، فلا يكون نفس القولِ سبباً وإن أراد أن قوله سببٌ لقولهم أنت خيرٌ لكونه حاملاً لهم باعثاً إلى الإبصار كما قلنا وقولُهم انت خير سبب لكونهم بصراء عند فرعون ففيه مع تطويل المسافة ان المسبب هو العلم والحكم به لا نفسه وقيل النظم من الاحتباك والمعنى هو خير

208 جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري.من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة 467 هـ / 1074 م في تركمانستان ،وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتوفي ليلة عرفة سنة 538 هـ / 1143 م في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة. يقول السمعاني في ترجمته: «برع في الآداب، وصنف التصانيف، وَرَدَ العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتتلمذوا له، وكان علامة نسابة»

عندكم من الذي له ملك مصر الخ فلا تبصرون ما ذكرته ام انا خير من هذا الذي هو مهين فتكونوا مبصرين قوله أي فهلّا ألقى إليه مقاليدَ أي هذا من تتمة كلام فرعونَ وإنه كناية عن إلقاء مقاليد الملكِ بعلاقة أنهم إذا سوروا وملكوا رجلاً سوروه فلما زعم فرعون أن الرئاسة لازم للرسالة قال هذا الكلامَ قوله على تعويض التاء من ياء أساوير يعني أنّ جمع أسوار أساوير فعوّض التاء كما في زنادق وبطارق قالوا زنادقة وبطارقة وقيلَ أساورة جمعُ أسورة أصله أساور زيدت الهاءُ لتأنيث الجمعِ كما في قولَه وهي جمع سوار في القاموسِ وسوارٌ ككتابٍ وغراب القلب كالأسوار بالضمّ جمع أسورة وأساور فالمفهومُ منه أن هذه المجموعَ مشتركٌ بين كلَّ مفردٍ ولا اختصاصٍ لبعضها ببعض قولُه مقرونين؛ أي به عليه السلامُ قولُه أو يصدقونه يعني أن الاقترانَ والانضمامَ إما حسيٌّ أو معنويٌّ قولُه أو متقارنين أي متتابعين ببعضهم بعضاً فيرادُ به الكثرة والاجتماع ليحصلَ التعاضدُ ولا يخفى أن حفظَه تعالى موسى عليه السلامُ بلا معاضدٍ أول في نبوتِه قولُه فطلب منهم الخفةَ أي السين للطلبِ وحقيقتُه حملُهم على أن يخفوا له ويلائموه يقال استخفَّه إذا حملَه على الخفةِ ثمّ استخفافه بهذه الكلمات السابقةِ وعلى الثاني للإصابةِ أي فأصابَ عقولَهم حقيقةً حيث انخدعوا بكلماته ويجوزُ كونُ الفاعلِ هذا فصيحة تفسيرُ الاستخفافِ وقيل معناه أزعجَهم وحملَهم على الخفة، والقلق كما في قوله تعالى ولا يستخفنّك الذين[209] إلخ قولُه من أسف إذا اشتدّ غضبُه فيكونُ المعنى أغضبونا شديداً الراغب حقيقة الأسفِ ثوران دم القلب لشهوة الانتقام فمتى كانَ على من دونِه انتشرَ، فصار غضباً ومتى كان على من فوقه انقبضَ فصار حزناً ولذا قالَ ابنُ عباسٍ مخرجُ الغضبِ والحزن واحدٌ، قولُه مصدرٌ نُعت به أي قوماً سلفاً ولكونِه مصدراً استوى فيه الواحدُ والجمعُ صلحَ للجمع، قولُه جمعُ سليفٍ بمعنى متقدم فالمعنى كالأولِ وجوّز على هذا كونَه جمعَ سلفٍ بفتحتين كأسد بضمتين جمع بفتحتين وخَشب خشب قولُه وعظة لهم يتعظون بهم، فلا يقدّمون على مثل فعالهم

---

209 الروم ، 60

فكأنّه مثال يعتبرُ به ويستدلّ بتشابهِ الفعلين على تشابهِ الجزئيين؛ فيكون المرادُ بالآخرين كلاً من بعدهم واللامُ متعلق بمثلاء لانّ سلفاً لا يتعدى بها فلا تنازعَ فيه قولُه أو قصة عجيبة إلخ الظاهر أن مثلَ الآخرين بمعنى قصتهم وحالُهم ولذا قال قصةٌ عجيبةٌ لهم ومثلكم إلخ؛ فيرادُ بالآخرين الكفارُ وإن أريد به ما يجعله الاخرون مثلاً فيعمّ المؤمنين أيضاً قوله أي ضربَ ابن الزبعري[210] لما جادلَ إلخ فالمثلُ إما بمعناه اللغويَّ؛ أي جعل عليه السلامَ شبهاً للأصنام في دخول جهنّمَ أو مثالاً ومقيساً في إبطال مضمونِ قوله تعالى إنكم وما تعبدون وإمّا بمعنى المثلِ السائر؛ أي جعل عليه السلامُ حجةً ودليلاً مشهوراً لهم بحيث سار سيرَ المثلِ بينهم مع غرابتِه كالمثلِ عندهم قولُه أو غيرُه عطف على ابن الزبعري فالضاربُ على هذا بنو مليحٍ الذين عبدوا الملائكةَ وحاصلُه أن النصارى محقّ في زعمكم لأنهم أهل الكتابِ مثلكم فإذا كان عبادةُ عيسى ونبوته حقاً فالملائكةُ أَولى لأنهم أشرفُ من البشر وبطلانُه ظاهرٌ قولُه بأنْ قالَ النصارى أهلُ الكتاب إلخ فالمعنى لما جعلَ عيسى عليه السلامُ شبهاً له تعالى في الألوهية وكونه ثالثَ ثلاثةٍ أو حجة قولِه فالملائكةُ أولى بذلك لأنهم أشرفُ ولأنْ لا ندّعي أنّهم الله أو ثالثُ ثلاثةٍ قولُه وعلى قوله عطفٌ بالمعنى على مضمونِ قولِه بأن قالَ إلخ وجه آخر مذكورٌ في الكشاف حاصلُه الاعتراضُ على قوله تعالى واسأل إلخ بأن قومَ عيسى عليه السلامُ قالوا بكونِه عليه السلامُ إلهاً وعبدوه؛ فمعنى ضربَهم مثلاً جعلهم إياه عليه السلامُ حجةً ودليلاً لهم وجوابُه ظاهرٌ من قوله تعالى جعلنا فإنّه تعالى ما جعلَ عيسى عليه السلامُ إلهاً وأيضاً أراد تعالى خبرَ الرسلِ عيسى عليه السلامُ ما أخبر بذلك على أن المرادَ بالآلهة ثمةَ هو الأصنامُ كما فسرَ به ثمة فلا يرد عيسى عليه السلامُ أصلاً وإن زعموه وإنما أورده بالواو لا باد كما هو الظاهرُ إشارة إلى عدمِ المنافاة بينَه وبينِ الذي قبله حتى صحَّ جعلَها وجهاً فإن الاعتراضَ بأن قومَ عيسى عليه السلامُ قالوا بكونِه إلهاً يتضمنُ الردَّ أيضاً من وجه آخر هو أنا أهدى منهم لأنا عبدنا الملائكةَ ولما قلنا أورده في

210 عبد الله بن الزبعرى بن عدي بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي . أبو سعيد. شاعر قريش في الجاهلية. كان يحارب المسلمين في شعره حتى فُتحت مكة، فهرب إلى نجران، ثم عاد إلى مكة، واعتذر للنبي محمد، ومدحه، فأمر له بحلّة

بعض النسخ بلا واوٍ فالتقديرُ أو غيرُه بأن قال معترضاً على قوله واسأل النصارى إلخ قولُه أو أن محمداً إما بالكسر عطفٌ على قوله النصارى فكونُ عيسى عليه السلام مثلاً جعلهم إياه مثالاً أو مقياساً لمحمد عليه السلامُ ولعلهم أخذوه من قدحه عليه السلامُ آلهتهم وذمها، وإنما أخر هذا الوجه لقلة مناسبة قولِه تعالى إن هو إلا عبدٌ[211] أي عيسى عليه السلامُ مع أن فيه فكَّ الضميرِ لرجوع ضميرٍ أم هو إلى محمدٍ عليه السلامُ قولُه من هذا المثل أي أجله وسببُه قولُه يضجون بضمّ الياءِ ومن الافعالِ وهذا المعنى على كلّ الوجوه وسببُه قولُه لظنّهم أن رسولَ الله عليه السلامُ قد صارَ لمرنا به إما لزعمِهم قوةً دليلِهم او لأنه عليه السلامُ سكت توقّوا وتوقياً عن أذاهم وانتظاراً لوحي ربّه توهموا عجزَه عليه السلامُ قولُه أي يصدّون عن الحق فمنْ سببيةٌ أيضاً قولُه ويعرضون عنه عليه السلامُ لزعمهم إلزامه عليه السلامُ قولُه وقيلَ هما لغتان، أي بمعنى الإضجاجِ كذا في الصحاحِ والقاموسِ قولُه أي آلهتنا خيرٌ عندك إنما قالوا عندك لأن الإلزام في زعمهم به يحصلُ مع أن الأمرَ بالعكس عندَهم وكان الأولى أن يقولَ فيلزمُ أن يكونَ عيسى عليه السلامُ في النار وهو باطلٌ عندك قولُه فإذا جازَ إلخ ناظرٌ إلى الوجهِ الثاني وهو ظاهرٌ وإلى الثالثِ وتقريرُه إذا كان آلهتنا أولى كانَ في حكم المذكورِ في الأمم السابقة فيبطلُ قوله واسألَ الآيةَ هذا وإن جعلا وجهاً واحداً فالأمرُ هينٌ أو آلهتنا خيرٌ أم محمدٌ فنعبدُه وندعُ آلهتنا جعلوا قولُهم السابقُ في حقّ محمد عليه السلامُ حقاً صادقاً فينوا إلزامهم هذا عليه فلذا أضجوا فرحاً الكواشيُّ ويؤيدُ هذا الوجهَ ما في الشواذّ أم هذا بدلٌ أم هو قولُه وقرأ الكوفيون أألهتنا بتحققِ الهمزتين والباقون بتسهيلِها بينَ بينَ للتخفيفِ وأما حذفُ الهمزةِ الأولى فلم يقرأ بها إلا في الشواذّ وإن كان شائعاً بين الناس ذكرُه السمين وغيره وآلهة أصله وآلهة كأعمدة جمعُ عمادٍ قلبت ألفاً كما في آمن قولُه إلا لأجل الجدلِ، أي مفعولٌ له وجوّز جعله حالاً أي جادلين أي ليس استدلالهم هذا على كلّ الوجودِ عن اعتقاد وإظهار للحقّ لظهورِ بطلان كلّها بحيثُ لا يخفى على

---

[211] الزخرف ، 59

أحد قوله شداد الخصومةِ بحيثُ ديدنُهم الخصومة والجدالُ مع علمهم بالحقّ إلا يلج وبهذا الاعتبارِ حسنُ الإضرابِ عما سبق قولُه أمراً عجيباً أو حجة لهدايتهم قولُه لبني إسرائيل يذكرون خلقَه من غير أب ويستدلون به على كمالِ قدرته تعالى قولُه وهو كالجواب المزيحِ لتلك الشبهةِ أي على كل الوجوه إما على الأول فلأنه يدلُّ على أن عيسى عليه السلامُ خارجٌ عن عموم أنكم وما تعبدون الآية فهذا كقولِه إن الذين سبقت الآية وإما على الثاني فلإفادتِه أنه عليه السلامُ عبده تعالى فكيف يكون إلهاً أو ابناً معبوداً فزعم النصارى باطلٌ وأما على الثالث فلأن ما زعموه إذا كان باطلاً يكونُ قولُه واسأل الآية سالماً وإما على الرابع فلأن محمداً عليه السلامُ يبطلُ كونه إلهاً ويقصرُه على العبودية فكيف يدّعي العبوديةَ فما هذا إلا افتراءٌ محضٌ عليه السلامُ قوله لولدنا بعضكم على أنّ من للتبعيضِ[212] وملائكة مفعولٌ ثانٍ له بتضمين معنى التصييرِ لولدنا أوحال وقوله يا رجالُ للإشارة إلى تقبيحِ جعلهم الملائكةَ إناثاً فالتشبيهُ في مجرد كونِه على خلاف العادة فمعنى يخلفونكم يخلفونَ البعضَ الآخر منكم أو لولدنا مبتدأً منكم بلا أم ملائكة عكس حال عيسى عليه السلامُ فالتشبيهُ في كونه بطرفٍ واحد قوله أو لجعلنا بدلكم على أن من المبدلية كما في أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة والتقدير إما لتركنا خلقكم وخلقنا بدلكم ملائكة فيخلفون بمعنى يبدلون أو بمعنى يخلفُ بعضُكم بعضاً أو لأهلكناكم وبدلنا بكم ملائكةً والمرادُ ببيانِ كمال قدرتِه تعالى لا التوعدِ بالهلاكِ وإن تضمنَه وقيل المعنى لحولنا بعضُكم ملائكةٌ قوله فاللهُ تعالى قادرٌ فكونُها عجيبة لا تدلّ على كونه عليه السلامُ إلهاً وابناً فتكونُ الآيةُ بهذا الاعتبار من تتمة الردّ لضارب المثلِ على الوجوه كلِّها إذ كلّها مبينةٌ على ألوهية عيسى عليه السلامُ قولُه على ما هو أعجب من ذلك؛ أي بالنسبة إلينا وكونُه أعجب لعدم الجنسيةِ بينَ الملك والبشرِ بخلاف حالِ عيسى عليه السلامُ قولُه وإن الملائكةَ إلخ هذا على التفسيرِ الأولِ لجعلنا ثمّ لا يناسبُ رداً إلا على الوجهِ الثاني فيكونُ المقصودُ ردَّ من قال بألوهية

---

212 حرف تبعيض: (النحو والصرف) حرف يُقصد به الدَّلالة على جزء مِنْ كُلّ وهو حرف (مِنْ)، كما تُستعمل بعضُ معاني الحروف للدّلالة على التبعيض

الملائكةِ في ضمن ردَّ ضاربِ المثل قولُه من حيث إنها ذواتٌ ممكنةٌ إنما لم يقل أجسامٌ ممكنةٌ مع ظهورِ الاستدلالِ لأن الملائكةَ عنده أرواحٌ مجردة ودلالةُ أنها أجسام ضعيفةٌ ثمّ وجه الاستدلالِ على ما ذكره هو أن معنى خلقِها توليد أن يكون لها نوعُ تعلقٍ بالجسم من حيث التبعيةُ فإذا كانتْ ممكنةً فلا بدّ أن يجوز كالإبداع لعدمِ ما يدل على امتناعه قولُه لأن حدوثه إلخ فكونُه علماً لأجل المبالغةِ في كونه سبباً للعلم كالذكرِ للقرآن قولُه يدلّ على قدرة الله عليه أي على الإحياء والبعث والساعة يومه دليلاً على نفسها أما على الأول فدليلٌ على دنوها قوله وفي الحديث إلخ تأييدٌ للوجه الثاني قولُه تعالى لها أفيق في القاموسِ كأميرِ بلدٍ بين دمشقَ وطبريةَ قولُه إلا من آمن به أي بعيسى على ما أمر به في ذلك الوقت قولُه فإن كان فيه الإعلام بالساعةِ أي فإن فيه بيانَ وقوعِها البتةَ ويجوزُ كونُ الضميرِ لمحمدٍ عليه السلامُ لأنه عليه السلامُ أخبر بها أيضاً ولأن حدوثَه دليلٌ وعلامة لها قال عليه السلامُ انا والساعة كهاتين إشارة إلى إصبعيه قولُه وقيلَ هو قولُ الرسول تقديرُه وقل لهم اتبعوني أي هذا الذي أدعوكم إليه أي الاتباع أو الهدى أو الشرع قولُه تعالى ولا يصدنّكم يصرفنّكم عن المتابعةِ لهذا على الوجوهِ قولُه تعالى مبينٌ أقول هذا على تفسيره بثابتٍ بالمثلة يكونُ من أبان اللازم فيكونُ بمعنى ظاهرٍ بالدليل وفي بعض النسخِ بانت بالباء التحتانيةِ والنونُ أي ظهرت، ويجوزُ كونُ مبينٍ بمعنى مظهرٍ عداوتَه حيثُ فبعزتك لأغوينّهم[213] قال ولأضلّنهم إلخ قولُه الواضحاتُ قيدٌ للكل ولا يبعد أن يرادَ من البيناتِ الكلّ ولعلّه أراد الإشارة إلى كفاية كلٍّ منها في التفسيرِ قولُه أو بالشريعة أو بهما معا كما قدمنا ولم يفسرْه بالمعجزات لأنّه لا يناسبُ الحكمة قولُه تعالى ولأبينَ لكم، أي وجئتكم لأبينَ لكم؛ اذ ليس المعطوفُ والمعطوفُ عليه جنساً واحداً وقد مر تفصيله في التوبةِ والرومِ وإنما لم يقلْ لأبينَ بلا واوٍ مع أن البيان بالحكمة اهتماماً بشأن العلة بتخصيصها بفعلٍ على حدة قولُه فإن الأنبياء لم تبعثْ لبيانه تعليلٌ لكونِ المرادِ بالبعض ما هو أمرُ الدينِ كلَّه والبعضُ

---

213 ص : الآية 52

الآخر أمر الدنيا ويجوزُ أن يرادَ بالذي يختلفون أمر الدين وبالبعضِ بعضه، إذ ليس كلُّ أمر منه مبينٌ كما في شريعتنا بل مفوضٌ إلى اجتهادِ أمته قولُه تعالى فاتقوا اللهَ لأنّ الاتقاءَ رأسُ ما جاء به من الحكمة وبهذا ظهرَ وجهُ الفاءِ قوله بيان لما أمرهم أو بيانٌ لقوله بالحكمة، أي هي هذا القولُ قولُه وهو اعتقادُ التوحيد والتعبدِ بالشرائعِ التوحيدُ مأخوذٌ من ضميرِ الفصلِ والتعبد من قوله فاعبدوه[214] وفيه إشارة إلى استكمالِ القوتين العلميةِ والعمليةِ الفرق المتحزبة أي المجتمعة ففرقة قالوا هو اللهُ وأخرى ابنُه وأخرى ثالثُ ثلاثةٍ وأخرى عبدُه ورسولٌ وكل هؤلاءِ من النصارى قولُه أو اليهود وعطف على الفرقِ المتحزبةِ فالمرادُ بالأحزاب الحزبان وضمير بينهم على هذا لأمة الدعوةِ وعلى الأول لأمة الإجابة قولُه تعالى فويلٌ للذين ظلموا هم على الأول غير الذين قالوا هو عبدُ الله ورسولُه وعلى الثاني اليهودُ ويجوزُ أن يرادَ كل من ظلم من المتحزبين أو مطلقاً قوله تعالى أليم صفة عذابٍ أو يوم على الإسناد المجازي قولُه الضميرُ لقريش فيكونُ كلاماً مبتدأً ثمّ قولُه تعالى ينظرون بمعنى ينتظرون وجعل تأخيرَ العذابِ تهكماً إلى الساعة كانتظارِهم لها من حيث الوقوعُ فيها لا محالةَ أو لأنهم انتظروا العذابَ تهكماً وسخريةً وهي لا يقع إلى الساعة فقال تعالى هل ينظرون إلّا الساعة ويجوز جعلُ إلا بمعنى غير وبه فسرَ في سورة محمدٍ عليه السلامُ قوله لاشتغالهم إلخ يشيرُ إلى أن بغتةً لا يغني عن لا يشعرون لأنّه يجوزُ أن يقع بغتةً ولهم شعورٌ بوقوعها غيرَ غافلين لكن لا يرجونه في ذلك الوقتِ وأما إن كان عدم شعورِهم لإنكارهم ومفسراً به فظاهرُ قوله أي يتعادون يومئذٍ يشير إلى أن العامل في يومئذٍ هو عدوّ والفصلُ بالمبتدأ غيرُ مانع إذ ليس بأجنبي وجوّز كونُ بعضِهم بدلاً من الإخلاء وكونُ يومئذٍ صلةٌ له أي الإخلاء في الدنيا عدوٌّ في الآخرة؛ فهي محذوفةٌ قولُه لظهور إلخ علة للانقطاع وإشارة إلى أن المرادَ هو الانقطاعُ المستلزمُ للعداوة قولُه تعالى إلا المتقين، أي في خلقهم عمّا لا يرضي الله ولم يصرّح بتفسيره اكتفاءً بتعليله بقوله فإن خلتهم إلخ واعلم أن العشق إذا

---

214 آل عمران ، الآية 5

تزينَ بالعفاف فهو شريف به يتأولُ قولُه تعالى الإخلاءُ إلخ كذا ذكرَه صدرُ الشريعة في كتاب الوشاحِ وقد شهدَ له عليه السلامُ بالشهادة في قوله من عشقَ فعفّ وكتمَ وماتَ ماتَ شهيداً ومرادُه عليه السلامُ بالعفة الكفُّ عن الحظوظ بالكلية حتى عن النظرِ والمجالسةِ والدنوّ وبالكتمِ أن لا يظهرَ شيءٌ من العلامات كان يبوحُ بسره لأحدٍ أو يكون له زفيرٌ وشهيقٌ ومع ذلك لا يخلو عن نقيصة لاشتغاله بغيره تعالى، ولعل الوعدَ المذكورَ في الحديثِ للترغيب في محبتِه تعالى فإنّه قنطرةُ الحقيقةِ جعلنا الله تعالى من الذين يحبُّهم ويحبونه قولُه حكاية لما ينادى به المتقون تقديرُه أقولُ لهم يا عبادي، فالمنادى هو اللهُ تعالى بالذاتِ تشريفاً لهم ولذا أضافهم إلى نفسه ويجوزُ أن يكون خطاباً لهم في الدنيا لا حكايةً على أن يرادَ باليوم يومَ القيامة قوله وقرأ أبو عمرٍ و ذكر السمينُ في المعرب ابن كثيرٍ بدلَ أبي عمرو وقال أيضاً وقرأ أبو بكر عن عاصم بفتح الباء وقالَ القرطبيّ أثبتها نافعٌ وابنُ عامر وأبو عمرو رويس ساكنة وحذفها الباقون، قوله صفة للمنادى في بعض النسخِ للمنادى، ويجوزُ كونُه بدلاً أو عطفَ بيانٍ والمرادُ مدحُهم ويجوزُ تقديرُ أمدح الذين أ انتم الذين قولُه حالٌ من الواوِ و عطف على الصلةِ وعلى كونِه حالاً يكونُ قد مقدرةً، قولُه مخلصين تفسيرٌ لقوله مسلمين فإنّ معناه جاعلين أنفسَهم سالمةً لنا، فيكونون مخلصين ويجوزُ كونُه حالاً مؤكدةً على أنّ الايمان والإسلام واحدٌ، قولُه غيرُ أنّ هذه العبارةَ أكد لدلالته على الاستمرارِ المفيدِ كونُ إسلامِهم كالجبلةِ والطبعِ ومناسبته للمقام من جهة الإطنابِ، قولُه تعالى ادخلوا الجنةَ[215] أنتم ضمير المنفصل أكّد به ليصبحَ عطفَ وأزواجُكم على المتصلِ فتحبرون حالٌ أو الضميرُ مبتدأ وأزواجُكم عطفٌ عليه وتخبرون خبرُه والجملةُ استئنافٌ كأنّه قبلَ ما يفعلُ بهم بعد دخولِهم الجنةَ قولُه نساؤكم المؤمناتُ لعلّه احترازٌ عن الحورِ فإنّه خلافُ الظاهرِ قولُه يظهرُ جارَه بالفتحِ بيانٌ لمأخذ من الاشتقاق فإنّ الحبورَ بمعنى السرورِ شائعٌ لكنْ أصلُه منه قولُه من الحبرِ يقال حبرته إذا حسنته قولُه جمع صحفةٍ بمعنى قصعةٍ، قيل كثيرُ

---

215 الأعراف ، الآية 59

الصحافِ وقلل الأكواب لأنّ المعهودَ قلةُ أواني الأكلِ بالنسبةِ إلى أواني الشربِ، ثمّ تقديرُه وأكوابٌ من ذهبٍ وإنما خصّ بذكر الأكوابِ بين الكيزان لأنّه عروة لها فيشربُ من أيّ موضعٍ شاء قوله تعالى وفيها ما تشتهي الأنفسُ ما تشتهي الأنفسُ عام لما قلة الأعين فإن المدركَ هو النفسُ فقط والحواسُّ جواسيسُ لها فذكرَه بعده تعظيماً لنعيمها لكونِه من وجهين على أنّ منه النظرَ إلى جمالِ وجهه الكريمِ قولُه وذلك تعميمٌ أي قوله تعالى، وفيها إلخ تعميمُ النعيمِ لغيرِ ما بعد من الزوائد وهو الصحافِ والأكواب فلذا خصّ بذكرهما قوله فإن كل نعيم تعليلٌ للعدول إلى الخطاب أي يقال لهم ذلك في الجنة لدفع وهمَهم وإزالة خوفَهم أو خاطب تعالى به في الدنيا لهذا قولُه لأنه لا يخلفُه أي لأن الشأنَ يخلفُ العاملَ بالعمل مستولياً على الجزاءِ المختص بالعمل كمال الميراث فأورثتموها استعارةٌ تبعيةٌ وجعل في الكشافِ وجهُ الشبهِ بقاءُ الجزاءِ على صاحبه بعد العمل مملوكاً له ويجوزُ لكون الإراث سبباً للتملك مجازاً مرسلاً عن ملكتموها قولُه وعليه يتعلق الباء أي على هذا الوجه يكون التعبيرُ حاصلَه بما كنتم تعملون، والباءُ للمقابلة وهذا أيضاً إما حكايةُ ما يقالُ لهم أو خطابٌ لهم في الدنيا ويجوز أنْ يكونَ بما كنتم خبر بعد خبرٍ على غير هذا الوجهِ قولُه بعضَها تأكلون، أي لا تأكلون غيرَها، ويجوز كونُ مِن للابتداء أو التقديمِ للتخصيصِ أيضاً فيفيدُ أن أكلهم للتفكهِ والتلذذِ لا لتقوت وفيه رعاية الفاصلةِ أيضاً قولُه لما كانَ إلخ ولأنّ العوامَ لا يفهمون اللذاتِ العقليةَ فجلّ رغباتهم مقصودٌ على اللذات الحسيةِ فكررَها ترغيباً لهم قولُه الكاملين في الأجرام أو جنس المجرمين الكاملين أو العهد والمعهود وهو الكاملون في الأجرام واستدلّ عليه بأنّه تعالى جعلَه قسم قولُه الذين آمنوا بآياتنا فيشملُ غيرَ الكافر، ولم يهملْ ذكر العصاة كما ظنّ لأنّ العلة إيمانهم وإسلامهم وإن كان ما قبلَ الآية خاصاً قولُه ما يخصّ بالكفار وهو قولُه تعالى للحق كارهون[216] والعاصي لا يكرهوا بل يميلُ إلى الشهوات قولُه تعالى لا يفتر عنهم استئنافٌ قوله لا يخففُ عنهم فالآية قطعيةٌ الدلالة على أن

---

216 الزخرف ، الآية 78

الكفار معذبون في النار أبداً متألمون من العذاب دائماً ولا يلزم الفتور فيه ردّ على الملاحدة خذلهم اللهُ تعالى قولُه وهم فصلٌ لا مبتدأٌ وفائدته التخصيصُ قولُه ولعلّه إشعار بأنّهم إلخ فهم لضعفهم وعظم ما هم فيه لا يقدرون على تمامِ الكلمة ثمّ الكسرِ على قول من جعل المحذوفَ في حكم الثابت والضمّ على قول من يجعلُ المرخمَ اسماً برأسه قولُه والمعنى سل ربّك لم يقولوا ربّنا تحريضاً لمالك لا إنكاراً منهم قوله وهو لا ينافي إبلاسَهم المنافاةَ من حيثُ إنهم بالموتِ ينجون من العذاب فإذا يئسوا من النجاة كيف يرجون الموتَ وحاصلُ الجواب أنّهم لا يرجون بل يتمنون ويحاورون ولا حاجةَ إلى الجوابِ أو الواو لا يدلّ على الترتيبِ؛ فيجوزُ كونُ إبلاسهم بعد قولهم هذا وذكر في الكشافِ السؤالَ والجوابَ من وجه آخر قولُه فإنه جؤار وتمنٍ للموت لو كن كذلك لما احتيجَ إلى الجواب بقوله إنكم ماكثون فالحق هو جوابُنا أو يقال معنى مبلسون هو آيسون مع الحياة قوله بالأرسال اما تفسير قوله بالحق او متعلق بقوله تعالى جئناكم فالباء للملابسة والأولُ للتعدية قولُه وهو تتمةُ الجوابِ على أن يتولى اللهُ تعالى جوابَهم دون مالك والمذكورُ في الحديث كونَه جواب مالك وهو الظاهرُ قوله وإلا فجوابُ منه أي من الله تعالى وإنما لم يجعلْ من تتمة جوابِ مالك لأنه ليسَ هو الجاء بالحقّ بل الأنبياءُ، والملائكةُ والإسنادُ إليه بواسطة مجيء جبريل عليه السلامُ خلافُ الظاهرِ من غير ضرورةٍ ولقراءة لقد جيئتكم الخ ويمكنُ على الوجه الثاني كون لقد جئناكم ابتدأ كلام من الله تعالى مع قومِه عليه السلامُ لا من تتمة الجوابِ قولُه تعالى، ولكن أكثركم المرادُ بالأكثرِ على كونِه من تتمة الجوابِ هو الرؤساءُ لأنّ الأتباع لم يقبلوا الحقّ تقليداً وتبعاً لهم لا كرهاً وأما على كونه ابتدأ كلام فالمرادُ به الكفارُ كلّهم قولُه ولم يقتصروا على كراهته إشارة إلى معنى الإضراب في أم منقطعةً والاستفهامُ يحتمل الإنكارَ والتقرير فلعلّهم أبرموا في زعمهم قولُه أمراً في مجازاتهم أو في تصديق الحقّ وإظهاره والمرادُ بيانُ أن إبرامَهم لا يغني شيئا قولُه بأن ذلك أي إبرامهم في تكذيب الحق أسوأ من كراهتهم بحيث صار رواية غير قابلين للخطاب فلذا أعرض عنهم وقطعَ خطابَهم قولُه أو أم أحكم المشركون أمراً

من كيدهم بالرسول عليه السلام وقد أحكموه في حقه عليه السلامُ عند اجتماعهم في دارِ الندوةِ كما ذكره في سورة الأنفال فالاستفهامُ للتقرير وفي ذكر المشركين إشارة إلى عموم الضميرِ على الأول لغيرهم لتكذيبهم الحقّ أيضاً قولُه ويؤيده قوله أم يحسبون وجه التأييد أنهم كانوا يجاهرون بتكذيب الحقّ وبتكذيبه عليه السلامُ فيلزمُ أن يحملَ على الوجه الأول على السر والنجوى مطلقاً لا في تكذيب الحقَّ وأقول يمكنُ حملُه عليه لأنهم كانوا يعرفون الحقَّ ويسرّون به فيما بينهم قولُه حديثُ نفسهم بذلك إنما خصّ السرَّ بحديث النفسِ مع عمومه لما يسرون لغيرهم لقوله ونجواهم فإنّ النجوى السرّ بين اثنين فالمقابلةُ تدلّ على المغايرة قولُه تعالى ورسلُنا إلخ عطفٌ أو حالٌ تعالى يكتبون المضارع للاستمرار التجددي، وهو إما خبرٌ بعد خبر أو حالٌ أو خبرٌ ولديهم حالٌ فقوله ملازمة يحتملُ الرفعَ والنصبَ قوله منكم بيان لمعنى الأولية في العبادة للولد إذ لا يمكنُ بالنسبة إلى من قبله عليه السلامُ وقوله فإن النبي عليه السلامُ إلخ تعليلٌ للملازمة وبيانٌ لها ودفعٌ لأن يقال عدم عبادته عليه السلامُ له لعدم علمه به قولُه وأولى بتعظيم ما يوجبُ تعظيمَه أي يوجبُ اللهَ تعالى تعظيمه لانتسابه له فهذه العبارةُ هو المناسبُ لما بعده لا ما يجبُ فتأملْ قولَه ولا يلزمُ من ذلك الإشارة إلى المذكور باعتبار اشتمالِه كل واحد من التعليقِ والتصدير بكلمة وسيذكرُ وجهُ عدمِ اللزومِ من كلّ واحد منهما قولُه قد يستلزمُ الحالَ محالاً وهذا بيانٌ لوجه عدم استلزامِ التعليقِ مطلقاً صحة كينونةِ الولدِ وعبادته قولُه بل المرادُ نفيها على أبلغ الوجوهِ أما كينونة الولدِ على أبلغ وجوه فلمقارنته بالقياسِ الاستثنائيّ المفهومِ من التعليق وإما نفيِ كونِه أول عابدٍ على أبلغِ وجهٍ فلتضمنِ التعليقِ معلوميُة نفيِ كونِه عليه السلامُ عابداً وتقريرُه حيث جعل مبنياً لنفي كينونةِ الولدِ قولُه مشعرة بانتفاءِ الطرفين فإن لو للاستدلالِ بانتفاءِ الجزاءِ على انتفاءِ الشرطِ متغيرٌ دلالةً على تعيين زمان كالماضي قوله فإنّها لمجردِ الشرطيةِ أي لا لها مع الشك حتى يشعرَ نقيضُه قولُه بل الانتفاءُ معلومٌ إلخ أي انتفاءِ كينونة الولدِ معلومٌ من انتفاءِ اللازمِ أي عبادته عليه السلامُ في نفسه وإن لم يشعر به كلمة إن فالعلمُ بانتفاءِ اللازمِ كافٍ في

الاستدلالِ فالتصديرُ بها لا يدلّ على صحة كينونته وفي بعض النسخِ بل الانتفاءُ معلولُ اللازمِ ومعناه انتفاءُ الكينونة معلولٌ من حيث العلم لانتفاءِ العبادةِ اللازمةِ لها قولُه والدلالةُ إلخ معطوفٌ على نفيِهما أي المرادُ إفهامُه للكفار أن مقصودَه النظرُ والاستدلالُ لا العنادُ والمراءةُ فلذا أورده على هذه الطريقةِ ومن جملتِها تصديرُه بأن لا بلو المشعرة بالانتفاءِ الموهم للمراءِ، ومن هذا يظهرُ جوازُ عطفه على قوله بمجردِ الشرطية قولُه وقيلَ معناه إلخ فالسببيةُ على هذا بحسبِ الذكرِ كقوله إن تضربني فأنا لا أضربك أو بحسب الحقيقةِ فإن كونَه عليه السلامُ أولَ عابدٍ مسببٍ عن إطباقهم على ذلك الزعمِ وإلّا لا يكن عليه السلامُ أولَ عابدٍ وموحدٍ قوله إلا نفينا منه أي الولدُ أو من الله تعالى قولُه من عبد يعبدُ من عبد بالكسر وقراءة العبدين يؤيّد هذا وواردٌ عليه أن المشهور فيه عبدٍ بالكسر لا عابد والقرآن لا يأتي بالقليلِ والشاذّ قولُه أو ما كانَ له ولد على أنّ إن نافيةٌ وكانَ للاستمرارِ والمقصودُ استمرار النفي بمعونة المقامِ لا عكسُه والفاءُ على هذا سببيةٌ قولُه عن كونِه ذا ولدٍ فما إما مصدريةٌ فإنّ كونَه تعالى ذا ولدٍ وصفهم إياه تعالى أو موصولة فإنهم وصفوه تعالى بكونه ذا ولدٍ قوله فإنّ هذه الأجسامَ إشارة إلى وجه تخصيصِ ذكرِ هذه الأجسام من بين سائر العوالم، ويجوز أن يكون ذكرُها لأنها كناية عن جميع العوالمِ فيفيدُ أنه تعالى ربٌ خالقٌ للكل فكيف يكون مخلوقُه ولداً له قوله، أي القيامة الأظهرُ أن يرادَ به يوم الموت فإن من ماتَ فقد قامت قيامتُه وإلّا فخوضُهم ولعبُهم إنما ينتهي يه وقد فسرَ به في سورة الطورِ قوله وهو دلالةٌ على أن قولَهم هذا جهل هذا مأخوذٌ من يخوضوا فإن عند الخوضَ في الماء لا يعلمُ أين يضع رجلَه واتّباع هوى من يلعبوا وجعلَ خوضَهم ولعبَهم ممتداً إلى يوم القيامة دليلٌ على كونهم مطبوعٌ القلوبِ وكذا الأمر بالترك وقولُه يوعدون وكذا الغايةُ دليلُ كونِهم معذبين قولُه لأنه بمعنى المعبودِ، أي بحسب الأصل فإنّه صفة فيه بمعنى المفعول من إله أي عبد قوله أو متضمنٌ معناه أي لوحظ مع معناه الحقيقي على وجه التبعِ ما هو مفهومٌ منه في الجملة فأجري مجرى الصفةِ أقول إنه اسمٌ فيه لكن اعتبرَ مع خصوصيةِ الذات خصوصية

الوصفِ أيضاً فلا حاجةَ إلى توجيه قولِه بمتعلقٍ إلخ بالكسرِ وهو في السماء والعطفِ عليه أي وبالمعطوفِ على المتعلقِ أو على الخبرِ وهو في الأرض إله ولحذفه وجهٌ آخر هو شبه التكرارِ إذ يكونُ وهو الذي هو في السماءِ إلخ قولُه لأنه لا يبقى عابداً وأيضاً يفسد المعنى بالكليةِ قولُه لكن لو جعلَ صلةً إلخ جوابَ لو محذوف أي لجازَ ويجوزُ أيضاً على هذا جعل إله خبراً آخرَ وبدلاً من ضمير الموصول في الظرف وهذا الإبدال جائزٌ وحسن كما فصلنا في سورة مريمَ وإن لم يكنْ تبعت قولُه بكون به جملة بينة للصلة فيه إشارةٌ إلى وجه الفصل بين المتعاطفين بأجنبيّ قوله وفيه نفي الآلية اي في هذه الآية على الوجه الأول نفي الآلهة السماوية والارضية أي المختصة لكلّ منهما وذلك لعموم ألوهيته تعالى لهما قولُه واختصاصُه إلخ عطفٌ على نفي و الاختصاصُ مأخوذٌ من تقديم الظرفِ على متعلّقه قولُه كالدليلِ عليه أي على كونه إلهاً فيهما أو على الاختصاص فإن الضميرَ يدلّ على اختصاص العلمِ والحكمةِ به تعالى والإله لا يكونُ إلا موصوفاً بهما قولُه تعالى وتبارك[217] إلخ، أي تعالى وتعاظمَ عما نسبوه إليه تعالى من الشريك، والولد والموصول مشعر بالعلية، قوله التي تقدم القيامةَ فيها أو الساعة اسم ليوم القيامةِ، قوله وقرأَ نافعٌ وابنُ عامرٍ إلخ عدل عن عادته من جعل ما اتفق علية أكثر القرّاء أصلاً ولعله لكونه على خلافِ مقتضى الظاهر قولُه للتهديدِ فإن الالتفاتَ بالخطاب يدلُّ على تناهي الغضبِ في موضع العتابِ قولُه تعالى يدعون ضمير الفاعلِ للكفار وضمير المفعولِ محذوفٌ للموصولِ قولُه بالتوحيدِ بيانٌ لقوله بالحقّ أو إبراز يعلمون فيدلُّ على أنه المرادُ بالحقّ وفي الآيةِ إشارةٌ إلى أنّ المعتبرَ في الشهادة ما كانَ عن علم بالمشهودِ به وفي الهداية وشروحِها أن الشهادةَ جائزةٌ وإن لم يشهدْ لهذه الآية فيدلُّ على عمومِ قوله بالحق وأن المرادَ بها المصطلحيةُ قوله تعالى وهم يعلمون جمعٌ نظراً إلى معنى من فإنه للجنس وقيلَ المعنى والكفارُ يعلمون مضمونَ الآيةِ، قولُه ومنفصلٌ أن خصّ بالأصنام فالقصرُ حقيقيٌّ عامٌّ لكلّ موحدٍ لكن بمشيئةِ الله تعالى وعلى الأول

---

217 الملك ، الآية 1

إضافي؛ فلا ينافي شفاعةَ غيرِ من يدعونَه من الموحّدين أو حقيقي على أن الكلام في شفاعةِ الآلهة والآيةُ مسوقةٌ لها لبيان مطلقِ الشفيعِ قولُه أو المعبودين فضميرُ خلقهِم لهم وعلى التفسير الأول يجوزُ كونُه لكلٍّ منهما قولُه لتعذرَ المكابرة تعليلٌ على التفسير الاول أما على الثّاني فعلةُ الإقرارِ ـن آلهتهم لا يعاندون الحقَّ بل هم مبرّؤون منهم قولُه تعالى فأنى يؤفكون؛ الفاء جزائيةٌ والمرادُ التعجيبُ عن إشراكهم مع إقرارهم هذا ثمّ هذا على التفسير الأوّل إما على الثاني فوجه الترتيبِ علمهم بإقرار المعبودين قولُه يصرفون عبادته أي عن عبادته تعالى خاصة ثمّ على هذا بتعلق الآيةَ إلى ما قبلها وجوّز كونَ المعنى فكيفَ يصرفون عن التصديقِ بالبعثِ والإعادة مثل الإبداء فيتعلقُ إلى قوله وعنده علمُ الساعة قولُه ونصبه للعطف على سرهم فيه ضعفٌ للزوم الفصلِ جداً بين المتعاطفين بما لا يحسنُ اعتراضاً وتنافر النظم لضعفِ جامع العطفِ وكذلك الحالُ في العطفِ على محلِّ الساعة وفي العطفِ بالجرّ على محل لفظِ الساعةِ وفي العطفِ بالرّفع على علم الساعة مع قلة الفائدةِ معنى قوله أو على محل الساعة فإنه منصوبُ المحلّ على أنه مفعولُ المصدرِ قولُه أي وقال قيله ويؤيّده أنه قرأ وقالَ الرسولُ فعلى هذا لا تعلقَ للآية لِما قبلها وإنما تعلقُها بما بعده فظاهرُ من مضمون القولِ قولُه وقرئ بالرفع على أنّه مبتدأٌ إلخ، لإخفاءٍ مع قلة الفائدة معنى على هذا وقد يجعل الواوَ حاليةً على هذا الوجهِ وكذا على إضمار فعلِه ولإخفاء أيضاً في بعده قوله تعالى يا ربّ إلخ بطريق الحكاية، فلا ضيرَ في كون الإنشاء خبراً وقولُه تعالى إن هؤلاء قومٌ لم يقل إن قومي لما إن فيهم من يرجي إيمانه فأشار إلى قوم مخصوصةٌ ولأنّه عليه السلامُ لما ساءه حالُهم لم يضفْهم إلى نفسه قولُه بتقديرِ مضاف أي وعنده علم قبله فحذفَ وإعراب المضافُ إليه بإعرابه ويجوزُ هذا الوجهُ بلا تقدير مضافٍ والمعنى وعندَه هذا القولِ أي محفوظٌ غيرُ ضائعٍ فيعملُ بموجب شكايتَه عليه السلامُ قولُه وقيلَ هو قسمٌ لم يرتضِه نفسُه المصنفُ لأن الظاهرَ كونُ أن هؤلاء إلخ كلامُ الرسولِ لا كلامه تعالى ولأن فيه التزامَ حذفٍ أو إضمارٍ بلا قرينة في اللفظ الذي لم يشتهرْ استعمالُه في القسم ورجّحه الزمخشريّ بوجوهه

لسلامته عن تنافرِ النّظم ووقوعِ الفصلِ مع مناسبة عطفِ الجملةِ القسميةِ على القسميةِ والقسمان من الله تعالى وإنما أقسم تعالى بقيله عليه السلامُ رفعاً له عليه السلامُ وتعظيماً لدعائه والتجائه قولُه منصوبٌ بحذف الجارِّ كما في الله بالفتح لأفعلن وهذا على قراءة الفتحِ أو قولُه إلخ على قراءة الجرَّ وذلك لأنّ في الحذف لا ينفي المذاهبَ إثر بخلافه في الإضمارِ ولو جعلَ الواوَ المذكورة للقسمِ لا للعطفِ على أنه ابتدأ كلاماً لم يحتج إلى إضمار قولِه يا ربُّ فسمي مقول قولٍ على كل الوجوه وقسمي خيرٌ على وجه الرفع وإن هؤلاء جوابُه على كل الوجوه، فيكون إخباراً من الله بأنهم لا يؤمنون قولُه تسلمَ منكم أي امرئ تسلمَ منكم وخلاص ولا ينافيه أية القتال حتى يكون منسوخاً فإن المرادَ الأمر بالإغضاءِ وترك مقابلتهم في الكلام فقط، وهو مستحسن دائماً وقيل عادة العربِ ختم كلَّ أمر بالسلام كأنهم يقولون آتينا على ما أردنا وتخلصنا منه قولُه على أنه من المأمور بقوله أي من الكلام الذي أمر بقوله أو تقديره صادرٌ من المأمور بقوله أي النبيّ عليه السلامُ.

## سورة الدخان[218]

قولُه إلى قوله إنا إلخ هذا على الاختلاف والأكثر أنه مكي أيضاً قوله وهي سبعٌ أو ستٌّ ذكره الكواشيُّ والاختلافُ في هم وفي أن هؤلاء ليقولون وفي كالمهلِ يغلي في البطونِ قوله إن كان مقسماً بها بحذفِ حرفِ القسمِ قوله وإلا فللقسم وحم يحتملُ على هذا وجوهاً كثيرة مر مثله مراراً قولُه والجوابُ قولُه إلخ وقيلَ، بل قولُه إنا كنا منذرين وهذا اعتراضٌ واستئنافٌ لتفخيم المقسمِ به وما ذكره المصنفُ أولى لقربه

من القسم ولكونه من البدائعِ يتناسبُ القسمَ والمقسم عليه وقيلَ لسلامته عن الفك اللازم، للأخيرِ فإن قوله فيها يفرقُ من تتمة الاعتراضِ وقد يخللُ بينهما القسمُ أقول الفك لازمٌ لما اختارَه المصنفُ أيضاً على كون فيها يفرقُ صفة لليلة كما سيذكرُه قولُه في ليلة القدر، وهو الموافقُ لقوله إنا انزلناه في ليلة القدرِ ويمكنُ التوفيقُ بأن يكونَ ليلة القدر في نصفِ شعبانَ لكن يشكلُ قولُه تعالى شهر رمضانَ الذي أنزل فيه القرآن وقولُه عليه السلامُ نزل القرآنَ لأربع وعشرين من رمضانَ فالتوفيقُ بأن ينزل في إحدى الليلتين إلى سماء الدنيا وفي الأخرى أن يبتدئ منه إلى الارض قولُه ابتدأ فيها إنزاله استئنافٌ وجوابٌ أن القرآنَ نزلَ منجماً فما معنى إنزاله في ليلة القدر ويردُ أنه عليه السلامُ أوحي إليه في رأس أربعين سنة وهو المحرمُ أو ربيعُ الأول فإنه عليه السلامُ ولد فيه فكيف يكونُ ابتدأ الإنزال في ليلة القدرِ من رمضان قوله وبركتها لذلك أي المذكور على الوجهين وقولُه أولما فيها عطفٌ على قوله لذلك ووجهٌ آخرُ لبركتها وهذا أيضاً على كلا التفسيرين في ليلة قوله وكذلك قوله إلخ أي لبيانِ مقتضى الإنزال بتلك الليلة لا مطلقاً كالسابق ولذا قال يستدعي أن ينزلَ فيها القرآنُ نعم يدلّ على اقتضاء الإنزال مطلقاً أيضاً لكن يضع فائدة القيدِ هذا ويجوزُ كون الآية لبيان بركة الليلة فإن مفرق تلك الأمور مبارك بلا شكّ قولُه تعالى فيها يفرقُ يفصلُ ويقضي قولَه فإن كونَها مفرقَ الأمور المحكمةِ هذا عن كون الحكيمِ بمعنى المحكمِ ووجه آخر لبركتِها وهذا

[218] الترتيب في القرآن: 44 النزول: مكية ترتيب نزولها: 64 عدد الآيات: 59

أيضاً على كلا التفسيرين في ليلة قولِه وكذلك قولُه الخ ووجهُ كونِه محكماً أنه لا يبدلُ ولا يغيرُ بعدما أخرجَ من اللوح وسلمَ إلى الملائكة أصحابَه بخلافِ ما إذا كانَ في اللوح فإنّه يمحو الله ما يشاءُ ويثبتُ فيه ويجوزُ كونُ الحكيم بمعنى المحكومِ به قولُه او الملتبسة بالمحكمةِ ينتظمُ احتمالَ كونِ حكيمِ للنسبة وكون الإسناد مجازياً أي حكيم صاحبِه قولُه و يجوزُ أن يكونَ وفائدتُه ما ذكرَه من بيان الاقتضاءِ أو ما ذكرناه من بيان البركة قولُه وهو يدلُ على أنّ الليلة أي قولُه فيها يفرقُ إلخ يدلُّ على أنّ المرادَ بما في الآية ليلةُ القدر لأنّ مضمونَ القولِ صفتُها وهذا على قولِ بعض وقالَ آخرون ومنهم ابنُ عباسٍ[219] يقضي الأمورَ في نصفِ شعبانَ ويسلمُ إلى أصحابها في ليلة القدرِ أو هو زمانٌ ممتد ابتداؤه نصف شعبانَ وانتهاؤه ليلةَ القدر فلا يخالفُ قوله تنزل الملائكة والروح قوله وقرئ يفرق بالتشديد على المجهول لكثرة الأمور وقوله ويفرق هذا وما بعده بالتخفيفِ على البناءِ للفاعل ونصب كل قولُه من عندنا أي بتدبيرنا وتعرفنا خالصاً في قضائه وتقديره وقولُه على مقتضى حكمتنا تفسيرُ قولِه تعالى حكيم إشارة إلى مزيد تفخيمِ الأمرِ أو تفسيرِ قولِه من عندنا على الوجهِ الأول في حكيم كي لا يلزمَ التكرارُ قولُه ويجوزُ أن يكونَ حالاً وجوّز كونَه مفعولاً به أوله أي يفرقُ لورودِ الأمر قولُه أوامر فهو وإن كان مضافاً إليه لكن لكونه عبارة عن المضافِ صحيحاً قيامه مقامة جازَ كونُه حالاً قولُه لأنه موصوفٌ أي لأنّ أمر الواقع حالاً موصوفاً بقوله من عندنا فيكونُ مفيداً و لا يلزمُ اللغو فهو تعليلٌ على الوجوهِ الثلاثة وقيل الضميرُ لكلّ أوامرِ السابقِ

---

219 عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، (3 ق هـ / 618م - 68 هـ / 687م) هو صحابي محدث وفقيه وحافظ ومُفسِّر، وابن عم النبي محمد، وأحد المكثرين لرواية الحديث، حيث روى 1660 حديثًا عن النبي محمد.

ولد في مكة في شعب أبي طالب قبل الهجرة النبوية بثلاث سنوات، وهاجر مع أبيه العباس بن عبد المطلب قبيل فتح مكة فلقوا النبي محمدًا بالجحفة؛ وهو ذاهب لفتح مكة، فرجعا وشهدا معه فتح مكة، ثم شهد غزوة حنين وغزوة الطائف، ولازم النبي وروى عنه، ودعا له النبي قائلًا: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، وقال أيضًا: « اللهم علمه الكتاب، اللهم علمه الحكمة»، توفي النبي وعمره ثلاث عشرة سنة، فكان يفسّر القرآن بعد موت النبي، حتى لُقِّب بـ حَبر الأمة وترجمان القرآن، والحبر والبحر.

والغرضِ دفع أنه لا يجوزُ الحالُ عن النكرة المختصّة إلا متقدماً عليها أقول ذكروا في وجه جوازه أنه يغني غناء المعرفة لاستغراقها مع أنّ المناسب تقديمُه على قوله أو ضميره قوله وأنْ يرادَ به عطف على أن يكون حالاً والمقابلة باعتبار قوله وقعَ مصدراً ولأنّ على الأول لا يرادُ به مقابل النهي قولُه أو لفعله مضمراً أي ما مر أمراً من عندنا قولُه من حيثُ إن الفرقَ به متعلقٌ بقوله وقع مصدراً ليفرق؛ فالظاهر تقديمه على قوله أو لفعله؛ أي هو كضربته سوطاً فإنّه الشيءُ إذا حكم وفرق ألزمَ الأمر قولُه أو حالاً من إحدى ضميري أنزلناه ولا يلزمُ الفصلُ بالأجنبي لأنّ الجملتين المتوسطتين للتّعليل كما ذكرَه قولُه بمعنى آمرين أو مأموراً أي بإنزاله قولُه بدلٌ من إنا كنا منذرين بدلُ كل أو بدلُ اشتمال لملابسة بينهما وليس ما بينهما بأجنبي قولُه لأنّ من عادتنا إرسال الرسل بالكتب هذا غير مفهومٍ من نظم الآية إذ عادته تعالى إرسال الرسل بلا كتاب ولو جعلَ رحمة مفعولاً به لا مفعولاً له لكان مفهوماً من النظم فإن القرآنَ رحمةُ بل الرسلُ أيضاً وجوّز جعلَه حالاً أو مصدراً من غير لفظه قولُه أو علة ليفرقَ عطفاً على قوله بدلٌ وهذا على غير الوجهِ الأخير في قوله أمراً و إلا يلزم التعقيدُ المخلُّ بالفصاحة فتأملْ قولَه ورحمة مفعولٌ به على الوجهين أو تصدر الأوامر إلخ تفسير على كونه علةً لأمر و هذا يرادُ بالأمر ضد النهي وإلا فهو اسمٌ جامدٌ ولذا قال الأوامر فهو إما مصدرٌ لفعله أو حالٌ وقولُه تصدر تفسيرٌ لهما بحاصلِ المعنى قولُه فإن فصلَ كلُّ أمر إلخ ناظرٌ إلى الوجه الأول وقوله وصدورُ الأوامر إلى الثاني قوله من باب الرحمة كون الكلّ من باب الرحمةِ بناء على أن جميع أفعاله تعالى حسنٌ مشتملٌ على حكم ومصالح، فلا ينافيه كونُ ظاهر بعض الأوامرِ كالمصائب من باب الغضبِ قولُه إلا لمن هذه صفاتُه هذا الحصرُ مأخوذٌ من لفظه فيدلّ أيضاً هو على انحصار الربوبيةِ فيه تعالى قولُه أي إن كنتم من أهل الايمان بتنزيل موقنين منزلة اللازم وعلى الوجه الثّاني يكونُ من حذفِ المفعولِ ثمّ الكلام من قبيل تنزيل العالم منزلةِ الجاهلِ لعدمِ جريه على موجبِ العلم فإنهم معترفون بربوبيتِه تعالى للجميعِ وإن كان المرادُ بقوله علمتم أن الامرَ ما ذكر قبل قولِه

تعالى إنه هو السميع العليم فلا يكونُ تنزيلاً قولُه فاعلموا ذلك الإشارةَ يجوز أن تكونَ إلى كلاً من الأمرين قولُه إذ لا خالقَ سواء أي والإلهُ لا يكونُ إلا خالقاً قولُه كما يشاهدون، أي كما يشاهدون الحيّ والميتَ وتعلمون أن لا فاعلَ غيره تعالى فيكونُ كونُه تعالى يحيي ويميت كما يشاهدون قولَه قرأ بالجر بدلاً أي من ربّك إذ لا يعلم أن من جرهما جر ربُ السموات ثمّ هما على قراءة الرّفع إما خبر محذوفٌ أو بدل من رب السموات قولُه تعالى يلعبون حالٌ أو خبرٌ بعد خبر أو في شك متعلقٌ به قدم للمفاصلة والانتقال إلى الغيبة للمتاركة والاعراض عنهم ولعبهم استهزائهم أو تناقض كلامهم قوله تعالى يوم تأتي السماء مفعول به أو ظرف والمفعول محذوف اي ارتقب وعد الله في هذا اليومِ ثمّ المرادُ بالسماء جهة العلو قولُه فإن الجامعَ إلخ لبيان علاقة تجوزٍ قوله يومَ تأتي السماءُ عن يوم شدة فيكونُ من ذكر المسببِ وإرادة السببِ ثمّ هو كلامٌ تخيليٌّ قوله لقلة الأنظار فإنّ المطرَ يسكنُ الغبارَ فيكونُ كناية وانتقالاً من اللازم إلى الملزوم قولُه أو لأن العربَ تسمي الشرَّ الغالبَ دخاناً، فيجوزُ أن يرادَ كلُّ شر كالأسر والقتل قولُه وقد قحطوا بدعائه عليهم حتى أكلوا جيفَ الكلابِ مر تفصيله في سورة المؤمنين قولُه وإسناد الإتيان إلى السماء أي مع أن الفاعلَ حقيقة هو اللهُ تعالى لأن ذلك القحطَ بسبب كونِ السماءِ مكفوفاً عن الإمطار فيكونُ إسناداً إلى السبب والسماء يذكرُ أيضاً فيجوزُ تذكيرُ ضميرِه أو لأن التقديرَ يكفّ الله إياه إلخ قولُه أو يوم ظهور الدخانِ عطفٌ على يوم شدة وهذا هو المناسبُ لقوله إنا لهم الذكر وقد جاءهم رسولٌ مبين وعلى هذا يكونُ قوله وقالوا معلمٌ مجنونٌ من إسناد حالِ البعضِ إلى الكلّ لكن لا يلائمُ قولَه إنا كاشفوا العذابِ إلخ قولُه عدن أبين بالإضافةِ وأبين اسمُ رجلٍ بناءً فنسبَ إليه قوله من منخره كمجلسٍ ويجوزُ فتح الحاء والميم وكسرهما وضمهما ثقبُ الأنف قوله ويحتملُ المعنيين أي الحقيقي والمجازي الشدة قولُه مقدرٌ بقول وقع حالاً والتقديرُ يغشى الناس قائلين هذا عذابٌ اليم إلخ ويجوزُ كونُ هذه الجملةِ استئنافاً واعتراضاً منه تعالى وما بعدها حالاً أو العكسُ وهذا لقربِ وقوعِه على الوجه الأولِ أو تحققه على الأخيرين قولُه وإنا مؤمنون

وعد بالإيمان على ان اسم الفاعل للاستقبال ولا مانع من كونه للحال وهو الظاهر من قولِه إنكم عائدون وخصوصاً على الوجه الأخير بهذا الحل أي حال كشف العذابِ أو العذابِ نفسه فإنه أصل السبب لدعائهم وقولُهم إنا مؤمنون فيكونُ سبباً لتذكرهم لكن بشرط الكشف والمرادُ نفيُ صدقهم في الوجه وإنما غرضه دفع العذاب أو نفي نفع الذكرى لهم على الوجه الأخيرِ قولُه إلى ثم تولوا عنه الظاهرُ أنه عطفٌ على قد جاءهم فثمّ للاستبقاء أي جاءهم رسول فلم ؟فيهم بل تولوا عنه ويحتملُ عطفُه على مضمون ربنا اكشف أي قالو هذا ثم تولوا عنه بعد رفعِ العذاب قولُه كشفاً قليلاً إن قيلَ قد كشف عنهم بالتمام فما معنى هذا أقول إنما قيدَ به لبيان كمال خبثهم حيث عادوا بالكشف القليل مع بقاء البعضِ لا لحصرِ الكشفِ فيه قولُه وخو ما بقي من أعمارهم فيدلّ على رجوعهم إلى العذابِ بعد موتِهم قولُه تعالى إنكم عابدون استئنافٌ لبيان حالِهم بعد الكشفِ وإنما قيدَ عودَهم به لأن المانعَ متحقق قبله وهو العذابُ فلا يمكنُ عودُهم قولُه إلى الكفرِ غب الكشف لا يلائم ما قدمَه كما بينا فكأنه نزلَ الوعدَ بالأيمان منزلته والظاهرُ أن يقولَ إلى القوم على الثباتِ على الكفر ثمّ قوله غب الكشف لا يلائمُ تقديرَه زماناً قليلاً على تفسيرِه بمدة العمرِ إلا أن يريدَ بعضَ الكشفِ قوله غوث الكفار أي قالوا واغوثاه قولُه والصيغةُ للتكثير قولُه أوله بالشرط والتقديرِ أي ان كشف العذابُ تعودون كما قال تعالى ولو ردّوا لعادوا لما نهَوا عنه ولا يخفى بعده والأقرب أن يقالَ إنا كاشفو العذاب في الآخرة لو كنتم مؤمنين في الدنيا قولُه أو بدلٌ من يوم تأتي والأظهر اتصاله بالمبدلِ منه وجوّزَ نصبه ظرفاً لتأتي أو ما ذكر مقدراً وعندي أن يتعلق بعائدون على أنْ يرادَ العود إلى العذابِ فيكونُ إنا منتقمون استئنافاً وتقليلاً للعود إلى العذاب قوله أي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم فالبطشة مفعولٌ به مجازا والمرادُ تبطش صاحبهَا وفي الثاني مصدرٌ على حذف الزوائد وجعلَ في أن موسى أبطش بمعنى بطشَ فلا حاجةَ إلى التأويل قولُه وأوقعناهم في الفتنةِ أي الضلال أو العذابِ بخلقه المعاصي وترتيب الآثامِ لأجلِ اختيارهم وكسبهم إيانا فيكون مجازاً عقلياً، قوله تعالى ولقد

فتنا قبلهم إشارة إلى مناسبة القصةِ للمقام وسيصرح بها القاضي امتحناهم قولُه امتحناهم ففتنا على الإسناد الحقيقيّ لكنّ المراد وفعلنا بهم فعل الممتحنِ فيكون مجازاً لغوياً قوله للتأكيد أي لتأكيد الفعلِ والمبالغة فيه قولوا أو لكثرة القومِ فافتتان كل منهم يقتضي كثرة الفعلِ فلا حاجة إلى جعله لتكثيرِ المفعولِ قولُه تعالى وجاءهم حالٌ أو عطفٌ قولُه على الله فيكونُ بمعنى عزيز وعلى الثاني بمعنى منعطف وبه فسر في سورة عبس وعلى الثالثِ بمعنى ذي الخصلة المحمودةِ والظاهرُ أن يفسرَ رأساً بمعنى جامع الفضائل كثير المنفعة فإنّه أصل معناه قوله بأن أدوهم فأن مصدريةٌ توصلُ بها الأمر كما في أمرته أن قسم والمعنى جاء ملتبساً بهذا القول وطالباً لتأدية عباد الله إشارة وتسليمهم اليه عليه السلامُ والمراد وإرسالهم وترك تعذيبِهم كما قال تعالى ولا تعذبْهم الآية ، وفي التعبير بعباد اللهِ إشارة إلى أنهم ليسوا عبيدَكم فلم لا ترسلوهم قولُه او بأن أدوا إلى حقّ الله ومعنى تأديتهم إليه عليه السلامُ قبول نبوته واتّباع شريعتِه فيكونُ المفعولُ وحرفُ النداءِ محذوفين وهذان الوجهان جار على كونِ أنْ مخففةٌ أو مفسرةٌ قولُه ويجوزُ أن تكون أنْ مخففة يرد أنهم صرحوا بأنْ المخففة التي بعد العلم يلزم قبلها حرف النفيِ أو السين أو سوف أو قد وليس هنا شيء منها وأن جوازَ الجملةِ الإنشائية خبا لضميرِ الشأنِ قولٌ ضعيفٌ لا يصارُ إليه في القرآن خصوصاً بلا ضرورة قولُه لأن مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة إشارة إلى تقدم معنى القول فيكون تفسيراً المفعول مقدرٌ قولُه لدلالة المعجزات على صدقه، أو لاعتقادكم بصدقي وأمانتي قولُه وهو علةُ الأمر أي هذا القولُ استئنافٌ وعلةٌ للأمر قولُه بالاستهانة بوحيه ورسولِه بل باستهانته تعالى لقول فرعونَ أنا ربكم الأعلى[220] فلم يرض بالتسوية، وقوله ما علمت لكم من إله غيري قولُه وإن كالأولى في وجوبها فهذه تابع للأولى في الوجوه والمعنى على المصدرية ويكفكم عن العلو على الله تعالى قولُه تعالى إني آتيكم هذا إما اسم فاعلٍ فتحملُ أن يكون للماضي والحال وإما فعلٌ مضارع فيكونُ للحال قوله ولذكر الأمين مع الأداء والسلطان، فهو

[220] النازعات 24

يدلّ على القهر المستلزم للعملاء فيناسبه والمؤدي اليه ينبغي ان يكون امينا فيناسبه ايضا قوله ان تؤذوني بتقدير من وقوله او أن يقتلوني اقول هذا اقرب لمعنى الرحيم ولقوله تعالى حكاية اني عذت الخ بعد قوله وقال فرعون ذروني اقتل موسى الخ قوله وقرئ عُتُّب بالإدغام ذكر في سورة المؤمن ان هذا قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي فلا وجه لذكره بصيغة الشاذ قوله فكونوا بمعزل عني الظاهر انه عليه السلام أراد به الترك والتخلية لا الافتراق بالأبدان فانه عليه السلام لا يتركهم ثم قوله اما بمعنى في او المفعول محذوف ان لم تؤمنوا لأجل معجزاتي أو هي سلطانٌ مبينٌ قولُه بعدما كذبوه مكذبهم مأخوذٌ من قوله وإني عذت إلخ وقولُه إنْ لم يؤمنوا لي إلخ والفاء فصيحةٌ قولُه يذكر ما استوحوه به أول الضميرين للدعاء والثاني لما فيكون هذا على سبيل التعريض للدعاء عليهم، وقيل التقدير دعا لأجل أن هؤلاء إلخ فيكون من كلامه تعالى قوله على إضمار القول أي قابلاً هذا قولُه أي فقال أسر بإدخالِ الفاءِ العاطفة على قال المقدّر وعلى الثاني يجعلُ الفاءَ جزائيةً وإضمار قال والجملة الشرطيةُ وجملةُ القولِ استئنافٌ وفيه تكلفٌ حذفٌ كثيرٌ مع الاستغناء عنه وعدم ملائمةِ أن للمقام إذ لا شكلَ لأحد في مضمون الجملةِ قولُه من سرى بمعنى أسرى وهو السيرُ في الليل قولُه يتبعكم فرعون إلخ فالجملةُ استئنافٌ وبيانٌ لعلةِ الأمر بالسير ليلاً لأن العلم به يكونُ متأخراً فلا يدركون قولَه ذا فجوة أي فرجة فيكونُ ذا مقدراً أو المصدر بمعنى اسم فاعل أو هو بمعنى السكون وأحد الوجهين لازمٌ على التقديرين يكونُ حالاً قولُه ولا تضربه بعصاك عطفٌ على اترك على التفسيرين كانَ موسى عليه السلام لما جاوزَ مع بني اسرائيل البحرَ هم أن يضربَ البحرَ بعصاه لينطبقَ فلا يدركه القبطُ فنهى تعالى عنه قولُه وقرئ بالفتح بمعنى ولأنّهم إلخ فهو على التقديرين استئنافٌ وعلةٌ للأمر بالتركِ قولُه كثيرٌ اتركوا فكم خبريةٌ منصوبةٌ مفعولاً لتركوا ومن جنات مميزة وحذف ما بين القصتين لدلالة السياقِ قولُه مثل ذلك الإخراج إلخ القرنية قوله كم تركوا وقوله في الشعراء فأخرجناهم إلى قوله كذلك فيكون الكاف مقحما للمبالغة وقد فصلناه ثمة وكذلك منصوبا على المصدرية قوله اخرجناهم منها وقيل

تقديره تركوا مثل ذلك المذكور قوله او الامر كذلك اي كما ذكر وفائدته التقرير فهو خبر مبتدأ محذوف قوله عطف على الفعل المقدر هو اخرجنا هذا على الوجه الاول وقولُه على تركوا على الوجه الثاني فيكون كذلك اعتراضا قوله وهم بنو اسرائيل صرحوا به في الشعراء فلذا اورد غيرهم بلفظ قيل وقد فصلنا الكلام ثم فارجع اليه ثم قولُه تعالى ودمّرنا ما كان يصنع فرعونُ وقومُه وما كانوا يعرشون وقولُه قد أجيبت دعوتكما بعد قولِه ربنا اطمسْ على أموالهم لا ينافيه إذ بقاء بعض منها مقررٌ قولُه مجازٌ إلخ إما استعارةٌ تمثيليةٌ شبهَ حالَهما في عدم تغيرهما وبقائهما على ما كانا عليه بحال من لم يبك أو مكنيته شبها بالإنسان فأسند اليهما البكاء فهو استعارة تخييليه قولُه عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداء بوجودهم بل وقع خلافه فالأولى أن يجعلَ تعريضاً لكونه مبعوضاً فيهما قولُه وقيلَ تقديرُه فما بكت عليهم أهل السماء فيكون المضافُ محذوفاً وعلى الوجهين يكون المقصودُ ذمهم وبيان حساسيتهم قولُه ممهلين إلى وقت آخر هذا بإطلاقه يعمّ يومَ القيامة وقيل معناه مؤخرين للتوبة قولُه أو جعله إما ماضٍ معطوفٌ على حذفٍ أو مصدرٌ مجرور معطوف على حذفٍ والمعنى جعل نفس فرعونَ عذاباً مبالغةً في تعذيبِه قوله أو حال من المهينِ أي من الضميرِ المستترِ فيه الراجحُ إلى العذابِ قوله لنكر ما كان َإلخ بالضمِّ أي أريد جعل فرعونَ منكراً غيرَ معهودٍ والمعلوم لكونِ أوصافِه القبيحةِ غير معهودٍ وبحيث قلما يوجدُ وفي التلخيصِ جعل من فرعونَ للتهويلِ أي لما وصف عذابَه بالشدة زادَ تهويلاً له أي أتعرفون من هو في فرطِ العتو فما ظنكم بعذابِه ويمكن إرجاع كلامِ القاضي إلى هذا ثم الظاهر كون من فرعونَ كلاماً مستأنفاً على هذه القراءة ولا ضرورة إلى جعله صنعةً لعذاب أو حالاً منه مع ارتكابِ تكلّفٍ وقوله تعالى إنه كانَ عالياً يكونُ استئنافاً وبياناً لكون عذابِه مهيناً أو لنكرِ ما كان عليه من الشيطنةِ قوله أي كان متكبراً مسرفاً وإنّما لم يعبرْ هكذا لرعايةِ الفاصلةِ وللمبالغةِ أي كان من المسرفين المعهودين المشهورين قوله أي كان رفيعَ الطبقةِ من بينهم لا يخفى أن على هذا التفسيرِ يكون من المسرفين صلة عالياً أما على كونه حالاً يكون المعنى كان عالياً كان

من المسرفين قوله عالمين أي هو حال وكذا على الوجه الثاني أي كائناً على علم فلا حاجةَ إلى ما قيل لما اختلف مدلول على الأولى والثانية جاز تعلّقها بآخرتنا بل لا وجه له فتأملْ قولَه أو مع علم منا هذا مع القراءِ على القرينةِ لا يخلوا عن بعد لكن من حيث المعنى حسن إذ يفيدُ أنّهم مع قصورِهم اخترناهم فيكون تفضلاً محضاً قوله لكثرةِ الأنبياءِ فيهم فالخيريةُ من هذا الوجه فقط فلا ينافي خبرتَه أمة محمدٍ عليه السلامُ من وجوه آخر كذا وعلى الوجه الثاني لاختصاصها بعالمي زمانِهم فلا حاجةَ إلى تخصيص الوجه ثم الآيةُ تدل على أفضلية البشر على الملائكةِ لكن على الوجهِ الأوّلِ من حيث وجودُ الانبياءِ فيهم فأفضليتُهم أولى وأما على الثاني فإن الملائكةَ مندرجون وداخلون في عالمي زمانهم وضعف الدلالة في سورة البقرةِ قوله نعمة جليلة فيكون بلاء مجازاً عن نعمته لكونها سبباً للاختيار وإنّما قال فيه لاشتمال بهذه الآيات أمور أخر غير كونِها نعمةً ككونها معجزةً قوله أو اختبار ظاهر والأولى على هذا جعل مبين متعدياً أي مظهر للمهتدين والضال منهم قوله في الإصرار على الضلالة أي بعد الالتجاء إلى نبيّهم ووعدهم بالأيمانِ بعدَ نزولِ البلاءِ والشدةِ ثم الكشفِ عنهم كما حكى في الأعرافِ والزخرفِ فشابهَ حال قريش حالَهم قولُه ولا قصد فيه إلى إثبات ثانيه ليس مرادُه أنه لإلحاح فيه إلى ملاحظة ثانيةٍ حتى إنه يقتضي المضافَ الآخر أن وجودَ الآخر غير لازمٍ في الحكمِ بل يكفي الفرضُ كما في المثالِ ولذا يعتقُ في أول عبد اشتراه بلا شراء ثانٍ فلذا قالَ من غير قصدٍ إلى إثبات ثانيه لكن يردُ أنه لا يكون مع الكلام فائدةٌ إذ لا قائلَ أصلاً بأن لهم موتة أخرى والظاهرُ أن مرادهم نفي الحياة بعدَ الموت وهي ثانيه له وحمل مرادِه على هذا بعيدٌ جداً فتأملْ قولَه وقيلَ لما قيلَ لهم إلخ فعلى هذا يرادُ بالموتة الأولى ما قبل الحياة وهذه الحالة موتٌ ذكره في قوله ربّنا أمتنا اثنتين الآية وضمير هي الموتة التي بعدها الحياة وهذا لا يناسبُ ما سيأتي في آخر السورة من قوله تعالى إلا الموتة الاولى فالمرادُ بها ليس ما قبل الحياة وإما ما قبل بناء المرة يشعر دائما بالحدوث والتجدد، وليس ما قبل الموت كذلك فمما إذ المراد حالة صيرورته إنساناً بعد أن كان نطفة وقد يقال

تقدير الآية إن هي إلا حياة موتتنا الاولى على أن صفة محذوف والقرينة قوله ومانحن بمنشرين قوله وعدهم إلخ إشارة إلى وجه ضمير الجمع قوله ليدلّ عليه أي فأتوا ليدلّ الآباءُ أو الإتيانُ على صدقِ الوعدِ إما بالسؤال منهم أو بمجرد الإحياء وهذه الآيةُ وكذا قوله ومانحن بمنشرين بأبيان عن حمل قولِه إلا موتتنا الاولى وعلى ظاهرِه بأن بالثانية الدية التي تعقبُ حياة القبرِ ويكون بعدها البعث إلا أن يكونا كلاميين مستقلين لا تفسير له على أن وقوعها غيرُ معلومٍ وقد مر تفصيله في ربنا أمتنا اثنتين قوله تعال أهم خير الاستفهام للإنكار وقوله في القوة اي لا في الدين فانه محذور ولا يناسب المقام اذ المقصود انهم مع قوتهم ومنعتهم اهلكناهم لجرمهم فلم لا تخاف قريش إن يصبهم مثل ما أصابهم ويتكلمون بمثل هذه الكلماتِ قوله وحير الحيرة الحيرة بالكسر مدينة قرب الكوفةِ، ومعنى تحيرها تصير حيرةً وبناءها كما يقال مصّر مصر قوله وقيل لملوك اليمن التابعة لكن المراد هنا من اشتهر بهذا الاسم قولُه لأنّهم مقبلون اي لأن الاقبالَ يتبعون كذا في الكشافِ ولم يذكر القبل بمعنى الاتباع في القاموس والصحاح وإنما فيهما سمي الملكُ يقبل لأنّه يقولُ ما يشاءُ، فيفقد قوله تعالى والذين من قبلهم أي قبل قوم تبع أو قبل قريش فيكون تعميماً بعد تخصيص بما لقوم تبع في بعض النسخ وله وجه قوله أو حال بإضمارِ قد قيلَ من المستترِ في الصلةِ وهذا أحسن أن كان الضميرُ البارز فيها لقريش وأن كان لقوم تبع يلزمُ أن لا يكونَ حالُهم مذكوراً ولأبعد في جعله حالاً من مجموعِ المعطوفِ عليه والمعطوف والعامل قوله خير قوله أو خبر من الموصول أو صلة الموصول أو من قبلهم ظرفٌ مقدمٌ فضميرٌ أهلكناهم للموصولِ قوله أو استؤنفَ به أي بالموصولِ ولم يعطف على ما قبلَه والظاهرُ أن يجعل الجملة حالاً وضمير من قبلهم لقريش لئلا يلزمَ ترك بيانِ حالِ قوم تبع قوله بيان للجامعِ أي بين هؤلاءِ ومن قبلهم قوله وما بينَ الجنسين يشيرُ إلى وجه صحةِ التثنية مع جمع السمواتِ ويجوز كون الضميرِ باعتبار المذكورِ قوله وقرأ وما بينهن نظراً إلى مجموعِ السموات والأرض قوله لاهين أي يخلقهنّ ويجوزُ كونه حالاً من ضمير المفعول على أنّه حال مقدرة قولُه على صحة الحشرِ

الظاهران يقول على وقوعِ الحشرِ ثم بكونه دليلاً يظهرُ ارتباطَ الآيةِ بما قبلَها قوله ألا بسبب الحق إلخ أراد السببيةَ الغائية ويجوز كون الباءِ للملابسةِ على أنّه حال قولُه أو البعث الأولى الواو كما في بعض النسخ إذ لا منافاة بينهما وأيضا كلمة أو لا يناسب كونه دليلاً على الحشرِ كما سبق قوله أو صفة لميقاتهم فيه أن يوم نكرة فكيف يكون صفةً لمعرفة على أنّه إن كان هذا على القراءة الشاذة في ميقاتهم فقليلُ الجدوى وإن كان على المشهورة بناءاً على أن يوم مبني على الفتح لإضافته إلى الجملةِ ففيه أن المصنف حكم بعدمِ صحتِه في قوله تعالى هذا يوم ينفعُ إلخ لكون صدرِ المضافِ إليه مضارعاً وهنا كذلك قوله للفصل قد مرّ أن جماعة جوز الفصل بين المصدرِ ومعمولِه إذا كان ظرفاً ولا يخفى أن جعل يوم ظرفاً لما أضاف إليه اليوم لا يخلو عن ركاكة المعنى ثم لا فصل على نصب ميقاتهم معنى لتقدمِه على يوم الفصل قولُه من قرابة من سببية ومولى من الولايةِ بمعنى التصرف فيشملُ كل من يتصرفُ في آخر الأمر كقرابة أو صداقة وتنكيرُه للإبهامِ والعمومِ وإذا لم يغنِ المولى فبالأولى أن لا يغنيَ غيره قوله شيئاً من الإغناء فالتنكيرُ للتعليلِ وشيء واقع موقعَ المصدرِ ويجوزُ كونُه مفعولاً به أي شيئاً من الأمور على أن يغني بمعنى ينفع لا بمعنى يجزئ كما فسر به يس قوله لأنه عام لكونه نكرةً واقعةً في سياقِ النفيِ فيكون جمعاً من حيث المعنى فجازَ رجوعُ ضميرِ الجمعِ إليه ويجوز أن يقال رجوعه إلى المولى المذكور ضمناً بوقوعِ مولى في سياقِ النفي وإنّما لم يرجع الضميرُ إلى مولى الثانية لأن التأسيس أولى من التأكيدِ لكن يجوزُ كونه تعميماً بعد تخصيصٍ ينفي نصرتَهم بالكليةِ وإن فهم التزاماً كما ذكرنا ويجوزُ كونُ الضميرِ للكفارِ مطلَقا كما أن ضميرَ ميقاتهم لهم فتكثر الفائدةُ وتقلّ المؤونةُ قوله أو النصب على الاستثناءِ من الواو أيضاً و إنما لم يجعل البدل والاستثناء من مولى الأول أي ألا مولى رحم الله فإنه يشفعُ أو الثاني أي فإنه يشفعُ لبعده وقلةِ فائدتِه حيثُ لا يعلم العفو قوله لا ينصر منه أي العزيز بمعنى الغالب قوله سبقَ في الصافات أي سبق أنها ماهية وأن المرادَ ثمرتُها قوله لدلالةِ ما قبله وما بعده عليه فإن ما قبله من الآياتِ في بيانِ حالِ المشركينَ وكذا ما بعده من قولِه

تعالى أن هذا ماكنتم به تمترونَ ولا مانعَ غير هذا من إبقاء الإثم على عمومِه بأن يعذب بها بعضَ العصاةِ قوله تعالى كالمهلِ خبرٌ ثانٍ وقيل حال من طعام والعاملُ فيه معنى النسبةِ كأنّه قبل انسبه إليه كائنا كالمهل كما في زيد أخوك شجاعاً ثم التشبيه إنما هو في الذوبِ لا في الغليانِ على ما قرّره قولُه وقيل وروى الزيت روى عنه عليه السلامُ في قولِه كالمهلِ كعكرِ الزيتِ فإذا قرب إلى وجهه سقطت مردة وجهه فاللائقُ تقديمُ هذا التفسيرِ وقد فسّر أيضاً بالقيحِ والصديدِ وجاء في الخبر أنهم يأكلونَه فالمعنى أن الزقومَ طعامُهم كما أن المهل طعامُهم قوله تعالى تغلي الضمير للشجرة على أنه خبرٌ ثالثٌ أو حال مما في الشجرة أو استئناف وسيجيئُ تفصيلُه قوله ورويس في التيسيرِ وابن عامر قوله إذ الأظهر أنّ الجملة حال إلخ فلو كان الضمير للمهل كان حالاً منه وإن كان أظهر لأن الاهتمام بحال المشبه أولى فإنه المقصودُ ولأن الغليان لا دخلَ له في التشبيه إذ هو ليسَ حال المهل بل حال الطعام وإنما قال أظهر لجواز جعله حالاً من المهل لجملة على تداخل التشبيهين والتقديرُ كالمهلِ المشبه غليانُه في البطونِ بغلي الحميمِ أو استئنافاً لبيان تشبيه المهل على المرادِ به وروى الزيت وشأنه الغليان لشدة حرارتِه وكراهةِ المعدةِ إياه ويجوز أيضاً كونه خبراً ثالثاً وقوله من إحداهما أي من ضمير الشجرة المستترِ كالمهل بتأويلِ أحدهما لا من نفسهما إلا إذا جوز الحال من المضافِ إليه أو من الخبر ولا من ضميرهما لأنَّ المستترَ في كالمهل ضمير الاسم لأنه خبر آخر قوله غلياناً فهو مصدر وجوز كونه حالاً أي مشبهاً على الحميم قوله والعتل الأخذ إلخ في الصحاح والقاموس[221] عتله جذبه عنيفاً ولا يعتبر فيه الثوب قوله كان أصله يصبّ الأولى أن يقول كان أصله صبو إلخ ليوافق النظمَ هنا وذكر في سورةِ الحجّ يصب من فوقِ رؤوسِهم الحميمَ على الأصل قوله وسطه لاستواءِ جميعِ المسافةِ إليه قوله للمبالغةِ لأنّ الحميمَ نفس العذابِ وأنه المصبوبُ على رأسِه لا الحميم وفي لفظِ الصبّ إشعار بالكثرةِ ثمّ صبوا إما استعارة تصريحية تبعية أو تخيلية ولفظُ عذاب كنية ثم المرادُ بالحميمِ إما الماءُ أو

221 القاموس المحيط للفيروز أبادي

النارُ وعلى التقديرين فهو عذابُ الظاهر وما سبق عذابَ الباطنِ قوله تعالى ذقْ أي كلا العذابين، والذوقُ مستعارٌ للإدراك قوله أي وقولوا له ذلك فعلى هذا يقدر قولُوا أيضاً في حذوه ويجوز تقدير يقال لهم في كليهما ولعلّ مرادَه أن وقولوا من المقولِ أي ويقال لهم صبوا وقولوا ذقْ إلخ قوله استهزاء به أو تحقيقاً لبيان أن عزه وكرمه لم يمنعا من العذابِ قولُه إنك على أنه مفعول به ذقْ قوله أي هذا العذاب وهذا الأمر الذي أنتم فيه والجملةُ إما من المقول من قولِه تعالى وقوله كنتم تعميم الخطاب للكفار بعد تخصيصه للمتغرر قوله وقرأ نافع وابن عامر بضمِّ الميمِ وأصله يشير إلى أن ما جعله أصلا بفتح الميمِ ولا ينافيه تفسير بموضع إقامة فإنّه للإشارة إلى أنّ القيام غير مراد في معناه حتى يطلق على ما لا يقام فيه وإنّما المراد الإقامةُ والتمكن فقط وفي بعض النسخِ وهو قراءةُ نافع إلخ فيكونُ بضمها ويلزمُه تركُ عادتِه من جعلِ ما اتفقَ عليه أكثرُ القراءِ أصلاً قوله يأمن صاحبه فهو مجازٌ في الإسناد ويجوز كونه حقيقة على أنه للنسبة أي ذات أمن أو بمعنى المفعول أي مأمون فيه وفي الكشاف أنّه من الأمانة وأنه استعارة تخيلية كان المكان المخيف نحوه نازلة قوله بدل من مقام بإعادةِ الجار وظرفية العيون للمجاورةِ قوله على نزاهته أي تباعده عن وجوه السوءِ والسندس إلخ فسرها في سورة الكهفِ بمارق وغلظ من الديباجِ وكذلك في القاموس ثم إنه بالتقريبِ خرج من كونِه أعجمياً لتغيره عن منهاجه وإجرائه على أوجه الإعراب فلا ينافي أنّ القرانَ عربيّ مبينٌ قوله أو مشتقاً من البراقة ويؤيده وصلُ الهمزةِ في القراءةِ الشاذةِ كما ذكر في سورةِ الانسان قوله ليستأنسَ بعضُهم ببعضٍ ولتكمل لذة المشاهدةِ قوله الأمر كذلك والكاف للمبالغةِ قوله أو أتيناهم مثل ذلك أو أن نفعل فعلاً كذلك وعلى هذا وكذا على تقدير أتيناهم يكونُ زوجناهم عطفاً على المحذوفِ وعلى الأول يلبسونَ قوله ولذلك عدي بالباءِ أي ولكون زوجنا بمعنى قرنا عدى بالباءِ لأن ما بمعنى العقد يتعدى بنفسِه وقد جاءَ الأزواجُ بمعنى القرناءِ في قوله تعالى وأزواجهم وفائدته الإشارة إلى أنه ليس بالعقد لعدم الحاجةِ إليه لعدم التكليف في الجنةِ وقيلَ زوجناهم بمعنى جعلناهم أزواجاً قوله والحوراءُ

البيضاءُ جعل الحورَ بمعنى البيض مطلقاً يقال أحور بمعنى أبيض ومنه الخبر الحواري وقيل الحواريون كانُوا قصارين وجعله بعضهم بمعنى شدة بياضِ العينِ في شدة سوادِها وعن مجاهد لأنّه يحارُ فيهن الطرفُ من حسنهنّ قوله تعالى بكل فاكهةٍ يشملُ كلّ ما يؤكلُ قوله لا بتخصيص يشيرُ منها إلخ مأخوذٌ من لفظِ كلّ ويدعون حال من ضمير في جنات أو من مفعول زوجناهم أو استئناف وإنما لم يجعل ضمير يدعون للحورِ مع تحمله على أن وزنه يفعلن لا يفعلون لأن المقصودَ بيانُ حالِ المتقين لا حالهم قوله من الضرر وأي ضرر كان وآمنين حال من ضمير يدعون ومن ضمير في جنات قوله تعالى لا يذوقونَ استئناف أو حال قوله والاستثناء متقطع لأن الموتة الأولى ماضيةٌ فلا يمكنُ أن يذاقَ في الجنةِ قوله والموت أول احوالها فيصحّ ذوقُ الموتةِ الأولى فيها وجعل الاستثناء متصلا لكنْ فيه فكّ الضميرِ لأن الضمير قبلها للجنة وذكر الآخرة غيرُ سابقٍ قوله ويشاهدها عنده ويحققها كما وردَ في الحديثِ فقوله فيها استعارةٌ تبعيّةٌ قوله أو الاستثناء للمبالغةِ إلخ فالاتصالُ على الغرض كما في قولِه تعالى ولا تنكحوا ما نكحَ آباؤكم من النساءِ إلّا ما قد سلفَ[222] ويقدر الدخولُ للمبالغةِ في امتناع النفيِ وعلى هذا يرجع ضمير فيها إلى الجنّة أيضاً وتكون كلمةُ أو عطفاً على قوله والمؤمن إلخ قوله فكأنه قال لا يذوقون فيها الموتَ على كل حال إلّا المحال فالاستثناء مفرغٌ هذا ويمكن وجه آخر هو أنّ الفعلَ كثير ما يطلق على دوامِه كما في قوله تعالى فلا تقعد بعدَ الذكرى إلخ ومن ماتَ فقدْ ذاقَ الموت دائماً وإن صارَ حيّاً بعده لقاء الكيفية في الجملة فيصحُّ الاستثناء لحصول أثر الذوق فيهم قوله على المبالغةِ لدلالة الصيغة على الكثرةِ قولُه عطاء وتفضلاً ففضلاً يكونُ مصدراً وجوز كونه حالاً أو مفعولاً له قولُه تعالى بلسانِك الباءُ للملابسةِ وقيل معناه أنزلناه على لسانِكَ بلا كتابة أي مع كونِك أمّياً قوله وهو فذلك للسورة أي إجمالٌ بعدَ تفصيلٍ تذكيراً لما سلفَ مفصلاً كما يفعله الحسابُ قولُه لعلّهم يفهمونَه باتحادِ لغتِهم ولغتِه عليه السلامُ ولعلّ بمعنى كي كما سبقَ

---

[222] النساء ، الآية 22

فلا يلزمُ منه كونه تعالى مريد الإيمان الكافر إذا الغرض لا يلزمُ أن يكونَ مراداً قوله لما لم يتذكرُوا متعلّقٌ بقولِه فارتقب وفي بعضِ النسخِ ولما لم إلخ وفي كلامِه إشارةٌ إلى أنّ الفاءَ جوابٌ محذوفٌ قوله تعالى فارتقب حذف المفعول للتعميمِ فهذا تعميمٌ بعد تخصيصٍ بقوله في أوّل السورةِ فارتقب يوم تأتي السماءُ إلخ قوله منتظرون إلخ كما قالُوا نتربصُ به ريبَ المنونِ وقيل معناه مرتقبونَ ما يحلُّ بهم تهكماً وقيل مرتقبونَ بمعنى صائرونَ إلى العذابِ فروعيَ المشاكلة قوله أصبح مغفوراً له أي صارَ مغفوراً له و دخلَ في الصباحِ فمغفوراً مفعول والحديث أخرجَه الترمذيُّ.

## النتائج

مثّلت حاشية عرب زادة على تفسير البيضاوي (سور الزّخرف والدّخان) مخطوطاً جديراً بالتّحقيق والدّراسة لاشتغاله بتفسير القرآن الكريم، ولا تقلّ الحاشية أهميّة عن كثير من شروح القرآن الكريم، بما تضمّنته في لوحاتها من استدلالات لطيفة، واستشهادات منطقيّة، وتفسيرات مهمّة، وتعليقات طريفة، وما اشتملت عليه من أحاديث نبويّة، وما أوردته من مذاهب علم الكلام ـ ومنها المعتزلة ـ، وما ناقشته من اعتراضات وردود عليها، فضلاً عمّا اغتنت به من نكات نحوية أو اشتقاقيّة صرفيّة أو بلاغيّة تدعيماً للآراء وإثباتاً للأحكام، مما يبرز ثقافةً كبيرة ارتبطت بالعلوم الموسوعية في العثماني.

وتوصّل البحث إلى النّتائج الآتية:

1. بسّط عرب زادة أقوال البيضاويّ بأسلوب واضح، وبلغة ابتعدت في مجملها عن التّعقيد والإنشاء.

2. أبرزت اعتراضات المحشّي على البيضاويّ في مواضع معدودة، مع إبداء وجهة الرّأي فيما يراه الصّواب.

3. أظهرت ثقافة عرب زادة عن طريق ما عرضه من الاستدلال بأقوال اللّغويّين والمفسّرين مردوفةً بالبراهين.

4. فسّر عرب زادة الآياتِ تفسيراً لغوياً، إذ كان بحثاً في البلاغة النحويّة، أو ما يُسمّى علم المعاني، الذي ظهر من خلال شرحه لقضايا التركيب وأجزائه، بعد أن أكثر من شروح النّحو، والبلاغة، والصّرف، واستفاد من اشتقاق الكلمات ودلالةَ ألفاظها في بيان معاني الآيات.

5 ـ نوّع عرب زادة مشاربه المعرفيّة، فنهل من مصادر البيضاويّ في تفسيره: (معالم التنزيل)، ومن ثمّ أتت منقولاته المتعلّقة بلطائف المعاني من (الكشّاف) للزّمخشريّ، وكذلك ما يتعلّق بعلوم اللّغة، ومنها النّحو والإعراب وما يتعلق بالإشارات ولطائف الاعتبارات من أمالي ابن الحاجب(ت646هـ)، وصرّح بأخذه

من كتب اللّغة في تعليقاته، ومنها: (القاموس المحيط) للفيروز أبادي، و(الصّحاح) للجوهري، وأداته في التّحشية تتبُّع المفردات الغريبة في كلام البيضاوي، وردّها إلى أصلها اللّغويّ (المعجميّ)، لتوضيح المراد منها؛ ولإثبات ما يراه صائباً.

6. ابتعدت الحاشية عن الاستطراد في التعليق على الفِرَق الإسلامية (ومنهم: المعتزلة) فلا يتوسّع في ذكر مقولات علم الكلام، بل يشغل نفسه بالتّعليقات النّحويّة في المقام الأول.

7. وممّا يؤخذ على عرب زادة في هذه الحاشية:

1. تقليله من الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة، وما أورده منها أغفل ذكر حكمها، بلا تثبّت من صحّتها، أو حكمها.
2. شغفه بالإعراب والنّحو والبلاغة والصّرف على حساب التّفسير ومراميه.
3. ذكر الأعلام ذكراً سريعاً، من دون ذكر الكنية أو اللقب ـ على أنّهم من المشهورين في عصره أو غيره ـ ممّا يحوج إلى مزيد من البحث والتّدقيق.
4. إيراد تعليقاته من دون ذكر الشّاهد الّذي يشرح عنه أو اللّفظة التي يتحدّث عنها، كأن يضبط بعض الحروف في القراءات من دون ذكر ألفاظها، ويضبط بعض ألفاظ الشّعر من دون إيراد الأبيات التي تضمّها.

وهذه الملاحظات لا تنقص من أهميّة الحاشية، فهي ممّا نجده في كثير من الحواشي في العصر العثمانيّ، ولكن يُحمد للحاشية أنّها ارتبط بثقافة زمانها، وأبرزت تنوّع المشارب المعرفيّة لعرب زادة، تلك الشّخصيّة التّركيّة المستعربة، وعبّرت في لوحاتها عن أهميّتها الدّينيّة، واللّغويّة، والتّاريخيّة.

## التّوصيات:

أثبت عرب زادة أنّه مجتهد وذو ثقافة متنوعة المشارب، من الفقه، والتفسير، والبلاغة، ومن هنا يوصي الباحث بمزيد من العمل لتحقيق سائر كتبه، والبحث عنها في مظانّها، ولا سيّما مخطوطاته: حاشيته على العناية شرح الهداية، وشرح الْهِدَايَة للمرغنياني، وحاشية على المطول للإمام سعد الدين التّفتازانيّ (ت792هـ)، وحَاشِيَة على مِفْتَاح الْعُلُوم للسّكّاكي، لإعادة نشرها من جديد، والإفادة منها.

## المصادر والمراجع


**ـ القرآن الكريم.**

ـ سلم الوصول إلى طبقات الفحول: إشراف وتقديم: اكمل الدين إحسان اوغلى، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إستانبول، مركز الأبحاث للتّاريخ والفنون والثّقافة الإسلاميّة، د.ط، 2010م.

ـ أبو بكر محمّد بن الطّيّب (ت403هـ)، إعجاز القرآن: تح: السّيّد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1981م.

ـ البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها، إستانبول،1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ، تفسير البيضاوي: دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

ـ الجوهري إسماعيل بن حماد (ت393هـ).الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية: دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990.

ـ الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

ـ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ ، 2000 م.

ـ الزركلي، خير الدين، الأعلام: دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.

. السّبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى: تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.

. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغات: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1997م.

. الغزي، نجم الدين محمّد بن محمّد(ت1061هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ . 1997م.

. القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدّمشقي (ت774هـ): البداية والنهاية: مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، د.ت.

. حاجي خليفة ، مصطفى بن عيد الله القسطنطيني العثماني:

. س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية: ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 1423هـ، 2002م.

. شُهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي ، طبقات الشافعية: تح: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407 هـ.

.كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مؤسسة التاريخ العربي، د.ط، د.ت.

## السيرة الذاتية

اكمل الباحث دراساته الأولية في الموصل، وتخرج الباحث من كلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد- قسم أصول الدين سنة 2006م، يعمل إماما وخطيبا في أحد مساجد ديوان الوقف السني. في بغداد، ويدرس حاليا ماجستير في جامعة كارابوك- معهد الدراسات العليا- قسم العلوم الإسلامية الأساسية.

# ARABZADEH (Ö. 969 H.) HAŞİYESİNDEN ZUHRUF VE DUHAN SÛRELERİNİN BEYDÂVÎ TEFSİRİNDE İNCELENMESİ

**2022**
**YÜKSEK LİSANS TEZİ**
**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ**

**Oday Mohemmd teeb AL-QASSAR**

**Tez Danışmanı**
**Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI**